مصابيح فى رحاب الأزهر

إعداد

نادية فرغلى

تصدير

الدكتور أحمد السعدنى

مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع
٥١ ش إبراهيم خليل – المطرية
ت : ٢٢٥١١١١٠ -٠١٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب :مصابيح فى رحاب الأزهر
المؤلـــف : نادية فرغلى
الناشـــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: صلاح عبد الحميد -01145442417
رقم الإيداع : 9464/ 2016
طبعة أولى : 2016

فهرسة أثناء النشر

فرغلى، نادية
مصابيح فىرحاب الأزهر/ نادية فرغلى ، تصدير الدكتور أحمد السعدنى – القاهرة .- ط1
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع
192 ص ؛ 24 سم
تدمك :2- 978-977-6169-69
أ. العنوان 922.1

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا)

صدق الله العظيم
طه ١١٤

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ظل الأزهر الذى انشئ قبل أكثر من الف عام منارة للفكر الاسلامى المستنير , فكان جامعاً وجامعة ومؤسسة للتعليم والعلم والبحث فى علوم الدين والدنيا , فاتحاً ابوابه للطلاب والعلماء من ابناء المسلمين فى كل أنحاء العالم.

والأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ الفكر الإسلامى ودراسته ونشره , وتحمل الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب . وحفظت الأمة الإسلامية للأزهر الشريف هذه المكانة , وكسبت مصر بإحتوائها له مكانة خاصة فى العالم الإسلامى.

فهو مسجد جامع تقام فيه الصلوات وتلقى على منبره الخطب والدروس الجامعة .. وهو قلعة علمية متميزة لتعليم علوم الدين واللغة وعلوم الدنيا .وهو حصن أمين لمصر والمصريين يقود نضالهم الوطنى ضد الطغاة والمتسعمرين .

وهو جامعة عريقة تحفل بمختلف وهو جامعة العلوم تخرج العلماء والدعاة الذين يجوبون أنحاء العالم يمثلون مصر فى محافلها وجامعاتها ومدارسها ... وهو مقصد عشرات الآلاف سنويا من طلاب العالم الذين يلتمسون التعلم فى أزهر مصر وهو جامعة لتخريج أجيال جديدة تنكب على التعليم الأزهرى الفريد .

فالأزهر ليس مجرد جامع وجامعة .. بل هو مؤسسة تنطلق بمصريتها العربية الإسلامية ومنارة تهدى العالم كله لعلوم الدين والدنيا من المنظور الاسلامى.

فالأزهر ليس جامعا وجامعة فحسب .. بل هو رمز مصر المصريين. رمز مصر والمصريين فى تاريخهم التليد .. ورمز مصر والمصريين فى حاضرهم المجيد .. ورمز مصر والمصريين فى مستقبلهم السعيد .وسيظل دوما.. رمز مصر والمصريين .

من هنا جاء هذا الكتاب الذى بين أيدينا لإبراز أهمية ودور الجامع الأزهر الشريف بالنسبة لمصر وبالنسبة للعالم الإسلامى فى بعث ضوء التنوير إلى الدول الغير ناطقة بالعربية ، من خلال شرح لتاريخه وتطوراته إلى أن وصل إلى جامعة إسلامية .

المؤلف

تاريخ الجامع الأزهر

وصف الجامع

الجامع فى شكله الحاضر بناء فسيح يقوم على أرض مساحتها ١٢٠٠٠ متر مربع يحيط به سور مربع الشكل تقريبا و به ثمانية أبواب .

والأزهر له خمس مآذن مختلفة الطراز لأنها بنيت فى عصور متفاوتة وكان للأزهر عشرة محاريب أزيل أربعة و بقى الآن ستة تتفاوت فى الجمال و الأتقان .

للأزهر ثلاث قباب أجملها و أكبرها تلك التى تقوم فوق المدرسة الجوهرية و يزين الجامع الأزهر ٣٨٠ عمودا من الرخام الجميل .

يعد جامع الأزهر أول عمل معماري أقامه الفاطميون في مصر، وأول مسجد أنشئ في مدينة القاهرة التي أسسها جوهر الصقلي لتكون عاصمة للدولة الفاطمية، وقد بدأ جوهر في إنشائه في (٢٤ من جمادى الأولى ٣٥٩ هـ = ٤ من إبريل ٩٧٠م)، ولما تم بناؤه افتتح للصلاة في (٧ من رمضان ٣٦١ هـ = ٢٢ من يونيو ٩٧١م).

أصبحت قاهرة المعز لدين الله عاصمة الثقافة فى العالم الإسلامى بفضل الأزهر الشريف فقد كان جامع وجامعة على مر العصور وكان الحارس الأول لثقافة الإسلام وتقاليده .

ولم يكن يُعرف منذ إنشائه بالجامع الأزهر، وإنما أطلق عليه اسم " جامع القاهرة " ، وظلت هذه التسمية غالبة عاليه معظم سنوات الحكم الفاطمي، ثم توارى هذا الاسم واستأثر اسم الأزهر بالمسجد فأصبح يعرف بالجامع الأزهر، وظلت هذه التسمية إلى وقتنا الحاضر، وغدا من أشهر المؤسسات الإسلامية على وجه الأرض.

ويردد المؤرخون أسبابا مختلفة لإطلاق اسم الأزهر على جامع الفاطميين الأول في مصر، ولعل أقواها وأقربها إلى الصواب أن لفظة الأزهر مشتقة من الزهراء لقب السيدة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، التي كانت الدولة الفاطمية تنتسب إليها، ومن ثم أطلق على جامع القاهرة اسم الأزهر؛ تيمنًا باسم السيدة فاطمة الزهراء.

بناء جامع الأزهر :

استغرق بناء الجامع عامين. وأقيمت فيه أول صلاة جمعة في ٧ رمضان ٣٦١ هـ/٩٧٢م. وقد سمي بالجامع الأزهر نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء التي ينتسب إليها الفاطميون. وفي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م جعله الخليفة العزيز بالله جامعة يدرس فيها العلوم الباطنية الإسماعيلية للدارسين من أفريقيا وآسيا. وكانت الدراسة بالمجان. وأوقف الفاطميون عليه الأحباس للإنفاق منها على فرشه وإنارته وتنظيفه وإمداده بالماء، و رواتب الخطباء والمشرفين والأئمة والمدرسين والطلاب.

وكان تصميم الأزهر وقت إنشائه يتألف من صحن تحفّه ثلاثة أروقة، أكبرها رواق القبلة، وعلى الجانبين الرواقان الآخران، وكانت

مساحته وقت إنشائه تقترب من نصف مسطحه الحالي، ثم ما لبث أن أضيفت مجموعة من الأبنية شملت أروقة جديدة، ومدارس ومحاريب ومآذن، غيرت من معالمه الأولى، وأصبح معرضًا لفن العمارة الإسلامية منذ بداية العصر الفاطمي.

ولعل أول عمارة أدخلت على الأزهر هي التي قام بها الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، حيث زاد في مساحة الأروقة؛ وأقام قبة حافلة بالنقوش الجصّية البارزة لا تزال قائمة حتى اليوم.

وفي حوالي ٤٠٠ هجرية/١٠٠٩ ميلادية جدد الحاكم بأمر الله الأزهر، وأوقف عليه الأوقاف، ثم تبعه من بعده أهل الخيرات فأصبح يعتمد على أوقاف عظيمة، وفي عام ٤٢٧ هجرية/١٠٣٥ ميلادية جُدد الجامع الأزهر في خلافة المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله، ثم اقتفى أثره حفيده الآمر بأحكام الله الذي تولى الخلافة سنة ٤٩٥ هجرية/١١٠١ ميلادية فأحدث في الأزهر تجديدًا شاملاً، ولما انقضت الدولة الفاطمية كانت مساحة الأزهر ١٣٠٠٠ ذراع، أي أقل من نصف المساحة الحالية، وقد أصبحت اليوم ٢٦٣٣٣ ذراعًا أي حوالي ١٢٠٠٠ متر مربع.

الأزهر في العهد الأيوبي :

وبعدما تولي صلاح الدين سلطنة مصر منع إقامة صلاة الجمعة به وذلك لأن صلاح الدين الأيوبى أتى بالمذهب السنى إلى مصر وكان الفاطميين على المذهب الشيعى ولإختلاف الآذان من الذهب السنى إلى المذهب الشيعى وأختلاف طريقة الصلاة أمر بوقف إقامة الصلاة يوم

الجمعة بهإلى أن جعله جامعا سنيا. وأوقفت عليه الأوقاف وفتح لكل الدارسين من شتي أقطار العالم الإسلامي. وكان ينفق عليهم ويقدم لهم السكن والجراية من ريع أوقافه، وكانت الدراسة والإقامة به بالمجان .

غير أن الأزهر شهد انتكاسة في العصر الأيوبي، وفقد بريقه الذي لازمه في عهد الفاطميين، وكان الأيوبيون يعملون على إلغاء المذهب الشيعي، وتقوية المذهب السني بإنشاء مدارس لتدريس الحديث والفقه، فاجتذبت الشيوخ والأساتذة وطلاب العلم، في الوقت الذي قل الإقبال فيه على الأزهر، وأصيبت الحركة العلمية فيه بالشلل، فانزوى بعد أن أهمله الأيوبيون القائمون على الحكم، غير أن هذا العلة التي أصابته لم تدم كثيرًا، فاسترد الأزهر عافيته في العصر المملوكي، واستعاد مكانته السامقة باعتباره معهدًا علميًا راقيًا، وأصبحت تدرس فيه المذاهب السنية، وانقطعت صلته بما كان يدرس فيه من قبل.

الأزهر في العصر المملوكي :

اعتنى السلاطين بالأزهر بعد الإهمال الذي لحقه في العصر الأيوبي، وحين تولى السلطان الظاهر بيبرس حكم مصر؛ عادت صلاة الجمعة للأزهر، وجمع الأمير عز الدين أيدمر -وهو من أمراء دولة بيبرس- الحلي وبعض ما تبدد من أوقاف الأزهر، وانتزعه من أيدي غاصبيه، ثم جدد سقوف الجامع وتبليطه، وكان للأمير بدر الدين بيلبك الخازندار الظاهري يد محمودة في هذا التجديد، فأنشأ رواقًا كبيرًا أوقف عليه المزارع والعقارات، واشترط أن ينفق ريعها على من ينقطع في هذا الرواق

لقراءة القرآن الكريم وإسماع كتب السنة المحمدية، وتدريس فقه الإمام الشافعي، وكان هذا الرواق هو أول أروقة التدريس بالأزهر، وبداية تحوله إلى جامعة مرموقة دوليًا.

وكان الأمير "عز الدين أيدمر" أول من اهتم بالأزهر، فقام بتجديد الأجزاء التي تصدعت منه، ورد ما اغتصبه الأهالي من ساحته، وجمع التبرعات التي تعينه على تجديده، فعاد للأزهر رونقه وبهاؤه ودبت فيه الحياة بعد انقطاع، واحتفل الناس بإقامة صلاة الجمعة فيه في يوم (١٨ من ربيع الأول سنة ٦٦٥ هـ = ١٩ من نوفمبر ١٢٦٦م).

ثم قام الأمير "علاء الدين طيبرس" نقيب الجيوش في عهد الناصر محمد قلاوون بإنشاء المدرسة الطيبرسية سنة (٧٠٩ هـ = ١٣٠٩م)، وألحقها بالجامع الأزهر، وقرر بها دروسًا للعلم، وقد عني هذا الأمير بمدرسته فجاءت غاية في الروعة والإبداع المعماري. وتأنق في رخامها وتذهيب سقفها، وفرشها ببسط منقوشة بشكل المحاريب، وجعل في المدرسة خزانة كتب.

ولم تكد تمضي ثلاثون سنة على هذه العمارة حتى أنشأ الأمير علاء الدين آقبغا سنة (٧٤٠ هـ = ١٣٤٠م) – وهو من أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون – المدرسة الأقبغاوية، وهي على يسار الداخل من باب المزينين، وأنفق عليها أموالا طائلة حتى جاءت آية في الجمال والإبداع، وبخاصة محرابها البديع، وجعل لها منارة رشيقة. وجعل لها مئذنة هي إحدى مآذن الأزهر الخمس حاليًا.

ثم أنشأ الأمير جوهر القنقباني خازندار السلطان الأشرف برسباي مدرسة ثالثة عُرفت باسم المدرسة الجوهرية، وتقع في الطرف الشرقي من المسجد، وتشتمل على أربعة إيوانات على الرغم من صغر مساحتها، أكبرها الإيوان الشرقي، وبه محراب دقيق الصنع، وتعلو المدرسة قبة جميلة.

ولم تتوقف العمارة في الجامع الأزهر في عهد المماليك الجراكسة، فى عهد السلطان قايتباي المحمودي سنة (٨٧٣ هـ = ١٤٦٨م) وهو قايتباي المحمودي الأشرفي، ثم الظاهري، أبو النصر، سيف الدين، سلطان الديار المصرية، من المماليك البرجية، أي (ملوك الجراكسة) .

ولد السلطان قايتباى المحمودى سنة ٨١٥ هـ ـ ١٤١٢ م، وكان من المماليك، واشتراه الأشرف برسباي بمصر صغيرًا من الخوجه محمود سنة ٨٣٨هـ، وصار إلى الظاهر جقمق بالشراء، فأعتقه واستخدمه في جيشه، فانتهى أمره إلى أن أصبح في سنة ٨٧٢هـ أتابك العسكر للظاهر تمربغا الذي خلعه المماليكُ في السنة نفسها، وبايعوا "قايتباي" بالسلطنة، فتلقب بالملك الأشرف. وكانت مدته حافلة بالحروب، وسيرتُه من أطول السِّيَر. تعرضت البلاد في أيامه لأخطار خارجية، أشدها ابتداء العثمانيين ـ أصحاب القسطنطينية ـ محاولة احتلال حلب وما حولها، فأنفق أموالاً عظيمة على الجيوش كانت من العجائب التي لم يُسمع بمثلها في الإنفاق، وشُغِل بالعثمانيين، حتى إن صاحب الأندلس استغاث به لإعانته على دفع

الفرنج عن غرناطة، فاكتفى بالالتجاء إلى تهديدهم بواسطة القسيسين الذين في القدس، سلمًا دون قتال، فضاعت غرناطة وذهبت الأندلس.

كان الأشرف قايتباي متقشفًا مع عظم إنفاقه على الجيوش ــ كثير المطالعة، له اشتغال بالعلم، وفيه نزعة صوفية، كما كان شجاعًا عارفًا بأنواع الفروسية، مَهيبًا عاقلاً حكيمًا، إذا غضب لم يلبث أن تزول حدَّته. ترك كثيرًا من آثار العمران في مصر وأبرزها قلعة قايتباي بالاسكندرية والحجاز والشام والقدس، ولا يزال بعضها قائمًا إلى الآن. توفي بالقاهرة سنة ٩٠١ هـ ــ ١٤٩٦ م.

وقد قام السلطان قايتباى بهدم الباب الواقع في الجهة الشمالية الغربية للجامع الأزهر ، وشيده من جديد على ما هو عليه الآن، وأقام على يمينه مئذنة رشيقة من أجمل مآذن القاهرة، ثم قام السلطان قانصوه الغوري ببناء المئذنة ذات الرأسين، وهي أعلى مآذن الأزهر، وهي طراز فريد من المآذن يندر وجوده في العالم الإسلامي.

في العصر العثماني :

عندما انتهت دولة المماليك بدخول السلطان العثماني سليم الأول مصر؛ اهتم العثمانيون بالأزهر، وكان أبرز ما جرى في الأزهر في ذلك العصر حدثين مهمين:

الأول: في سنة ١١٦١ هجرية/١٧٤٨ ميلادية، حيث تم تثبيت عدة مزاول لمعرفة المواقيت ووضع إحداها في ركن صحن الأزهر على يسار الداخل.

الثانى : أن أكبر عمارة أجريت للجامع الأزهر هي ما قام بها "عبد الرحمن بن كتخدا" سنة (١١٦٧ هـ = ١٧٥٣م) وكان مولعًا بالبناء والتشييد، فأضاف إلى رواق القبلة مقصورة جديدة للصلاة يفصل بينها وبين المقصورة الأصلية دعائم من الحجر، وترتفع عنها ثلاث درجات، وبها ثلاثة محاريب، وأنشأ من الناحية الشمالية الغربية المطلة حاليًا على ميدان الأزهر بابًا كبيرًا، يتكون من بابين متجاورين، عُرف باسم باب المزينين، كما استحدث باباً جديدًا يسمى باب الصعايدة وأنشأ بجواره مئذنة لا تزال قائمة حتى الآن، ويؤدي هذا الباب إلى رواق الصعايدة أشهر أروقة الأزهر.

وقد ظل الأزهر عامرًا بالدروس والعلم فكانت أروقته تضم طلابًا من شتى أرجاء المعمورة، ومن هذه الأروقة: رواق السودانية، ورواق المغاربة، ورواق الجبرت وكان خاصاً بالطلاب القادمين من الحبشة وإرتيريا والصومال، ورواق البرنو وكان يضم الطلاب القادمين من السنغال ونيجيريا وغينيا وغانا، ورواق تشاد، ورواق النوبة، ورواق اليمن، ورواق الشام، ورواق إندونيسيا، ورواق الهند، ورواق الحرمين، ورواق الأفغان.

وفي عهد أسرة محمد علي عني الخديوي عباس حلمي الثاني بالأزهر، فجدد المدرسة الطيبرسية، وأنشأ لها بابًا من الخارج، وأضاف إلى أروقة الأزهر رواقًا جديدًا هو الرواق العباسي نسبة إليه، وهو أحدث الأروقة وأكبرها، وافتتح في (شوال ١٣١٥ هـ = يناير ١٨٩٧م).

علماء وساسة وأدباء خرجوا من الأزهر

نجد أن الجامع الأزهر مر بتطورات تاريخية عديدة ما بين القوة والضعف من المدارس المتخصصة في العصر الأيوبي الذي شجّع المذهب الشافعي في مصر وشاعت المدارس المتخصصة بتدريس المذاهب وعلوم القرآن، التي شملتها الرعاية الرسمية، وأُسبغت عليها الأوقاف الجزيلة، بحيث اجتذبت كبار المدرسين والعلماء، وجعلت تنافس الأزهر أيّما منافسة. على أن الأزهر ظل محتفظاً بخميرته العلمية وهيبته التليدة، وقد توالى على عقد الحلقات الدراسية فيه جمهرة غفيرة من علماء القرون السابع حتى التاسع الهجرية (الثالث عشر حتى الخامس عشر الميلادية)، نذكر على سبيل المثال: ابن الفارض والسهروردي من المتصوفة، وابن خلدون وابن خَلّكان والمقريزي من المؤرخين وابن حجر العسقلاني.

ويبدو أن تدريس ابن خلدون بالأزهر، في العقد الأخير من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، كان طيب الأثر شائع الصيت في زمانه. وقد تتلمذ على يديه أناس غدوا من الكبار في مصر. وقد اندرست معاهد بغداد بفعل الزحف المغولي المدمر، وقُرطُبة بسقوط الأندلس، والمغرب لانحلاله السياسي، فغدا الأزهر منارة الدراسات الإسلامية من دينية ولغوية، وكان كعبة الطلاب من البلدان الإسلامية. ولهذا نجد الأزهر يتزعم الفكر والثقافة، ويغدو صاحب نفوذ على سياسة الدولة العليا.

وقد عرف الأزهر، في عهد السلاطين الأيوبيين والمماليك، عصره الذهبي، خلال القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، فقد انهالت

عليه الهبات والأحباس، وقام السلطان الأشرف قايتباي بتجديد بنياته والإضافة إليه، وكان الكثير من علماء العصر الذين أنتجوا الأعمال الموسوعية الكبرى هم من تلامذة الأزهر وأساتذته.

وكان لماضي الأزهر المشرق الذي تقادم عليه الزمن والذي ترك له حرمته في نفوس المسلمين كافة، كان لهذا الماضي اليد الطولى في حمايته من عبث الاحتلال العثماني وتطاوله على مظاهر التراث يستولي عليها ويبعث بها غنيمة إلى الآستانة. وازداد دور الأزهر في حماية اللغة العربية في وجه التركية، لغة الفاتحين. ومن الذين وفدوا على الأزهر خلال القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) للتدريس وأقاموا به سنين مديدة المقرّي حيث كتب، خلال إقامته في رواق المغاربة، مؤلفه الشهير "نفح الطيب".

كما وفد على الأزهر إبان القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) العلامة الزّبيدي حيث تتلمذ له الكثيرون، ومنهم الجَبَرتي المؤرخ، وهناك في القاهرة وضع الزّبيدي قاموسه الشهير "تاج العروس من جواهر القاموس". على أن شأن الأزهر ضؤل كثيراً خلال العصر التركي المظلم لنضوب موارده، وقد ارفضّ الطلاب عنه بعد أن كانوا يُعَدّون بالآلاف. وجاء نابوليون بونابرت إلى مصر في أواخر القرن الثامن عشر، وارتفع الأزهر في هذه المرحلة من حياة مصر، إلى مرتبة الزعامة السياسية. فهو الذي فاوض المحتلين الجدد عقب اندحار المماليك وإدبارهم، وبيد مشايخه وعلمائه كان زمام الدواوين الثلاثة التي نشأت خلال الحملة الفرنسية التي لم تعمّر أيامها طويلاً (١٧٩٨ ــ ١٨٠١م).

ومن صحن الجامع الأزهر تعالت صيحة الثورة الشعبية على المحتل ومغارمه، وتنكيله، ومن أفواه بعض المعممين انطلق الهدير عبر الخطب النارية. فانصبّت المدافع ناراً حامية على الأزهر والأحياء المحيطة به، واقتحمه الفرنسيون بخيولهم، بعد أن هدموا متاريس المقاومة. أما قادة الثورة من مشايخ الأزهر فقد أُعدموا بالقلعة واحتُزّت رؤوسهم.

وعندما ضيّقت سلطات الاحتلال الخناق على الأزهر، إثر مقتل الجنرال كليبر على يد السوري سليمان الحلبي، أحد الطلاب المنتمين إلى رواق الشام في هذا الصّرح التاريخي، عمد القائمون عليه من المشايخ والعلماء إلى إغلاقه وتسميره، وذلك لأول مرة منذ ثمانية قرون ونصف خلت، لأنهم وجدوا أن الدراسة فيه غدت متعذرة، فامتد إغلاقه زهاء عام إلى أن زالت غمّة الاحتلال.

دور "محمد علي الأزهري" :

وعندما أمسك محمد علي بزمام الأمور في مصر لم يكن الأزهر مشايعاً، برغم أن علماء الأزهر لعبوا، غير مرة، دوراً في تولية محمد علي وتوطيد ولايته. فهذا الحاكم الجديد الطموح كانت أنظاره تتجه شطر أوروبا ونُظمها المتقدمة، في حين أن الأساليب الأزهرية في التعاطي مع العلم والثقافة لم تكن مجدية ومستقبلية. فآثر إهماله وعدم مبادرته بالتحديث والعصرنة، وقد وجده حصناً للمحافظة والجمود.

وعلى الرغم من ذلك شارك الأزهر منذ العام ١٨٢٦ في بعثات محمد علي العلمية إلى أوروبا، فأرسل مشايخه في تلك البعثات، ومنهم

رفاعة الطهطاوي وأحمد حسن الرشيدي وإبراهيم البزاوي وغيرهم. وفي أوائل عهد الخديوي عباس قاد الشيخ محمد عبده حركة إصلاحية كان من بين نتائجها صدور أمر خديوي بتشكيل لجنة إدارة دائمة للعناية بالأزهر وشؤونه ووضع القواعد والنظم والمرتبات، كما أضيفت مواد جديدة للدراسة من أهمها الأخلاق ومصطلح الحديث والجبر والحساب ومبادىء الهندسة.

وفي صيف ١٨٨٢ أصدر كل من الشيخ محمد عليش والشيخ حسن العدوي والشيخ محمد أبو العلا فتوى شرعية بمروق الخديوي توفيق ووجوب الدفاع عن البلاد ورفض أمر الخديوي بعزل أحمد عرابي، ولذلك نال علماء الأزهر نصيباً موفوراً من السجن والنفي بعد هزيمة الثورة، فتم نفي الشيخ محمد عبده، والشيخ حسن العدوي والشيخ محمد القياتي.

وعندما اشتعلت ثورة ١٩١٩ التي قادها سعد زغلول الأزهري النشأة، شارك طلاب الأزهر في أحداث الثورة، شأنهم شأن غيرهم، بل واجتمع القساوسة والمشايخ داخل الأزهر وتناوبوا الخطابة والتحريض على الثورة ضد الاحتلال. وفي العام ١٩٦٥ اختار جمال عبد الناصر الجامع الأزهر ليعلن من فوق منبره صيحته المدوية ضد العدوان الثلاثي.

ويقول نجيب محفوظ، إن وظيفة الأزهر هي نشر الإسلام وحمايته. وكجهة مهمتها الدفاع عن الدين، وعلى الأدباء تجنب استفزازه. ومن الممكن ممارسة حرية الإبداع دون المس بالدين.

لا ننسَ أيضاً أن الموسيقى خرجت من الأزهر على أيدي الشيخ سلامة حجازي والشيخ زكريا أحمد والشيخ سيد درويش والشيخ زكريا صبح. والأزهر قاد الحركة الوطنية، وكان رمزاً لوحدتها.

ومن فوق منبره خطب القس سرجيوس في ثورة ١٩١٩، منطلقاً من كنيسته بالفجالة حتى دخل الأزهر وسط الجموع وبدأ خطبته "بسم الله الرحمن الرحيم" .

وفي القرن العشرين عاش الأزهر مناخين: المناخ الليبيرالي ما قبل ثورة تموز، ١٩٥٢ الناصرية، حين كانت أجواء الحرية والتسامح مسيطرة من منطلقات ثورة ١٩١٩ التي دعت إلى الحرية الداخلية والتحرر الخارجي. في خلال هذه الفترة وقعت حادثتا اصطدام بين رجال الفكر والأزهر. الأولى، الخلاف على كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي". والثانية، الخلاف على كتاب علي عبد الرازق "الإسلام وأصول الحكم ". وكلا الكاتبين شيخ من شيوخ الأزهر.

وللأزهر فضل كبير في الحفاظ علي التراث العربي بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد وعلى اللغة العربية من التتريك واللغة التركية أيام الإحتلال العثماني لمصر سنة ١٥١٧م وأيام محمد علي باشا سنة ١٨٠٥.

الأزهر الشريف ودوره السياسى على مر العصور

ولقد اضطلع الأزهر الشريف -منذ فجر تاريخه- بأدوار سياسية وثقافية وروحية خالدة، ليس في تاريخ مصر فحسب، بل في تاريخ الأمم الإسلامية والعربية على مر العصور .

فقد كان للأزهر دور سياسي مجيد على مر تاريخه دفع فيه الظلم والجور وأقر العدل ونشر الأمان، فكان ملاذاً لعامة الشعب يهرعون إليه في الأزمات. ملتمسين من علمائه الإرشاد والتوجيه فيجدون لديهم مواطن الأمان وتفريج الكربات وحل الأزمات، وكان العامة إذا وقع عليهم ظلم أو اغتصب الأمراء المستبدون حقوقهم، هرعوا جماعات إلى الجامع الأزهر في هتاف وصياح، فيفض العلماء حلقات الدراسة ويغلقون أبواب الأزهر ويستمعون إلى شكاية المستغيثين، ونضرب لهذا مثلا ماذكره الجبرتي المؤرخ المشهور أن حسين بك المعروف بـ "شفت" أحد أمراء المماليك، وكان طاغية جباراً يصادر أموال الرعية ويتهجم على البيوت ، وأنه ذهب إلى بيت أحمد سالم الجزار، شيخ دراويش البيومي، فنهب مافيه حتى الفرش وحلي النساء.

فحضر أهل الحسينية إلى الجامع الأزهر، ومعهم الطبول والتف حولهم العامة وبأيديهم العصيّ ، وتفرقوا في أنحاء الأزهر وأغلقوا أبوابه وصعد بعضهم إلى مآذنه يصيحون ويضربون الطبول.. .. وقابلوا الشيخ الدردير وذكروا له ما حدث، فغضب لحرمات الله وقال لهم :"في غد نجمع

الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوت المماليك كما ينهبون بيوتنا، ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم، فارتاع المماليك وأوفدوا رسلهم إل الشيخ الدردير نادمين طالبين إليه أن يرسل قائمة بما نهبه حسين بك وجنوده ليردوه إليه، وفعلا ردوا إليه جميع ما أغتصبوه .

وكثيرا ما كانوا يلفتون نظر الحكام إلى أن طاعة الحاكم واجبة إذا لم يخالف الشرع، وأن قاعدة الحكومة الإسلامية أنه "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"، وفي أحد المواقف صب الشيخ "علي الصعيدي" غضبه على الأمير يوسف بك الكبير -في وجهه- ، ولعن من باعه، ومن اشتراه، ومن جعله أميراً، فاسترضاه الأمير ونزل على مشورته وأخذ بآرائه .

وكان للأزهر مواقفه المشهودة في التصدي لظلم الحكام والسلاطين المماليك لأن علماءه كانوا أهل الحل والعقد أيام المماليك. ففي سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٥م، يروي الجبرتي في يومياته بأن أمراء مماليك إعتدوا على بعض فلاحي مدينة بلبيس فحضر وفد منهم إلى الشيخ عبد الله الشرقاوي وكان شيخا للأزهر وقتها.

وقدموا شكواهم له ليرفع عنهم الظلم. فغضب وتوجه إلى الأزهر, وجمع المشايخ. وأغلقوا أبواب الجامع. وأمروا الناس بترك الأسواق والمتاجر. واحتشدت الجموع الغاضبة من الشعب. فأرسل إبراهيم بك شيخ البلد لهم أيوب بك الدفتردار، فسألهم عن أمرهم.

فقالوا: نريد العدل ورفع الظلم والجور وإقامة الشرع وإبطال الحوادث والمكوسات (الضرائب)، وخشي زعيم الأمراء مغبة الثورة فأرسل إلى علماء الأزهر يبرىء نفسه من تبعة الظلم، ويلقيها على كاهل شريكه مراد بك. وأرسل في الوقت نفسه إلى مراد يحذره عاقبة الثورة.

فاستسلم مراد بك ورد ما اغتصبه من أموال، وأرضى نفوس المظلومين. لكن العلماء طالبوا بوضع نظام يمنع الظلم ويرد العدوان. واجتمع الأمراء مع العلماء. وكان من بينهم الشيخ السادات والسيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوي والشيخ البكري والشيخ الأمير.

وأعلن الظالمون أنهم تابوا والتزموا بما اشترطه عليهم العلماء. وأعلنوا أنهم سيبطلون المظالم والضرائب والكف عن سلب أموال الناس والإلتزام بإرسال صرة مال أوقاف الحرمين الشريفين والعوائد المقررة إليهم وكانوا ينهبونها. وكان قاضي القضاة حاضراً. فكتب على الأمراء وثيقة أمضاها الوالي العثماني وإبراهيم بك ومراد بك شيخا البلد.

الأزهر يقود الثورة :

تحمل الأزهر تبعات الزعامة الوطنية وقيادة الأمة والوقوف أمام المعتدي حين تعرضت مصر سنة ١٢١٣ هـ= ١٧٩٨ م للحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت؛ فلم ينخدع علماء الأزهر بمحاولات التودد وإظهار التبجيل والتقدير الذي أبداه قائد الحملة نحوهم، حيث أشعلوا ثورة القاهرة الأولى في ١١ من جمادى الأولى ١٢١٣ هـ = ٢١ من أكتوبر ١٧٩٨ م والتي هاجمت الجنود الفرنسيين وفتك بهم الثوار، ولم تهدأ الثورة إلا بعد

أن ضربوا الأزهر والجهات المحيطة به بالمدافع واحتلوا الجامع بخيولهم وبالوا فيه، وألقوا بالمصاحف على الأرض وداسوا عليها بأحذيتهم، وسلبوا ما وجدوا من أموال الطلبة في أروقة الأزهر، وقبضوا على عدد من مشايخ الأزهر المتهمين بالتحريض على الثورة وأعدموا بعضهم.

استمر الأزهر على موقفه من التحدي ومقاومة المستعمر بشتى الوسائل الممكنة؛ فاشترك في ثورة القاهرة الثانية التي اشتعلت في ١٦ من شوال ١٢١٤هـ = ٢٠ من مارس ١٨٠٠م ودامت ٣٣ يوما، وكان من زعمائها من مشايخ الأزهر: محمد السادات، وعمر مكرم.. ورأى كليبر القائد العام للحملة بعد رحيل نابليون أن يستعين بعلماء الأزهر للتوسط بينه وبين زعماء الثورة، غير أن هذه الوساطة لم تلق نجاحا وقام كليبر بضرب العاصمة بكل وحشية حتى استسلمت.

وفي أثناء ذلك أقدم "سليمان الحلبي" وهو أحد طلبة الأزهر باغتيال كليبر أثناء تجوله في حديقة منزله وذلك في ٢١ من المحرم ١١٢١ هـ= ١٤ من يونيو ١٨٠٠م، وأسفر التحقيق عن سؤال عدد من الشيوخ والأساتذة والقبض على عدد منهم وانتهت محاكمتهم إلى إعدام سليمان الحلبي وثلاثة ممن كانت لهم به صلات قبل إقدامه على عملية الاغتيال.

إغلاق الجامع الأزهر :

وبعد الحادث قام الفرنسيون باتخاذ إجراءات أمن مشددة في الأزهر فقاموا بإحصاء الطلبة وكتبوا أسماءهم في قوائم وأمروا بحفر بعض الأماكن بداخل الجامع بحجة التفتيش على الأسلحة وأخرجوا منه الطلاب

العثمانيين والشوام. وأحس القائمون على الأزهر أن سلطات الاحتلال الفرنسي تبيّت أمرا فرأوا تفويت الفرصة عليهم، وذلك لأن بقاء الجامع مفتوحا في مثل هذه الظروف العصيبة لا يخلو من أخطار؛ فرأى شيخ الأزهر "عبد الله الشرقاوي" ومن معه من كبار العلماء إيقاف الدراسة في الأزهر، وتعطيل الصلاة فيه فتم إغلاق المسجد وتسمير أبوابه من جميع الجهات.

وظل الأزهر مغلقا زهاء عام حتى إذا أعلنت أنباء شروع الفرنسيين في الجلاء عن مصر بادر القائمون عليه بتنظيفه وفتح أبوابه في ١٩ من صفر ١٢١٦ = ٢ من يوليو ١٨٠١م، وحرص الصدر الأعظم "يوسف ضياء باشا" على زيارة الجامع وتفقد أحواله وسير الدراسة فيه عقب افتتاحه.. وعادت الحياة العلمية والدينية إلى الجامع، وتدفق طلبته إلى أروقته يتلقون دروسهم، ومضى الأزهر في طريقه المرسوم لخدمة الدين والعربية.

ويجب ألا ننسى أنه أثناء العصر المملوكى وعندما كان يجور أحد أمراء المماليك على الأهالى ويفرض عليهم المكوس والضرائب كان ملاذ الأهالى الجامع الأزهر يحتمون به وبعلمائه فيركب المشايخ ويذهبون للأمراء والحكام ولا يعودون إلا بعد أن يعيدوا الحق المغتصب لأهله. حتى كان للشعب ما أراد بقيادة علمائه، ورحل الفرنسيون عن مصر .

الأزهر والاستبداد العثمانى :

واستطاع علماء الأزهر أن يفرضوا على الخليفة العثماني الوالي الذي ارتضوه، وهو محمد على باشا، بعد أن أخذوا عليه المواثيق والعهود بالعدل بين الرعية، إلا أنه نقض ما أبرمه من عهد وخان ما بذله من وعد واستبد بالحكم، فثار عليه علماء الأزهر بقيادة عمر مكرم، فلاينهم محمد علي حتى استطاع أن ينفي عمر مكرم ويشرد باقي العلماء .

وقد استطاع علماء الأزهر عزل الوالى المستبد خورشيد باشا بعد أن نزل السلطان العثمانى على رغبتهم ولا ننسى أنهم من ولوا محمد على ولاية مصر بعد ان فرضوه على السلطان العثمانى وكم من مذاهب هدامة ومحاولات تنصيرية حاولت التسلل لمصر المحروسة فوقف فى وجهها الأزهر بشموخ وقضى عليها . وسيظل الأزهر الشريف موضع تبجيل واحترام وأعزاز من الجميع .

كذلك قام الشعب المصري العظيم بقيادة علماء الأزهر بصد الحملة الإنجليزية على مصر سنة ١٨٠٧م المعروفة باسم حملة فريزر .

وكذلك كان علماء الأزهر في عهد خلفاء محمد علي، يشعلون الثورة ضد هذه الأسر الباغية كلما انتهكت الحرمات، وواصلوا جهادهم ضد الاحتلال الإنجليزي حتى تمام الجلاء. ومن فوق منبر الأزهر الشريف أعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الجهاد المقدس ضد جيوش الطغاة المعتدين عام ١٩٥٦م فيما عرف بالعدوان الثلاثي على مصر، فكانت صيحة مدوية في أسماع العاملين، وانتفض الشعب المصري يجاهد المعتدين حتى تمام الانسحاب. وهكذا كان موقف الأزهر الشريف وعلمائه

من الحياة العامة والسياسية جهاداً في سبيل الله وفي سبيل الوطن ودفعا للظلم والعدوان، ولا غرو فالإسلام دين ودولة .

كما كان للأزهر أيضاً دور علمي وثقافي عظيم بَثّ إشعاع المعرفة في شتى أقطار العالم ، وحفظ اللغة العربية والثقافة الإسلامية في عصور التدهور و الانحطاط، وإبان سيادة الاستعمار الغربي على الأقطار العربية .

فالأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب، وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام وأثره في تقدم البشر ورقي الحضارة، وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس في الدنيا والآخرة. كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري للأمة العربية وإظهار أثر العرب في تطور الإنسانية وتقدمها.

وتعمل على رقي الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية، وتزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمختصين وأصحاب الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافية الدينية والعربية ولغة القرآن. وتخريج علماء عاملين متفقهين في الدين، يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح، كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة، والربط بين العقيدة والسلوك. وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط والإنتاج والريادة والقدوة الطيبة، وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة. كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع

الجامعات والهيئات الإسلامية والعربية والأجنبية. ومقره القاهرة، ويتبع رئاسة الجمهورية".

وأوضحت المادة الثانية من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م ملامح الأزهر الجديد، وأنه يعيش بالإسلام في واقع المجتمع، وينفث روح الدين في شتى مجالات العمل في الدنيا، ويأخذ مكانه في العالم من خلال هذا الدور الذي يربط علوم الدين بالدنيا، و نصت على: يرأس الأزهر الشريف الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر. وقد وضع القانون المشار إليه اختصاصات شيخ الأزهر فنصت المادة (٤) على الآتي: شيخ الأزهر الإمام الأكبر وصاحب الرأي في كل ما يتصل بالشؤون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الإسلام، وله الرياسة والتوجيه في كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية في الأزهر وهيئاته، ويرأس المجلس الأعلى للأزهر".

وحاليا جامع الأزهر كمسجد يتبع وزارة الأوقاف ولا يتبع مشيخة الأزهر الموجودة بمقرها الجديد بحديقة الخالدين بالدراسة .

الأزهر مؤسسة تنويرية

خطة بدأت في هدوء لإعادة تدريس الكتب الأساسية في الفكر الإسلامي بالمساجد التي أُلفت وشرحت بها للمرة الأولى، وكانت البداية بالأزهر.

العبور من ساحة الجامع الأزهر الشمالية وصحنه باتجاه الضلع الجنوبي ليس مجرد عبور لعدة عشرات من الخطوات في المكان، بل عبور في الزمان.

يتجاوز الداخل باتجاه عمق الجامع لافتة الترميم الأخير ورواد المسجد من المصلين والسائحين إلى زمن يبدو سرمديا في ثباته، حيث تتراص في الجهة الجنوبية من المسجد أروقة العلم وقد بقيت كما هي باستثناء رواق الجبرتي الذي تحول إلى مكتب لإمام المسجد على بابه لوحة إعلانية تحمل تحذيرين ينتهي أحدهما بخطأ لغوي لا يجوز في هذا المقام.

في الممر أمام الرواق العباسي، طلاب يراجعون دروسهم في حلقات وبعضهم يستسلم لإغفاءة لاذا بالجدار. مهرجان من ألوان البشرة السمراء والصفراء والبيضاء. وباستثناء تغيير الجلباب والجبة القديمين بالجلباب الحديث و"تي شيرت" والبنطلون يبدو المشهد لوحة خارجة من وصف الجبرتي لواقع الأزهر المملوكي.

تجربة استعادة الدور التعليمي للجامع الأزهر الجديدة تستحق التوقف أمامها، صحيح أن أروقة الأزهر لم تغلق يوما، لكنها طوال ما

يقرب من نصف القرن كانت قاصرة على استقبال دروس الوعظ وبعض الدروس في الشريعة، في تغيير لوظيفة الأزهر الذي اضطلع بدوره التعليمي بعد سنوات قليلة من بنائه وافتتاحه للصلاة عام ٣٦١ هـ على يد جوهر الكاتب الصقلي؛ قائد جند أبي تميم معد.. فقد جاء التحول سريعا على يد العزيز نزار الذي أضاف إلى الجامع وظيفة المعهد العلمي.

هذه الوظيفة التنويرية هي التي أسست لمكانة الأزهر لاحقا، كمؤسسة للرقابة على أعمال الحاكم والوقوف في وجه المستعمر. وكان من المنطقي أن يحتل الأزهر هذه المكانة بوصفه طليعة التنوير في المجتمع، وكان من المنطقي أيضا أن تكون هذه المكانة السبب الرئيسي في التربص السياسي بالأزهر. وكانت السياسة دائما هي التي تحدد دور الأزهر فتدعمه وتؤازره أو تضيق عليه وتحدد سلطاته العلمية التي نشأت عنها مكانته السياسية.

وبعد حفاوة الولاة الفاطميين الذين أوقفوا الأوقاف على الأزهر وقاموا بالتجديدات والتوسعات واحدا بعد الآخر، أهمل الأيوبيون الجامع وضيقوا عليه، حتى إن صلاح الدين منع الخطبة فيه، واستمر هذا الحال نحو قرن، عاد بعده الأزهر إلى دوره.

وكان الظاهر بيبرس من زاد في بنائه وأعاد الخطبة إلى منبره وحلقات العلم إلى أروقته، أما السلطان قايتباي فقد كان من أكثر من أحسنوا إلى الأزهر. ويقول ابن إياس إن هذا الوالي كان يتخفي في عباءة مغربية ويذهب إلى الجامع ليقف على أحواله.

عصر التشريع

كان المد والجزر في دور الأزهر يتوقف على التوجه الأيديولوجي للنظام الحاكم ومدى تعاطفه أو عدم تعاطفه مع رسالة الجامع، ومع العام ١٩١١ دخل الأزهر مرحلة جديدة بصدور قانون ينظمه ويحدد تخصصات الدراسة فيه، ومنذ ذلك التاريخ اندرج الأزهر كمؤسسة من مؤسسات التعليم المصرية واستقر في المراحل قبل الجامعية كتعليم موازٍ لعشرات من الأنواع الأخرى التي تشكل كرنفالا غريبا يصنع ألوانا متباينة من الوجدان المصري.

علي أية حال صار الأزهر جامعة وأضيف في الستينيات إلى علومها الشرعية والأدبية العلوم الطبيعية، ومنذ ذلك الوقت تضاءل دور الجامع أمام المعاهد والجامعة.

عودة إلى الأزهر الجامع

التجربة التي بدأت في الرواق العباسي منذ فترة قصيرة لتدريس مواد الجامعة في الرواق خطوة لإعادة الانسجام إلى اسم الأزهر الذي لم يعد يعني اليوم شيئا واحدا بل ثلاثة: المشيخة، والجامعة، والجامع.

في الحادية عشرة والنصف كان موعد الدرس الذي سيلقيه الدكتور حسن الشافعي الأستاذ بدار العلوم وعضو مجمع اللغة العربية برواق الشوام في مادة المنطق. وقبل الموعد تجمع الطلاب داخل الرواق في

انتظار الشيخ الأستاذ، طلاب البلد الواحد أو الصف الواحد ينتظمون في حلقة مراجعة أو استرخاء.

المصريون بالرواق ليسوا من القاهرة فقط، بل يأتون من المحافظات، من كليات الأزهر والكليات العادية، جامعيون من صفوف مختلفة وطلاب دراسات عليا، فليست هناك شروط لحضور الدرس، فيما يقول طارق محجوب مسئول التنظيم بالرواق الذي يسميه "حوزة": يأتي بعض الناس من غير الدارسين غالبا لأنهم يتصورون الدرس حلقة وعظية وعندما يجدونه درسا متخصصا في المنطق أو علم الكلام ولا يستطيعون المتابعة ينصرفون.

الدور الأقليمى و الدولى للأزهر :

ينظر العالم الخارجى بتقدير بالغ إلى الأزهر الشريف بإعتباره المؤسسة الإسلامية العلمية العالمية الرائدة التى تشع المعرفة و العلم على الدنيا منذ قرون . فالدور الإقليمى و الدولى للأزهر مقدر عبر العصور فمنذ إنشائه منذ أكثر من ألف عام وهو لا يعلم المصريين وحدهم و إنما كان و مازال يعلم المسلمين فى كل مكان . ولقد توسع الأزهر الشريف فى سياسة تقديم المنح لأبناء الأمة الإسلامية فى كل مكان.

ويقدم الأزهر أيضا برنامج الأئمة و الدعاة حيث يستضيف من يقومون بالدعوة وتدريس الإسلام و اللغة العربية من كل مكان .

كما أن الأزهر به بعثاته التعليمية فى أماكن عديدة من العالم كجنوب إفريقيا وماليزيا و إندونيسيا.

الازهر فى ايران

في اقتراح هو الأول من نوعه طلبت السفارة الإيرانية بالقاهرة من شيخ الأزهر إنشاء فرع لجامعة الأزهر بإيران لدعم التقريب بين مذهبي السنة والشيعة، وتحقيق التبادل العلمي بين الأزهر والحوزة العلمية في طهران. ومن جهته رحب شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بهذا الاقتراح الذي جاء خلال لقائه اليوم الأربعاء بالمستشار الثقافي الجديد للسفارة الإيرانية بالقاهرة.ومن المتوقع قريبا إرسال علماء أزهريين لإلقاء محاضرات بالجامعات الإيرانية، على أن يقوم علماء إيرانيون بإلقاء محاضرات في جامعة الأزهر. وكذلك سيتوجه عدد من علماء الأزهر المتخصصين في الفقه وعلوم القرآن من الأزهر الشريف لتدريس علم أهل السنة من أجل دعم التقريب بين المذاهب الإسلامية.

الازهر فى لبنان – اتفاقية تعاون ثقافى علمى –

في خطوة رائدة ومتميزة شهدت مدينة بيروت يوم التاسع من شعبان ١٤٢٠ هجرية الموافق لسابع عشر من تشرين الثاني ١٩٩٩ ، توقيع اتفاق تعاون علمي وثقافي بين جامعة الأزهر في جمهورية مصر العربية وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية في الجمهورية اللبنانية .

وكان رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم قد وصل إلى بيروت بدعوة من جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية ، يرافقه مدير الشئون الثقافية والعلمية الدكتور محمد صالح وقام بعدد من الزيارات الرسمية و الجولات على المؤسسات التعليمية .

وقد جرى حفل توقيع اتفاق التعاون في بيروت بحضور رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية سماحة الشيخ حسام قراقيرة ونائبه الدكتور عدنان طرابلسي وأعضاء الهيئة الإدارية ، وحشد كبير من المشايخ والمسئولين ومديري الثانويات المعاهد التابعة للجمعية . بدأ الحفل بتلاوة ءايات من القرءان الكريم ، ثم ألقى رئيس فرع الجمعية في البقاع الشيخ أسامة السيد كلمة ترحيبية تناول فيها دور الأزهر وأهمية ومعاني توقيع هذا الاتفاق . ثم قام رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم ورئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية سماحة الشيخ حسام قراقيرة بتوقيع التعاون الذي ينص على قيام علاقات تشاور وتعاون في القضايا العلمية والثقافية ذات الاهتمام المشترك وتنسيق النشاطات العلمية والثقافية.

بعد ذلك ألقى الدكتور هاشم كلمة جاء فيها : لقد كانت إجابتنا الفورية والمدروسة لعقد هذه الاتفاقية من باب الرغبة في المحافظة على الأزهر تراثا ومنهجا ودراسة ، وأن نوفد إلى أبناء الأمة من أعضاء هيئة التدريس من يسهمون مع إخوانهم هنا وفي كل مكان ، ونستقبل من أبناء المسلمين ومن طلابهم من يدرسون في جامعة الأزهر ، ولا يخفى ما تعانيه أمتنا من تحديات كثيرة علينا أن نواجهها بالعلم والفكر حتى نستطيع أن

ندحر هذا الغزو الفكري المسموم . إننا بحاجة إلى الثقافة الإسلامية الأصيلة وهو أمر نرغب بالتعاون فيه معكم أيها العلماء والمشايخ الأفاضل ، فأن جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية تمثل كما رأيت قلاعاً للعلم وحصوناً للمعرفة تحتاج إليها أمتنا .

إن المسلمين الذين يمثلون أكثر من خمس سكان العالم بحاجة إلى الوحدة والتواصل والتلاقي كما نتلاقى اليوم ، وعلينا أن نعتصم بحبل الله وأن نزيل أسباب التصدع والفرقة ،

فالرسول حذرنا من أن نتفرق ونتمزق ، ونحن بين أيدينا سر قوة الأمة ألا وهو القرءان الكريم الذي يحمل مبادئ النصر ، وقد أدرك أعداء الأمة هذه الحقيقة حتى قال قائلهم في أحد الاجتماعات الرسمية : لا قرار لنا ما دام هذا المصحف بأيدي المسلمين)) .

وتابع الدكتور أحمد عمر هاشم قائلاً : إننا بحاجة إلى أمثال هذه الجمعيات والمعاهد الإسلامية التي تعمل على نشر القرءان الكريم ونشر الهداية والثقافة الإسلامية الحقيقة التي لا غلو فيها ولاشطط ولا تطرف كما تفعل جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية)) . وختم الدكتور هاشم كلمته بالتعبير عن عميق سعادته لتوقيع هذا الاتفاق مع جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية ءاملاً أن ((يكون هذه خطوة باتجاه المزيد من التعاون على البر والتقوى ، متمنياً لجمعية المشاريع المزيد من الإنجازات والمؤسسات والنجاح على درب نشر العلم والثقافة المتنورة)) .

ثم ألقى رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية سماحة الشيخ حسام قراقيرة كلمة استهلها بالترحيب برئيس جامعة الأزهر وقال ((إننا إذ نرحب بضيفنا الكبير في ربوع بلادنا مكرمين لشخصه وما يمثل ، نؤكد على الدور التاريخي للأزهر الشريف باعتباره صمام أمان في حفظ الشريعة المطهرة والدفاع عنها والتمسك بمذاهب العلماء المعتبرين ، وليس خافياً ما يمثله الأزهر اليوم من مرجعية تجاوزت حدود الوطن العربي باتجاه الأمصار والأقطار شرقاً وغرباً ، ولن يؤثر على هذه المرجعية والمكانة تأسيس وانتشار الكليات والجامعات في أقطار مختلفة .

ونحن إذ نعتز بتوقيع أتفاق التعاون العلمي والثقافي مع جامعة الأزهر ، نعد أن نبذل قصارى الجهد لنقدم طلاباً يفتخر بهم ويرفعون راية العلم بجهودهم ومثابرتهم للوصول إلى المبتغى وتحقيق المرتجى بعون الله.

الدكتور هاشم يفتتح مسجد الهدى في بشامون

من جهة ثانية ، اصطحب سماحة الشيخ حسام قراقيرة والدكتور عدنان طرابلسي رئيس جامعة الأزهر والدكتور محمد صالح لافتتاح ((مسجد الهدى)) في بشامون ، وقد رافق الوفد عدد من لجان المساجد ولفيف من المشايخ إضافة إلى أهالي المنطقة . وقد كان في استقبال الضيف كشافة المشاريع وفرق النوبة الرفاعية التابعة لفريق المشاريع للإنشاد بأعلامها وبيارقها الخضراء ، وقد رفع الدكتور هاشم وسماحة الشيخ حسام قراقيرة الستار عن اللوحة التذكارية التي أرخت لبناء هذا الصرح الإسلامي العظيم . بعدها ألقى الشيخ قراقيرة كلمة ترحيبية بالضيف

وتحدث عن دور رسالة المسجد في تقوية أواصر التعاون بين المسلمين ونشر الدعوة الحقة . كما تناول دور الأزهر الشريف في إغناء المساجد بالدعاة والمدرسين .

حمامات الدم والمجازر شبه اليومية لإحباط المخططات التي تهدف لإيقاد الفتنة بين أبناء الشعب العراقي بجميع طوائفه، لا بد أن يعمل على وقف استمرار تهييج القلوب وإشعال نار الفتنةأهداف ومبادىء أهتثقلا الطائفية والتقسيم في البلدان العربية مما يؤدي إلى فوضى مدمرة وحرود لن يكون أحد فيها غالب بل المسلمون مغلوبون بجميع طوائفهم، فكل بلد إسلامي لا يخلو من أقليات سواء كانت مذهبية أو عرقية.

وترى د. مهجة غالب الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الأزهر أن: هناك وسائل متعددة يمكن إحيائها واستخدامها في الأزهر الشريف لرد هذه الفتن مثل أن يقوم شيخ الأزهر بالتقريب بين أصحاب هذه المذاهب بشرح كل مذهب والتأكيد في النهاية على أن الجميع أصحاب قبلة واحدة وليسوا أصحاب ملل متناحرة، لا بد أن تقوم بعثات الأزهر الشريف بالسفر والالتقاء بأصحاب هذه المدارس في الوقت الذي يوفر لهم الأزهر فيه ما يحتاجون إليه من أموال سواء للمعيشة أو للسفر والتأكيد دائماً على أمر الله تعالي "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"، كما أنه من الواجب على الأزهر أن يصدر الفتاوى التي ترأب الصدع مثل حرمة تكفير الآخر، وتكون هذه الفتاوى علانية بعيدة عن السياسة.

لقب شيخ الأزهر على مر التاريخ

يتردد كثيرا في أدبيات كتب التراجم والتاريخ اقتران لقب شيخ الإسلام ببعض الأئمة الأعلام، من أمثال ابن تيمية، وابن حجر العسقلاني، وزكريا الأنصاري. ولم يُعرَف هذا اللقب في القرون الهجرية الأولى على الرغم من امتلائها بكبار التابعين وأصحاب المذاهب الفقهية، وفحول الحفاظ والمحدثين، وكلهم جدير بأن يحمل هذا اللقب الكبير.

قديماً مشيخة فخرية لا وظيفية :

وأقدم من أطلق عليه هذا اللقب هو عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، المتوفَّى سنة ٤٨١ هـ. وتذكر كتب التاريخ أن نظام المُلك وزير السلطان السلجوقي مَلكشاه طلب من فخر الدولة وزير الخليفة المقتدي العباسي أن يمنح الخليفة الإمام الهروي لقب شيخ الإسلام، فوافق الخليفة، وأرسل في سنة ٤٧٤ هـ إلى الإمام الهروي الخلعة باسم "شيخ الإسلام وشيخ الشيوخ والحكماء، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري".

وتوالى إطلاق هذا اللقب على كبار الأئمة من أعلام المسلمين، دون أن تكون له دلالة وظيفية يترتب عليها إجراءات معينة، وإنما يطلق من باب تكريم النابهين من العلماء.

العثمانيون يؤسسون للمشيخة الرسمية :

وظل اللقب خاليا من أي مضمون وظيفي حتى قامت الدولة العثمانية، وأصبح منصبا رسميا، وكان يطلق على شيخ الإسلام أول الأمر "مفتي العاصمة"، وأحيانا "المفتي الأكبر"، ويعتقد أن السلطان محمد الفاتح هو أول من استحدث لقب شيخ الإسلام في تاريخ الدولة العثمانية بعد أن فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، ونقل عاصمة بلاده إليها وصارت تعرف بإستانبول.

وتمتع شيخ الإسلام في الدولة العثمانية بمركز مرموق للغاية، فهو رئيس هيئة العلماء، ويتقدم في البروتوكول العثماني على الصدر الأعظم (رئيس الوزراء). فعند ذهابه لمقابلة السلطان يخف السلطان لاستقباله متقدما سبع خطوات، ويُسمَح للشيخ بتقبيل كتفه، على حين لم يكن يتقدم لاستقبال الصدر الأعظم والوزراء أكثر من ثلاث خطوات، ولا يُسمَح للصدر الأعظم إلا بلثم ذيل ثوبه.

وكان السلطان العثماني هو الذي يتولى اختيار شيخ الإسلام من بين كبار رجال القضاء والمفتين، ويصدر فرمانا سلطانيا بتعيينه في هذا المنصب، وكانت الدولة تخصص له أحد كبار ضباط القصر السلطاني لمساعدته في ارتداء ملابس التشريفة.

وكان الصدر الأعظم والوزراء - وفي بعض الأحيان السلطان نفسه - يلتمسون رأيه في بعض المسائل المهمة، كما كانوا يعرضون عليه مشروعات القوانين الوضعية قبل إقرارها بصفة نهائية، ويطلبون منه الرأي في مدى مطابقتها لمبادئ الشريعة الإسلامية.

وعلى الرغم من كون شيوخ الإسلام يُعيَّنون من قبل السلطان بفرمان منه، فإن معظمهم لم يكونوا أداة لينة في أيدي السلاطين يتصرفون بها كيف شاءوا، وكانت فتواهم ذات شأن كبير في سياسة الدولة، فكان السلطان العثماني لا يقدم على حرب دون أن يستصدر من شيخ الإسلام فتوى يقرر فيها أن هذه الحرب لا تتعارض مع الدين، وأن لها أسبابها الشرعية التي تدعوا لقيامها، يعني كونها حربا عادلة.

وكانت فتاوى شيخ الإسلام ملزمة، ولا يستطيع السلطان أن يمسها من قريب أو من بعيد.

وحين حاول السلطان سليم الأول أن يعرض على رعاياه المسيحيين اختيار أمرين لا ثالث لهما، إما اعتناق الإسلام وإما القتل، وقف له شيخ الإسلام وأصدر فتوى تمنعه من التعرض للمسيحيين وتعطيهم الحق في ممارسة شعائرهم بحرية كاملة، وأن تتكفل الدولة بالمحافظة على أرواحهم وممتلكاتهم، ما دام سلوكهم العام لا تشوبه شائبة.

وأُبلِغَت هذه الفتوى إلى البطريرك اليوناني في إستانبول بصفته رئيس أكبر ملة غير إسلامية في الدولة، واعتبر هذه الفتوى ميثاقا أو مستندا يحمي الرعايا من غير المسلمين من أي اضطهاد قد يتعرضون له. وقد أذعن السلطان سليم الأول لفتوى شيخ الإسلام.

ولا أدلّ على مدى النفوذ الذي بلغه شيخ الإسلام من كونه الوحيد الذي له الحق في إصدار فتوى عزل السلطان، بناء على أنه انحرف عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أو أصيب بمرض عقلي لا يُرجَى شفاؤه.

وقد تم عزل عدد من السلاطين العثمانيين بناء على فتوى شيخ الإسلام، مثل السلطان سليم الثالث، والسلطان عبد العزيز.

وعندما آلت السلطة في الدولة العثمانية إلى جماعة الاتحاد والترقي عقب انقلاب سنة ١٩٠٩م، حرص النظام الجديد على الانتقاص من سلطة شيخ الإسلام وسائر علماء المسلمين، وتجريدهم من اختصاصاتهم، ثم لم تلبث أن ألغيت وظيفة شيخ الإسلام مع إلغاء نظام السلطنة سنة ١٩٢٢م، وكان آخر من تولى هذا المنصب هو الشيخ مصطفى صبري الذي لجأ إلى القاهرة وعاش بها حتى توفي سنة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.

بين شيخ الإسلام وشيخ الأزهر:

كان منصب شيخ الإسلام أقدم في الظهور من منصب شيخ الأزهر الذي نشأ بعد أكثر من سبعة قرون من قيام الأزهر، ويعد الشيخ محمد بن عبد الله الخرشي، المتوفَّى سنة ١١٠١ هـ = ١٦٩٠م أول من تولى مشيخة الأزهر. ويصف الجبرتي هذا المنصب بأنه أعظم مناصب العلماء.

وجدير بالذكر أن هذا المنصب ظهر ومصر تابعة للدولة العثمانية التي لم تتدخل في عملية اختيار شيخ الأزهر، ولم تفرض عالما عثمانيا لتولي هذا المنصب، على الرغم من قدرتها على ذلك.

وكان تعيين شيخ الأزهر يتم باتفاق شيوخ الجامع وعلمائه فيما بينهم، فإذا أجمعوا أمرهم على اختيار أحد العلماء أخطروا ديوان أفندي

سكرتير عام ديوان القاهرة، ليقوم بإبلاغ الباشا العثماني (الوالي) باسم الشيخ الجديد، كما يخطرون شيخ البلد وهو كبير الأمراء المماليك والرجل الثاني بعد الباشا العثماني.

ويقام حفل كبير بهذه المناسبة، ويتولى الوالي أو شيخ البلد إلباس شيخ الأزهر الرداء الرسمي الذي يسمى "قرو سمور" وكان يُخلَع على الذين يتولون المناصب الكبرى في مصر، وكان هذا الإجراء من قبل السلطات الحاكمة إقرارا منها بتعيين ما اختاره العلماء شيخا للجامع الأزهر.

وباختيار شيخ الأزهر يصبح هو الرئيس الأعلى للجامع، وله الإشراف المباشر على العلماء والطلبة، وله مخصصاته النقدية والعينية، كما يصبح بحكم منصبه عضوا في الديوان الكبير بالقاهرة، الذي كان يعقد برئاسة الباشا العثماني أو نائبه.

وترتب على الاختيار الحر لمنصب شيخ الأزهر أن تبوأه علماء من مختلف المذاهب الفقهية من الشافعية والمالكية والحنفية. ومن بين شيوخه من كان كفيف البصر، وهو الشيخ حسن القويسني، الذي تولى المشيخة بعد الشيخ حسن العطار في عهد محمد علي، وأحد شيوخ الأزهر وهو الشيخ محمد العباس المهدي كان جده لوالده نصرانيا أسلم على يد الشيخ الحفني الإمام الثامن من شيوخ الأزهر.

وجاء الاختيار الحر بثلاثة من أسرة واحدة: جد وابن وحفيد، تولوا مشيخة الأزهر في سابقة لم تحدث من قبل في تاريخ الأزهر، وهم الشيخ أحمد العروسي (١١٩٢-١٢٠٨ هـ = ١٧٧٨- ١٧٩٣م) وابنه الشيخ

محمد أحمد العروسي (١٢٣٣-١٢٤٥هـ = ١٨١٨- ١٨٢٩م)، والشيخ مصطفى محمد أحمد العروسي، الذي تولى المشيخة سنة (١٢٨١ هـ = ١٨٦٥م).

وكان شيخ الأزهر إذا عُيِّن يظل في منصبه حتى وفاته، حتى إنه لما اضمحلت صحة الشيخ الباجوري لكبر سنه تقرر إقامة أربعة وكلاء عنه: اثنين من الشافعية، وواحد من الحنفية، وآخر من المالكية، برئاسة الشيخ مصطفى العروسي لمباشرة شئون الأزهر، حتى توفي الشيخ الباجوري سنة ١٢٧٧هـ = ١٨٦٠ م.

السلطة تتدخل حال الخلاف :

واختيار العلماء لشيخ الأزهر كان يتم في غالب الأحيان في هدوء ودون صخب أو ضجيج، إلا في حالات قليلة احتدمت فيها المنافسة بين المرشحين، واستحال الاتفاق على شيخ معين، وفي هذه الحالات كان يتدخل الأمراء المماليك إلى جانب المرشح الذي يبدو لهم أن معظم المشايخ يؤيدونه، وكان هذا التدخل يحسم الموقف نهائيا إذا جاء في الوقت المناسب وقبل أن يتدهور الموقف بين المتنافسين وأنصارهم، ويتحول إلى معركة حامية مثلما حدث بين الشيخ عبد الباقي القليني والشيخ أحمد نفراوي حين تنافسا على منصب مشيخة الأزهر عقب وفاة الشيخ محمد النشرتي شيخ الجامع الأزهر في (ذي الحجة ١١٢٠ هـ = مارس ١٧٠٩ م).

ومع تولي أسرة محمد علي الحكم في مصر، بدأ التدخل واضحا في عملية اختيار شيخ الأزهر، وأول مظاهر ذلك كان بعد وفاة الشيخ عبد الله

الشرقاوي في (شوال ١٢٢٧ هـ= أكتوبر ١٨١٢ م)، فحين اختار المشايخ محمد المهدي للمشيخة وهنأوه بذلك وانتظروا صدور القرار من محمد علي كما هو متبع في ذلك، فوجئوا بأن الوالي لم يأخذ برأيهم وعين الشيخ محمد الشنواني شيخا للأزهر.

وظل منصب شيخ الأزهر محاطا بالهيبة والوقار، ولا يستطيع أحد من الولاة عزل صاحبه، حتى أقدم الخديوي إسماعيل على عزل الإمام مصطفى العروسي الشيخ العشرين فى سلسلة مشا يخ الأزهر في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ الجامع الأزهر، وقد شجعه ذلك على تكرار مثل هذا العمل والاجتراء، الأمر الذي عرَّض المنصب الكبير للاهتزاز، حتى تولاه خمسة في عهده، بحيث لم يبق فيه أحدهم أكثر من ثلاث سنوات.

ظهور جماعة كبار العلماء :

ومع الجهود المبذولة لتطوير جامع الأزهر وإصلاحه، ظهرت جماعة كبار العلماء سنة (١٢٣٩هـ = ١٩١١ م) في عهد المشيخة الثانية للشيخ سليم البشري (حيث تولى المشيخة في ١٣١٧هـ لكنه استقال من منصبه ١٣٢٠هـ ثم عاد إليه مرة أخرى ١٣٢٧هـ واستمر به حتى وفاته) وكانت الجماعة تتكون من ثلاثين عالما من صفوة علماء الأزهر، واشترط في دخولهم هذه الهيئة ألا تقل سنهم عن ٤٥ سنة، وأن يكون مضى عليه وهو مدرس بالجامع الأزهر عشر سنوات على الأقل، من بينها أربع سنوات في القسم العالي، وأن يكون معروفا بالورع والتقوى.

وكانت هذه الجماعة هي أكبر هيئة علمية شرعية في العالم الإسلامي، ولا ينال عضويتها إلا الجهابذة من علماء الأزهر، وطريق العضوية رسالة علمية دقيقة ينال بها شرف الانتساب إلى هذه الهيئة، وتغير اسم الهيئة في عهد الشيخ المراغي إلى " هيئة كبار العلماء " .

ونص قانون الأزهر أن يكون اختيار شيخ الجامع الأزهر من بين جماعة كبار العلماء، وكان ذلك يضمن ما يجب أن يكون عليه شيخ الأزهر من العلم والمعرفة والسمعة وحسن الخلق.

غير أن هذا لم يمنع من تدخل الأهواء السياسية في تخطي هذه الهيئة العلمية في اختيار شيخ الأزهر، والتحايل على شروط الترشيح، مثلما فعلت في اختيار الشيخ مصطفى عبد الرازق، وهو على علمه وسمعته الطيبة وأخلاقه الدمثة لم يكن من بين هيئة كبار العلماء، وكان ترشيحه للمنصب يعني صدام الحكومة المصرية مع الهيئة، وهو ما حدث بالفعل، فتقدم ثلاثة من كبار أعضائها باستقالاتهم احتجاجا على ما أقدمت عليه الحكومة، ولم يكن رفضهم اعتراضا على شخص مصطفى عبد الرازق أو تقليلا من شأنه، ولكنه كان احتراما للقانون ودفعا لطغيان السلطة التي تريد أن تعبث بهيبة علماء الأزهر ومكانتهم.

تطوير الأزهر يلغي الهيئة :

وبصدور القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م الخاص بتطوير الأزهر، ألغيت هيئة كبار العلماء وحل محلها ما عرف باسم مجمع البحوث الإسلامية، ويتكون من خمسين عضوا على الأكثر، من بينهم ما لا يزيد عن

عشرين من غير المصريين من كبار علماء العالم الإسلامي، ولا تسقط العضوية إلا بالوفاة أو الاستقالة أو العجز الصحي، والمجمع هو الذي يقرر إسقاط العضوية، وهو الذي يملأ المكان الشاغر بانتخاب أحد المرشحين، بالاقتراع السري وبأغلبية الأصوات.

وجعل هذا القانون شيخ الأزهر هو الإمام الأكبر وصاحب الرأي في كل ما يتصل بالشئون الدينية وفي كل ما يتعلق بالقرآن وعلوم الإسلام، ويعيَّن بقرار من رئيس الجمهورية من بين أعضاء مجمع البحوث الإسلامية.

غير أن هذا القانون ضيق سلطات شيخ الأزهر، وغلَّ يده عن التصرف، بأن جعل للأزهر وزيرا لشئونه يجمع في يديه كل السلطات، وهو ما عجل بحدوث أزمة قوية بين شيخ الأزهر وبين الوزير الذي يكاد يسلب المنصب الكبير كل صلاحية، وظلت الأزمة قائمة منذ عهد الشيخ محمود شلتوت حتى تولى الشيخ عبد الحليم محمود مشيخة الأزهر فكان له موقف آخر، وقدم استقالته حرصا على مقام الإمام الأكبر، ولم يعد إلى منصبه حتى تغير القانون القديم وصدر قانون جديد في سنة ١٩٧٥ يلغي منصب وزير الأزهر، ويعطي كل صلاحياته لشيخ الأزهر.

وكان الشيخ عبد الحليم محمود من طراز مختلف فلم تقيده اللوائح والقوانين، وإنما طغت شخصيته عليها، واستشعر حجم المسئولية الملقاة على عاتقه باعتباره إمام المسلمين الأكبر والمدافع عن قضاياهم، وكان له في كل موقف رأي، وفي كل مسألة بيان، فوقف أمام زحف الفكر الشيوعي

في مصر، ونادى بأعلى صوته مطالبا برد أوقاف الأزهر إليه، وأفتى بـإثم من اغتصبها، وطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وكوّن لجنة بمجمع البحوث الإسلامية لتقنين الشريعة الإسلامية في صيغة مواد قانونية، وتوسع في التعليم الأزهري، وتدخل لوقـف الحـرب الدائرة بين المغرب والجزائر سنة ١٩٧٦م، وأرسل برقيات ورسائل إلـى زعماء العالم العربي للتدخل في إيقاف نزيف الدم، وقد نجحت مساعيه في إيقاف الحرب، وبلغ من تقدير الرئيس السادات له أن كتب لـه ردا علـى برقيته بقوله:

"تلقيت بالتقدير برقيتكم بشأن المساعي لحل الأزمة بـين الجزائـر والمغرب، وأود أن أؤكد لكم أن مصر تقوم بواجبها القومي من أجل مصالح العرب والمسلمين، وما زال السيد محمد حسني مبارك نائب الرئيس يقـوم بمهمته المكلف بها، أرجو الله عز وجل أن يكلل جهوده بالنجاح والتوفيق، كما أدعوه تعالى أن يوفقنا دائما لنحقق للإسلام والمسلمين كل خير وعـز وازدهار...".

وإذا كان الشيخ عبد الحليم محمود قد عُيّن من قبل الدولة في هذا المنصب، فإنه لم يكن أسير هذا الاختيار، وتحرك في ضوء ما خوّله له القانون من حقوق، واستثمر ذلك في صالح المسلمين وقضاياهم، وليس كل من يُختار لمشيخة الأزهر على شاكلة هذا الشيخ الجليل، ولذا صار من الضروري أن يُترك لكبار علماء الأزهر أن يختاروا شيخه بحرية كاملة، مثلما كان من قبل، لأن في هذا مصلحة للأزهر ومصلحة للمسلمين.

الشيخ محمد الخراشى

الإمام الشيخ أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن علي الخراشي المالكي ١٠١٠هـ ١٦٠١م - (١١٠١هـ) ١٦٩٠م أول إمام للجامع الأزهر الشريف وأحد كبار العلماء المسلمين.

ميلاده

ولد الخراشي سنة ١٠١٠هـ- ١٦٠١ م، وأقام بالقاهرة، وتوفي ودُفن فيها سنة ١١٠١هـ- ١٦٩٠م.

نسبته

سمي بالخراشي نسبة إلى قريته التي ولد بها، قرية أبو خراش، التابعة لمركز شبراخيت، بمحافظة البحيرة، وضبطه بعضهم باسم (الخَراشي) بفتح الخاء، وبعضهم بكسرها، ولكن الأصح أنها بالفتح، قال الزبيدي في تاج العروس :شيخ مشايخنا أبو عبد الله الخراشي من قرية أبي خَراش كسحاب.

نشأته ومراحل تعليمه

لم ينل الشيخ الخراشي شهرته الواسعة هذه إلا بعد أن تقدمت به السِّن، ولذلك لم يذكر أحد من المؤرخين شيءًا عن نشأته.

تلقى الشيخ تعليمه على يد نخبة من العلماء والأعلام، مثل والده الشيخ جمال الدين عبد الله بن علي الخراشي الذي غرس فيه حبًّا للعلم

وتطلعًا للمعرفة، كما تلقى العلم على يد الشيخ العلامة إبراهيم اللقاني، وكلاهما - الشيخ اللقاني ووالده الخراشي - تلقى معارفه وروى عن الشيخ سالم السنهوري عن النجم الغيطي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بسنده عن البخاري.

كما تلقى الخراشي أيضًا العلم على أيدي الشيخ الأجهوري، والشيخ يوسف الغليشي، والشيخ عبد المعطي البصير، والشيخ ياسين الشامي، وغيرهم من العلماء والمشايخ الذين رسموا لحياته منهجًا سار على خطواته حتى توفاه الله.

وقد درس الشيخ محمد بن عبد الله الخراشي علوم الأزهر المقررة حينئذ مثل :التفسير، والحديث، والتوحيد، والتصوف، والفقه، وأصول الفقه، وعلم الكلام، والنحو، والصرف، والعروض، والمعاني والبيان، والبديع والأدب، والتاريخ، والسيرة النبوية، وأيضًا درس علوم المنطق، والوضع والميقات، ودرس أمهات الكتب في كل هذه العلوم السالفة الذكر على أيدي شيوخ عظماء بعلمهم وخلقهم.

وقد ظل الشيخ عشرات السنين يعلم ويتعلم، ويفيد ويستفيد من العلم والعلماء، وظل يروي طيلة حياته ويُروى عنه، وبات يضيف ويشرح ويعلق على كل ما يقع بين يديه وتقع عيناه، فأفاد بلسانه وقلمه جمهرة كبيرة من العلماء الذين كانوا يعتزون به وبالانتماء إليه، والنهل من علمه الغزير، ومعرفته الواسعة.

تلاميذه

من تلاميذ الشيخ الخراشي الشيوخ أحمد اللقاني، ومحمد الزرقاني، وعلي اللقاني، وشمس الدين اللقاني، وداود اللقاني، ومحمد النفراوي، وأحمد النفراوي، والشبراخيتي، وأحمد الفيومي، وعبد الباقي القليني (الذي تولى مشيخة الأزهر وأصبح رابع المشايخ)وإبراهيم بن موسى الفيومي (سادس مشايخ الأزهر)، وأحمد المشرفي، والشيخ علي المجدولي، والشيخ أبو حامد الدمياطي، والعلامة شمس الدين البصير السكندري، وأبو العباس الديربي صاحب المؤلفات القيمة والعديدة، وتتلمذ على يديه الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي الذي أصبح شيخًا للأزهر.

أخلاقه

كان الشيخ الخراشي متواضعًا عفيفًا، واسع الخلق، كثير الأدب والحياء، كريم النفس، حلو الكلام، يُسَخِّر نفسه لخدمة الناس وقضاء حاجاتهم بنفسه، واسع الصدر، تعلم على يديه طلاب العلم من شتى بقاع الأرض يسألونه ويستمعون إليه ويناقشونه دون ضيق منه أو تذمر، رحب الأفق لا يمل ولا يسأم.

قال عنه الشيخ علي الصعيدي العدوي المالكي في حاشيته التي جعلها على شرحه الصغير لمتن خليل: هو العلامة الإمام والقدوة الهمام، شيخ المالكية شرقًا وغربًا، قدوة السالكين عجمًا وعربًا، مربي المريدين، كهف السالكين، سيدي أبو عبد الله بن علي الخراشي.

انتهت إليه الرياسة في مصر حتى إنه لم يبق بها في آخر عمره إلا طلبته، وطلبة طلبته، وكان متواضعًا عفيفًا، واسع الخلق، كثير الأدب

والحياء، كريم النفس، جميل المعاشرة، حلو الكلام، كثير الشفاعات عند الأمراء وغيرهم، مهيب المنظر، دائم الطهارة، كثير الصمت، كثير الصيام والقيام، زاهدًا، ورعًا، متقشفًا في مأكله وملبسه ومفرشه وأمور حياته، وكان لا يصلي الفجر صيفًا ولا شتاء إلا بالجامع الأزهر، ويقضي بعض مصالحه من السوق بيده، وكذلك مصلحة بيته في منزله.

ويقول عنه من عاشره: ما ضبطنا عليه ساعة هو فيها غافل عن مصالح دينه أو دنياه، وكان إذا دخل منزله يتعمم بشملة صوف بيضاء، وكان لا يَملُّ في درسه من سؤال سائل، لازم القراءة لا سيما بعد شيخه البرهان اللقاني، وأبي الضياء علي الأجهوري.

وكان يقسم متن خليل في فقه المالكية إلى نصفين، نصف يقرؤه بعد الظهر عند المنبر كتلاوة القرآن، ويقرأ نصفه الثاني في اليوم التالي، وكان له في منزله خلوة يتعبد فيها، وكانت الهدايا والنذور تأتيه من أقصى بلاد المغرب، وغيرها من سائر البلاد، فلا يمس منها شيءًا، بل كان يعطيها لمعارفه والمقربين منه يتصرفون فيها.

منزلته

ذاع صيت الخراشي وسمت مكانته بين العامة والخاصة على حد سواء، فكان الحكام يقبلون شفاعته، وكان الطلبة يقبلون على دروسه، وكان العامة يفدون إليه لينالوا من كرمه وعلمه.

قال عنه الجبرتي: هو الإمام العلامة والحبر الفهامة، شيخ الإسلام والمسلمين ووارث علوم سيد المرسلين، وقد ذاعت شهرته أيضًا في البلاد

الإسلامية حتى بلغت بلاد المغرب وأواسط أفريقيا حتى نيجيريا، وبلاد الشام والجزيرة العربية واليمن، وقد مكّن الشيخ من بلوغ هذه الشهرة انتشار طلابه وكثرتهم في أقطار عديدة، واشتهاره بالعلم والتقوى.

وقال عنه المرادي في سلك الدرر: الإمام الفقيه ذو العلوم الوهبية والأخلاق المرضية، المتفق على فضله، وولايته، وحسن سيرته.

واشتهر في أقطار الأرض كبلاد المغرب، والشام، والحجاز، والروم، واليمن، وكان يعير من كتبه، ومن خزانة الوقف بيده لكل طالب، إيثارًا لوجه الله.

مؤلفاته

كان الشيخ واسع العلم متنوع الثقافة، وخاصة في تفسير القرآن الكريم، وفي الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس ، لذا ترك مكتبة عربية وإسلامية ثرية بمؤلفاته التي امتلأت باللآلئ والجواهر، قلما يوجد لها مثيل، ومن كتبه:

- رسالة في البسملة، وهو شرح لهذه الآية الكريمة.
- الشرح الكبير على متن خليل، في فقه المالكية، في ثمانية مجلدات.
- الشرح الصغير لمختصر خليل على متن خليل أيضًا، في أربعة مجلدات.
- منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة، وهو شرح لكتاب نخبة الفكر للعلامة ابن حجر العسقلاني، في مصطلح الحديث.
- الفرائد السنية في حل ألفاظ السنوسية في التوحيد.

- الأنوار القدسية في الفرائد الخراشية، وهو شرح للعقيدة السنوسية الصغرى، المسماة (أم البراهين)
- حاشية على شرح الشيخ على إيساغوجي في المنطق، وهو من أشهر كتب المنطق.

ولايته لمشيخة الأزهر

تكاد الروايات تجمع على أن الشيخ الخراشي—أول من تولى منصب شيخ الأزهر، فقد ولي مشيخة الأزهر سنة ١٠٩٠هـ = ١٦٧٩م، وكان عمره وقتذاك حوالي ثمانين عامًا، واستمر في المشيخة حتى توفاه الله.

وفاته

وافاه أجله المحتوم صبيحة يوم الأحد السابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة (١١٠١هـ = ١٦٩٠م) عن عمر يناهز التسعين عامًا، ودفن مع والده بوسط قرافة المجاورين، تاركًا للأزهر ما يقرب من عشرين مؤلفًا.

الشيخ إبراهيم البرماوى

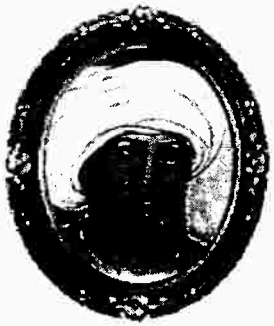

الشيخ إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين بن خالد، برهان الدين البرماوي، الأزهري الشافعي الأنصاري الأحمدي، هو ثاني شيوخ الجامع الأزهر، إذ تولى المشيخة بين عامي ١١٠١هـ (١٦٩٠ م) و١١٠٦ هـ (١٦٩٤م).

مولده

ولد الشيخ البرماوي في قرية برما التابعة حالياً لمركز طنطا بمحافظة الغربية، وإليها نُسب.

دراسته بالأزهر

نزح البرماوي إلى القاهرة، والتحق بالأزهر الشريف ليدرس علوم اللغة العربية والشريعة على أيدي كبار علماء عصره كالشيخ الشمس الشوبري والمزاحي والبابلي والشبراملسي (تلميذ الشيخ الخراشي)، ولكنه لازم دروس الشيخ أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي، الذي احتفى بالبرماوي لما رأى من نبوغه، مما جعل البرماوي يتصدى للتدريس والجلوس مكان أستاذه الشيخ القليوبي.

تلاميذه

من تلاميذ الشيخ البرماوي:

- الشيخ العجلوني
- الشيخ علي بن المرحومي
- الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي (الذي تولى مشيخة الأزهر فيما بعد وكان السادس في ترتيب المشيخة)

مؤلفاته

ترك الشيخ البرماوي عدة مؤلفات في الحديث، وفقه الشافعية، والفرائض، والمواريث، والتصوف، منها:

- حاشية على شرح الشيخ يحيى القرافي لمنظومة ابن فرح الإشبيلي في علم مصطلح الحديث
- حاشية على شرح ابن قاسم (الغزي) في الفقه الشافعي
- حاشية على شرح السبط (وهو الماردِيني المتوفى سنة ٩٠٧ هـ) على الرحبية في الفرائض
- الميثاق والعهد فيمن تكلم في المهد
- رسالة في الدلائل الواضحات في إثبات الكرامات، والتوسل بالأولياء بعد الممات (وهي في التصوف والتوحيد)

ولايته للمشيخة

تولى الشيخ البرماوي مشيخة الأزهر سنة ١١٠١هـ / ١٦٩٠ م، وهو بذلك ثاني من ولي مشيخة الأزهر، وهذا مثبت من المصادر التاريخية، إلا أن الشيخ سليمان الزياتي أغفله في كتابه "كنز الجوهر" وجعل الشيخ

النشرتي هو الشيخ الثاني للأزهر متابعاً في هذا الجبرتي، كما تابعه في هذا علي مبارك في الخطط التوفيقية، وقد صحح العلامة الشيخ أحمد رافع الطهطاوي خطأ الجبرتي ومن تابعه، فقال في كتابه "القول الإيجابي في ترجمة العلامة شمس الدين الإنبابي".

وفاته

توفي الشيخ البرماوي سنة ١١٠٦هـ /١٦٩٥ م

الشيخ محمد النشرتى

وُلِدَ الشيخ الإمام محمد النشرتي ببلدة "تشرت" بمحافظة كفر الشيخ، وسمِّي بالنشرتي نسبةً إلى بلدته، وحَفِظَ القُرآن الكريم، ودرس بالأزهر، ولمَّا تولَّى مشيخة الأزهر سنة ١١٠٦هـ، ظلّ يُواصل الدرس، وشغله منصبه وطلابه عن التأليف. والإمام النشرتي هو ثالث شيوخ الأزهر العلماء الأفاضل، ومن أعلام المذهب المالكي، لم توجد له ترجمةٌ دقيقة في المراجع التاريخيَّة إلا سطور متفرِّقة ومتناثرة في بعض أجزاءٍ من كتب "الجبرتي"، وعدَّة سطور أوردَتْها اللجنة التي أصدرت كتاب "الأزهر في اثني عشر عامًا"، وذكَر الجبرتي أنَّ تلاميذ الإمام الشيخ النشرتي الإمام العالم العلامة صاحب المؤلَّفات الكثيرة والتقريرات المفيدة "أبو العباس أحمد بن عمر الديربي الشافعي الأزهري" – منهم الإمام الشيخ الصالح عبدالحي بن الحسن بن زين العابدين، ومنهم الإمام الفقيه المحدِّث الأصولي المتكلِّم شيخ الإسلام وعمدة الأنام الشيخ أحمد بن الحسن بن عبدالكريم الشافعي.

ويقول الدكتور عبدالعزيز غنيم: ومع ما كان عليه الإمام الشيخ النشرتي من العلم، وما كان له من الفضل والمريدين والتلاميذ الذين طبقت شهرتهم الآفاق، في الفقه المالكي بخاصَّة، وفي العلوم الدينيَّة والدنيويَّة على سبيل العموم، فإنَّ المصادر التي بحثت في حياة الرجل وأعماله تؤكِّد

أنّه خلف رجالاً من العلماء كثيرين انتهت إليهم الصّدارة في عُلوم عُصورهم المختلفة والمتعدّدة المجالات والتخصُّصات، وإنّ القصد من هذا نريد تعريف القارئ الكريم بأنّ العلماء الذين لم يتركوا وراءهم مؤلّفات ضخمة ومصنّفات فريدة لم يكونوا أقلّ حظًا من الذين خلفوا وراءهم رجالاً، خلدوا آراءهم وأفكارهم وأبقوا على مرّ الزمن أخبارهم وآثارهم. ونعود لنُكمل سيرةَ الإمام النشرتي لنُوضّح بعض مَزاياه وفضائله التي لا تُذكَر، وعلمه الغزير، وأنّه كان ذا قدرة فائقة على توضيح وإعراب ما في نفسه، والإبانة عمّا يجولُ بخاطره وفكره، وهذه نعمةٌ لا يخصُّ الله بها غير القلّة من عباده، ومن أجل ذلك كثُر تلاميذه، واشتدّ الإقبال على دروسه، لا من مصر وحدَها بل من شتّى ديار الإسلام كافّة.

ولهذا ترك من خلفه رجالاً يحبهم ويحبونه، من أجلهم ترك التأليف والتصنيف ثقةً منه في أنّ أصحابه سيملؤون طباقَ الأرض من علمه وأدبه ومعارفه، وفعلاً فعلوا، وكانوا عند حسن ظنّه فيهم علمًا وخُلُقًا وأسلوبًا وسلوكًا.

وطلبة الإمام محمد النشرتي دائمًا يلتفُّون حوله ومتأثّرون به إلى درجةٍ كبيرةٍ، ظهر ذلك بعد وفاته في تماسكهم واتّحادهم ومحاولة فرض آرائهم على ولاة الأمر، حتى في اختيارهم لشيخ الأزهر بعد رحيل شيخهم؛ فوقع اختيارهم على تلميذه الإمام الشيخ "القليني"، وأصرّت طائفةٌ أخرى على أنْ يتولّى المشيخة الشيخ "النفراوي"، واستطاعت الطائفة الأولى أنْ تتغلّب وتفرض إرادتها فرضًا بعد أحداثٍ جسام ذكر ذلك الجبرتي وذكره

"كنز الجواهر"، ورأى المؤرّخون أنّه من الخير الإشارة إلى هذه الأحداث؛ أداءً لحقِّ التاريخ، وإبرازًا لدور الأزهر في التوجيه العام.

دراسته في الأزهر

انتقل النشرتي من بلدته إلى القاهرة في صباه ليلتحق بالأزهر، وتفوق في دراسته، ليتصدى فيما بعد للتدريس وتصدر حلقات الدرس حتى اختير شيخاً للأزهر سنة ١١٠٦هـ /١٦٩٥م، بعد وفاة الشيخ البرماوي.

تزعم النشرتي علماء المالكية في عصره، ولم يتوقف عن التدريس حتى بعد أن تولى مشيخة الأزهر وانشغل بأعباء المشخة، التي ظل فيها أربعة عشر عاماً لم يتوقف خلالها عن التدريس.

تلاميذه وأثره فيهم

من تلاميذ الشيخ النشرتي كل من:

- الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر الديربي الشافعي الأزهري
- الشيخ عبد الحي زين العابدين
- الشيخ أحمد بن الحسن الكريمي الخالدي الشافعي (الشهير بالجوهري)

المعروف أنّ الشيخ الإمام النشرتي كان يلقي دروسه وهو شيخٌ للأزهر بالمدرسة "الأقبغاوية"، وهي مكان مكتبة الأزهر الآن، فلمّا لقي ربّه طمع في المشيخة والتدريس بالمدرسة الأقبغاويّة الشيخ الإمام أحمد النفراوي، ولكنّ تلاميذ النشرتي وقفوا ضدّه، وعدم تمكينه من التعيين،

واتّفقوا فيما بينهم على أنْ يشغل المنصبين معًا زميلُهم الشيخ عبدالباقي القليني، وهو من التلاميذ النُجَباء للإمام النشرتي، وهو من المتمكّنين في فقه المالكيّة، ومن الصدف أنّ القليني لم يكن بمصرَ وقتها، فتعصّبت له جماعة النشرتي، وأرسَلُوا يستعجلون حضوره، ولكنّ الشيخ النفراوي لم ينتظر، بل تقدّم لإلقاء دروسه بـ"الأقبغاوية"، فمنعه القاطنون بها وحضر القليني؛ فانضمّ إليه زملاؤه وأنصاره، واتّضح بعد التحقيق أنّ الحقّ في جانب الشيخ القليني، فولي المشيخة والدرس، وأمر النفراوي بلزوم بيته، ونفى الشيخ" شنن" أيضًا.

ونعود مرّةً أخرى إلى الإمام النشرتي، والسؤالُ الملحّ الذي يطرح نفسه: لماذا لم يترجم الجبرتي يوميّاته ترجمةً كافيةً كما فعَل مع الكثيرين من شيوخه وتلاميذه، واكتفى بكلماتٍ مبعثرة في أنحاء كتابه؟ !ولماذا لم يجبر هذا النقص واحدٌ أو أكثر من تلاميذه؟ والمتتبّع لسيرة الإمام النشرتي يفهم ويدرك أنّ الرجل كان ممّن لا يطلبون الشهرة، وينبغي أنْ يكون عمله خالصًا لله وحدَه، وأنّ تلاميذه كانوا يعرفون ذلك، فلم يترجموا له، وأيضًا كانوا يرَوْنَ أنّ كلاً منهم هو صورةٌ من الشيخ النشرتي تمشي على الأرض، فلماذا الترجمة إذًا؟

مؤلفاته

اكتفى النشرتي بتدريس الكتب المعروفة في عصره ــ خاصة التي كانت في المذهب المالكي ــ ولم تكن له مؤلفات خاصة به.

توليه المشيخة

تولى الشيخ النشرتي مشيخة الأزهر بعد وفاة الشيخ إبراهيم البرماوي، وامتدت مشيخته للأزهر ١٤ عاماً، حتى وفاته سنة ١١٢٠ هـ،ولمّا تولّى مشيخة الأزهر سنة ١١٠٦هـ، ظلّ يُواصل الدرس، وشغله منصبه وطلابه عن التأليف.

وفاته

توفي الشيخ النشرتي بعد ظهر يوم الأحد ٢٨ ذو الحجة ١١٢٠هـ -١٧٠٩م، وأخرت جنازته إلى صبيحة يوم الإثنين، وصلي عليه بالأزهر، وحضر جنازته السناجقة والأمراء والأعيان والعامة في يوم عظيم ومشهد حافل.

الشيخ عبد الباقى القلينى

الإمام الشيخ عبد الباقي القليني هو فقيه مالكي مصري، وهو الرابع في الترتيب بين شيوخ الأزهر الشريف.

ولد الشيخ عبد الباقي القليني في مدينة قلين، التابعة حالياً لمحافظة كفر الشيخ، وإليها نُسب، ولا يُعرف تاريخ ميلاده لعدم انتظام النواحي الإدارية في ذلك الوقت، وعدم الاهتمام بهذه الأمور.

تعليمه وشيوخه

غادر القليني قريته قاصداً القاهرة ليلتحق بالجامع الأزهر، وكان من شيوخه الشيخ البرماوي والشيخ النشرتي (وكلاهما سبقه في مشيخة الأزهر).

تلاميذه

من أبرز تلاميذ الشيخ القليني الذين ذكرهم الجبرتي الشيخ محمد صلاح البرلسي. وكان القليني يعتني يتوجيه تلاميذه إلى العناية والاهتمام بالكتب القديمة والبحث في أمهات الكتب لاستخراج ما بها من كنوز

ومعارف، وكان يساعدهم على فهم ما صعب عليهم فهمه في تلك الكتب، ويملي عليهم الحواشي لإيضاح الغوامض وتبسيط المعقد.

توليه المشيخة

تولى الشيخ القليني مشيخة الأزهر سنة ١١٢٠هـ /١٧٠٩م، بعد وفاة شيخه النشرتي، وبعد أن خاض تلاميذه وزملاؤه صراعاً عنيفاً من أجل توليته المنصب. ولم يشترك القليني في هذا الصراع من قريب أو من بعيد ـ لوجوده بعيداً عن القاهرة آنذاك ـ بل اشترك فيه تلاميذه وزملاؤه المقربون الذين كانوا يرون أنه الأحق بولاية هذا المنصب الجليل. وقد ظل الشيخ القليني في هذا المنصب حتى وفاته.

وفاته

لا يعرف على وجه التحديد تاريخ وفاة الشيخ القليني، ولم يرد ذكر بذلك في جميع الكتب التي تناولت ترجمته.

الإمام محمد شنن المالكى

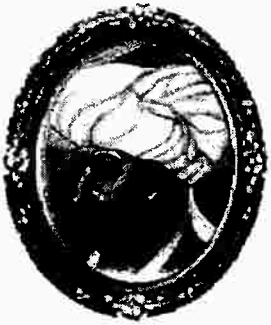

الإمام محمد شنن المـالكي (١٠٥٦ هـ ـ ١١٣٣هـ / ١٦٥٦ ـ ١٧٢٠ م) هو فقيه مالكي مصري، وهو الخـامس فـي الترتيب بين شيوخ الجامع الأزهر.

مولده

ولد الشيخ محمد شنن سنة ١٠٥٦هـ (١٦٥٦م) تقريبـاً، وكـان مولده في قرية الجدية التابعة لمركز رشيد بمديرية البحيرة، وهي قرية تقع على الضفة الغربية لفرع رشيد.

تعليمه

نشأ الشيخ شنن في قريته، وفيها حفظ القرآن الكريم، ثـم قـصد الجامع الأزهر لاستكمال علومه الدينية. وقد اشترك الشيخ شنن في الفتنة التي حدثت بين فريقي الشيخ القليني والشيخ النفراوي، وكان مؤيداً للشيخ أحمد النفراوي، فلما تدخل ولاة الأمور في ذلك صدرت الأوامر بنفي الشيخ شنن إلى قريته "الجدية"، وتحديد إقامة الشيخ النفراوي في بيته.

منزلته

كان الشيخ شنن واسع الثراء، ويذكر الجبرتي أنه ترك لابنه ثـروة طائلة من الذهب والفضة والأملاك والضياع والأطيان، وكان لـه مماليـك

وعبيد وجوار، ومن مماليكه أحمد بك شنن، الذي أصبح من كبار حكام المماليك وصار صنجقاً (أي من كبار ولاة الأقاليم)

ومع ثرائه العريض كان غزير العلم، واسع الاطلاع، وكان من أعلام المالكية في زمانه، ولم تصرفه أمواله عن تحصيل العلم ومتابعة تلاميذه والاطلاع على التراث.

وقد أقام الشيخ شنن صديقه الشيخ محمد الجداوي وصياً على ابنه موسى، وذلك قبيل وفاته، وقام الجداوي بحراسة هذه الأموال على خير وجه، وسلمها إلى موسى ابن الشيخ شنن بعد بلوغه سن الرشد، ولم يمض وقت طويل ــ كما ذكر الجبرتي ــ حتى بدد الابن ثروة أبيه جميعها رغم ضخامتها، ومات بعد كل هذا الثراء مديناً فقيراً.

وفي أيام مشيخة الشيخ شنن، جرى ترميم الجامع الأزهر، بعد أن أصاب التصدع بعض جدرانه، واعتمد السلطان العثماني أحمد الثالث ــ بناء على طلب الشيخ شنن ــ خمسين كيساً ديوانياً من أموال الخزانة للإنفاق على ذلك الترميم.

مؤلفاته

اكتفى الشيخ شنن بتدريس المؤلفات المعروفة في عصره، إذ يبدو أنه لم تكن له مؤلفات خاصة به.

توليه المشيخة

توفي الشيخ أحمد النفراوي أثناء مشيخة الشيخ عبد الباقي القليني، مما دعا شيوخ الأزهر للإجماع على تولية الشيخ محمد شنن المشيخة؛ إذ كان ثلاثتهم (النفراوي والقليني وشنن) هم الأقطاب الثلاثة في ذلك العصر، وكان جميعهم على المذهب المالكي، الذي كانت المشيخة لا تخرج إلا منه غالباً.

وفاته

توفي الشيخ شنن وقد ناهز السبعين من عمره سنة ١١٣٣ هـ/ ١٧٢٠م.

الشيخ إبراهيم موسى الفيومى

الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي المالكي) ولد بمدينة الفيوم عام ١٠٦٢ هـ/١٦٥٢م، وتوفي عام ١١٣٧ هـ/١٧٢٤م (هو فقيه مالكي مصري، وهو الإمام السادس في سلسلة شيوخ الجامع الأزهر.

تعليمه وشيوخه

انتقل الشيخ الفيومي من موطنه في الفيوم إلى القاهرة في مطلع شبابه للدراسة في الأزهر، فتلقى العلم على عدد من كبار شيوخ عصره منهم الشيخ محمد الخراشي، أول شيوخ الجامع الأزهر، الذي قرأ الفيومي عليه كتاب "الرسالة" لأبي عبد الله بن زيد القيرواني وشرحها، معيداً لها.

برز الفيومي في علم الحديث، الذي أخذه عن عدد من علمائه البارزين في ذلك العصر، ومن بينهم يحيى الشهاوي، وعبد القادر الواطي، وعبد الرحمن الأجهوري، وإبراهيم البرماوي (ثاني شيوخ الأزهر الشريف) ومحمد الشرنبابلي، وغيرهم.

كما كان من شيوخ الفيومي في بقية العلوم الشبراملسي، والزرقاني، والشهاب أحمد البشبيشي، والغرقاوي، وعلي الجزايرلي الحنفي، وغيرهم.

العلوم التي تفوق فيها

كان الفيومي متبحراً في علوم اللغة، وعلوم الحديث، وعلم الصرف.

تلاميذه

كان الفيومي ذا موهبة فذة في التدريس، وقد انتهج في أسلوبه نهج شيخه الخراشي، وكان من تلاميذ الشيخ الفيومي كل من:

- الشيخ محمد بن عيسى بن يوسف الدمياطي الشافعي، الذي درس على الشيخ الفيومي علوم المنطق والفلسفة والفقه المالكي.
- الشيخ الصالح علي الفيومي المالكي.
- الشيخ علي بن أحمد بن مكرم الله الصعيدي العدوي المالكي.

من مؤلفاته

شرح "المقدمة العزية للجماعة الأزهرية في فن الصرف" في جزءين كبيرين.

توليه المشيخة

تولى الشيخ الفيومي مشيخة الأزهر سنة بإجماع الشيوخ سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠ م، بعد وفاة الشيخ محمد شنن.

وفاته

توفي الشيخ الفيومي عام ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤ م، عن عمر يناهز ٧٥ عاماً، وكان آخر من ولي المشيخة من المالكية بعد أن ظل المنصب في المالكية طيلة نصف قرن.

الإمام الشيخ عبد الله الشبراوي

أو أبو محمد جمال الدين عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوي الشافعي(ولد سنة ١٠٩١هـ) وقيل ١٠٩٢هـ/١٦٨١ م) وتوفي في ٦ذو الحجة ١١٧١هـ١٧٥٨ /م) هو فقيه شافعي مصري، وهو الإمام السابع في سلسلة شيوخ الجامع الأزهر.

تعليمه وأساتذته

تتلمذ الشبراوي على الشيخ الخراشي(أول شيوخ الجامع الأزهر) ونال إجازته وهو دون العاشرة، ومن أساتذته الشيخ حسن البدري، الذي كان من الشعراء المرموقين في عصره، وقد تأثر الشبراوي بأدبه كما درس عليه علم الحديث. ومن شيوخ الشبراوي أيضاً الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الشحلي الشافعي المكي والشيخ خليل بن إبراهيم اللقاني والشيخ محمد بن عبد الرازق الزرقاني والشيخ أحمد النفراوي والشيخ عبد الله بن سالم البصري والشيخ صالح بن حسن البهوي والشيخ شمس الدين الشرنبلالي.

تلاميذه

من أبرز تلاميذ الشبراوي الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الرئيس الزمزمي المكي الشافعي، والوالي عبد الله باشا بن مصطفى باشا

الكوبريلي(الذي ولاه السلطان العثماني محمود الأول ولاية مصر)والشيخ أحمد بن عيسى العماوي المالكي.

تسامحه الديني

يذكر الجبرتي أن الأقباط قصدوا الحج إلى بيت المقدس، وكان كبيرهم آنذاك نوروز ــ كاتب رضوان كتخدا ــ فكلم الشيخ عبد الله الشبراوي في ذلك، فكتب إليه فتوى وجواباً ملخصه أن أهل الذمة لا يمنعون من دياناتهم وزياراتهم، فهلل الأقباط لهذا وفرحوا به، إلا أن بعض المسلمين لم تعجبهم هذه الفتوى وثاروا ضد الشيخ الشبراوي.

منزلته

جمع الشبراوي بين عدة مواهب، فكان شاعراً متميزاً وكاتباً مرموقاً بمقاييس عصره، كما كان فقيهاً متعمقاً في أصول الفقه والحديث وعلم الكلام .يصفه الجبرتي في ترجمته بأنه "الإمام الفقيه المحدث الأصولي المتكلم الماهر الشاعر الأديب" ويقول عن البيئة التي نشأ فيها إنه "من بيت العلم والجلالة، فجده عامر بن شرف الدين، ترجمه الأميني في الخلاصة ووصفه بالحفظ والذكاء".

شعره

كان الشبراوي شاعراً متميزاً، وكان يستغل مواهبه الشعرية في نظم بعض العلوم لتسهيل حفظها على الطلاب، مثل نظمه للآجرومية في علم النحو. ومن شعره الغزلية الشهيرة التي مطلعها: وحقك أنتَ المنى

والطلب .:. وأنت المرادُ وأنتَ الأَرَبْ ولي فيكَ يا هاجري صبوةٌ .:. تحيَّـرَ في وصفِها كُلُّ صَبّ

ومن مؤلفاته في الشعر ديوان "مفاتيح الألطاف في مدائح الأشراف" و"نزهة الأبصار في رقائق الأشعار" و"نظم بحور الشعر وأجزائها".

توليه المشيخة

تولى الشيخ الشبراوي مشيخة الأزهر عام ١١٣٧هـ/١٧٢٤ م، وكان أول من ولي المشيخة من مشايخ المذهب الشافعي.

من مؤلفاته

- الإتحاف بحب الأشراف
- الاستغاثة الشبراوية
- شرح الصدر في غزوة بدر
- منائح الألطاف في مدائح الأشراف (ديوان شعري)
- عروس الآداب وفرحة الأحباب
- عنوان البيان وبستان الأذهان
- نزهة الأبصار في رقائق الأشعار

وفاته

توفي الشيخ الشبرواي في صبيحة يوم الخميس السادس من ذي الحجة سنة ١١٧١هـ عن عمر يناهز ثمانين عاماً، وصُلّي عليه بالجامع الأزهر في مشهد حافل، ودُفن بمقابر المجاورين.

محمد سالم الحفنى

الإمام الشيخ نجم الدين أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحفني الشافعي الخلوتي (١١٠٠هـ - ١١٨١هـ / ١٦٨٨ م - ١٧٦٨ م) هو ثامن شيوخ الأزهر الشريف من عام ١١٧١هـ إلى ١١٨١هـ.

مولده ونسبه

ولد الشيخ الحفني بقرية حفنا ببلبيس بمحافظة الشرقية سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨ م ونشأ بها ونُسب إليها. ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي من جهة أم أبيه السيدة ترك بنت السيد سالم بن محمد.

تعليمه

نشأ الحفني بقريته وحفظ بها القرآن الكريم حتى سورة الشعراء، وأشار الشيخ عبد الرؤوف البشبيشي على أبيه بإرساله إلى الأزهر فاقتنع الأب بذلك وأرسله إلى الأزهر وهو في الرابعة عشرة من عمره، فأتم فيه حفظ القرآن، ثم اشتغل بحفظ المتون فحفظ ألفية ابن مالك في النحو، والسلم في المنطق، والجوهرة في التوحيد، والرحبية في الفرائض، ومتن أبي شجاع في فقه الشافعية، وغير ذلك من المتون.

تبحر الحفني في علوم النحو والفقه والمنطق والحديث والأصول وعلم الكلام، كما برع في العروض وأظام نظم الشعر بالفصحى والعامية، كما برع في كتابة النثر طبقاً لأسلوب عصره.

مشايخه

من أشهر مشايخ الحفني كل من الشيخ محمد البديري الدمياطي (الشهير بابن الميت) وأخذ عنه التفسير والحديث وإحياء علوم الدين للغزالي وصحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داوود والنسائي وابن ماجة والموطأ ومسند الشافعي والمعاجم الثلاثة للطبراني (الكبير والأوسط والصغير) وصحيح ابن حبان والمستدرك للنيسابوري وحلية الأولياء لأبي نعيم.

ومن شيوخه أيضاً الشيخ محمد الديربي، وعبد الرؤوف البشبيشي وأحمد الملوي ومحمد السجاعي ويوسف الملوي وعبده الديوي ومحمد الصغير ومحمد بن عبد الله السجلماسي وعيد بن علي النمرسي ومصطفى بن أحمد العزيزي ومحمد بن إبراهيم الزيادي وعلي بن مصطفى السيواسي الحنفي (الضرير) وعبد الله الشبراوي (أحد شيوخ الأزهر) وأحمد الجوهري ومحمد بن محمد البليدي.

تلاميذه

اضطلع الحفني بعد حصوله على الإجازة بالتدريس في مدرسة السنانية والوراقين، ثم في المدرسة الطيبرسية التي أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار سنة ٧٠٩هـ.

ومن تلاميذ الشيخ الحفني أخوه يوسف الحفني وإسماعيل الغنيمي وعلي الصعيدي العدوي ومحمد الغبلاني ومحمد الزهار.

توليه المشيخة

تولى الشيخ الحفني مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الشبراوي عام ١١٧١هـ/١٧٥٧ م، وظل في منصب المشيخة مدة عشر سنوات.

وفاته

توفي الشيخ محمد بن سالم الحفني يوم السبت ٢٧ربيع الأول ١١٨١هـ/١٧٦٧ م عن عمر يناهز الثمانين عاماً ودُفن في اليوم التالي بعد الصلاة عليه في الجامع الأزهر في مشهد حافل.

الشيخ عبد الرؤوف السجيني

عبد الرؤف السجيني الشافعي شيخ الأزهر في الفترة بين (١١٨١هـ - ١١٨٢هـ /١٧٦٧م - ١٧٦٨م(، هو الشيخ التاسع للأزهر ويلقب بالسجيني نسبة إلى بلدته قرية سجين الكوم بمحافظة الغربية وكنيته أبو الجود.

توفى في الرابع عشر شوال وصلي عليه بالأزهر ودفن بجوار عمه بأعلى البستان، وهو من أحفاد الشيخ شمس الدين السجين والشيخ إبراهيم السجينى والشيخ محمد السجينى وقد لقبه الجبرتى بكتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار بالإمام العلامة الفقيه النبيه شيخ الإسلام وعمدة الأنام، حيث كان للأزهر أدوار تتعدى الدور الدينى ليحتل مكانة سياسية واجتماعية وشعبية.

وقد ورد ذكره في كتاب الأزهر في ألف عام للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى والذي يعتبر موسوعة عن الأزهر حيث قام بسرد نبذه تاريخية عن كل شيخ قام بتولى مشيخة الأزهر منذ ألف عام من إنشاء الجامع الأزهر.

ومن أحفاده المثال الراحل جمال السجيني.

الشيخ أحمد الدمنهوري

أحمد عبد المنعم بن صيام شيخ الأزهر في الفترة بين (١١٨٢هـ - ١١٩٠هـ / ١٧٦٧ م - ١٧٧٦م)، وكان عالما في الطب علاوة علي علوم الدين.

سيرته الذاتية

ولد سنة (١١٠١هـ =١٦٨٩م) بمدينة دمنهور، وإليها يرجع لقبه الدمنهوري. درس في كتاب القرية.فحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم رحل إلى القاهرة، والتحق بالأزهر صغيرًا، وتلقى فيه العلوم الشرعية واللغوية على يد عدد من مشايخه الأزهر كالشيخ عبد الوهاب الشنواني، وعبد الرؤوف البشبيشي، وعبد الجواد المرحومي، وعبد الدائم الأجهوري، وغيرهم. درس به الفقه على المذاهب الأربعة، حتى أطلق عليه المذاهبي، وأجازوه فيها.

ودرس كتب التفسير والحديث والمواريث الفقه والعلوم الحكمية وعلم الأصول والقراءات والتصوف والنحو والبلاغة، والهندسة والفلك والفلسفة والمنطق والطب..

وكان عالماً بمذاهب أئمة الفقه الأربعة. وقد وصفه معاصروه بأنه كان عالماً فذاً، ومؤلفا عظيما وارتقى في مناصبه بالأزهر إلى أن أصبح شيخ الجامع الأزهر لمدة عشر سنوات ليكون أول طبيب يتولي المشيخة.

وقد كانت دراساته الطبية قد أخذها عن أحمد القرافي الحكيم بدار الشفاء فقرأ عليه كتاب " الموجز " و" اللمحة الخفيفة في أسباب الأمراض وعلاجاتها " وبعضاً من " قانون ابن سينا " وبعضاً من كامل الصناعة وبعضاً من منظومة " ابن سينا الكبرى.وقرأ على الشيخ " سلامة الفيومي، أشكال التأسيس في الهندسة، وبعضا في علم البيئة، و" رفع الأشكال عن مساحة الأشكال " في علم المساحة. وقرأ على الشيخ محمد الشحيمي منظومة الحكيم، ورسالة في علم المواليد، والممالك الطبيعية، وهي الحيوانات والنباتات والمعادن.

وكان فقيهًا حنفيًا، عالمًا باللغة، وتصدر للإمامة والإفتاء وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، وظل يتعلم ويدرس، حتى استقام له الأمر، وتمكن في علوم الهندسة والكيمياء والفلك، وصنع الآلات، ولجأ إليه مهرة الصناع يستفيدون من علمه.

وقد خلف مؤلفات طبية متعددة يذكر المؤرخون منها كتابه المسمى " القول الصريح في علم التشريح " وكتابه المسمى " القول الأقرب في علاج لسع العقرب " وهو مخطوط بدار الكتب المصرية. وقد كتب في مقدمته:حمداً لمن تفضل علينا بالإيجاد، وبعد فهذه كلمات قليلة، مشتملة على فوائد جليلة، ومقدمة في وصف وكنية العقرب ومقصود في دفع السم، يذكر فيها وصفات منها ما يحتوي الدار صيني(نبات) الذي ينفع من لسع العقرب والنعناع والثوم المطبوخ بالسمن النافع في لسع الزنبور والنحل والحية وخاتمة فيما ينفع السموم من الطب الروحاني .

واشتهر الشيخ الدمنهوري بمخطوطة بعنوان" اللطائف النورية في المنح الدمنهورية."يقول فيها :" أخذت عن أستاذنا الشيخ علي الزعتري الحساب، واستخراج المجهولات، وما توقف عليها كالفرائض والمواريث، والميقات.. وأخذت عن سيدي أحمد القرافي الحكيم بدار الشفاء بالقراءة عليه كتاب الموجز، واللمحة العفيفة في أسباب الأمراض وعلاماتها، وبعضًا من قانون ابن سينا، وبعضًا من منظومة ابن سينا الكبرى.. وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومي أشكال التأسيس في الهندسة.. وقرأت على الشيخ محمد الشهير بالشحيمي منظومة في علم الأعمال الرصدية (الفلك).. ورسالة في علم المواليد أعني الممالك الطبيعية وهي الحيوانات والنباتات والمعادن". وكان ينافس الشيخ الدمنهوري في تحصيل تلك العلوم الشيخ حسن الجبرتي والد المؤرخ المعروف عبد الرحمن الجبرتي.

مشيخته

تولى مشيخة الجامع الأزهر سنة (١١٨٣هـ= ١٧٦٨م) خلفًا للشيخ عبد الرؤوف محمد السجيني.وكان الخليفة العثماني "مصطفى بن أحمد خان" له عناية ومعرفة بالعلوم الرياضية والفلك، فكان يراسل الشيخ الدمنهوري ويهاديه ويبعث له بالكتب. قال عنه حسن الجبرتي الكبير: "هابته الأمراء؛ لكونه كان قوّالا للحق، أمّارًا بالمعروف، سمحًا بما عنده من الدنيا، وقصدته الملوك من الأطراف وهادته بهدايا فاخرة، وسائر ولاة مصر كانوا يحترمونه، وكان شهير الصيت عظيم الهيبة". وبلغ من تقدير الأمراء المماليك له وتعظيمهم لحرمته أنه لما نشبت فتنة بين طائفة من المماليك وأتباعهم، قصده أحد أمراء الطائفتين مستنجدًا به. ولم يجد بيتًا

آمنا يحتمي به غير بيت الشيخ الدمنهوري في بولاق، فلما طلب خصومه من الشيخ تسليمهم له رفض، ولم يجرؤوا على اقتحام بيت الشيخ مراعاة له لمنزلته.

مؤلفاته

من مؤلفاته كمخطوطات:

-حلية اللب المصون في شرح الجوهر المكنون"، في البلاغة.طبع أكثر من مرة وكان محور الدرس البلاغي في المعاهد الدينية - "إيضاح المبهم من معاني السلم". في شرح السلم المنورق في علم المنطق. - نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف"، في مصطلح الحديث. - سبيل الرشاد إلى نفع العباد"، في الأخلاق. - رسالة عين الحياة في استنباط المياه"، في الجيولوجيا - القول الصريح في علم التشريح"، في الطب. - منهج السلوك في نصيحة الملوك"، في السياسة. - الدرة اليتيمة في الصنعة الكريمة"، في الكيمياء. - الفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني"، في الفقه الحنبلي - فيض المنان بالضروري من مذهب النعمان"، في الفقه الحنفي. - الكلام السديد في تحرير علم التوحيد". - إقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة

وفاته

تجاوز التسعين من عمره ولبى نداء ربه في يوم الأحد الموافق ١٠ رجب ١١٩٢هـ - ٤أغسطس ١٧٧٨م.

الشيخ أحمد بن موسى العروسى

الإمام الشيخ أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسي(١١٣٣هـ - ٢١شعبان ١٢١٨هـ/ ١٧٢٠ م ـ ١٨٠٤م) هو الإمام الحادي عشر في سلسلة شيوخ الجامع الأزهر، وهو والد شيخ الأزهر الرابع عشر الإمام محمد بن أحمد العروسي وجد الشيخ العشرين مصطفى العروسي.

ولد الشيخ أحمد بن موسى العروسي بقرية منية عروس التابعة لمركز أشمون بمحافظة المنوفية سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠ م، وإليها نُسب ونُسبت أسرته.

نشأته وتعليمه

نشأ الشيخ العروسي في قريته، وفيها حفظ القرآ الكريم ودرس العلوم الدينية واللغوية، كما درس العلوم الرياضية والفلك والمنطق، وأخذ الطريقة الصوفية عن السيد مصطفى البكري، ولازمه وتلقن منه الذكر.

ثم انتقل العروسي إلى الأزهر وتلقى العلم على كبار شيوخه، فسمع صحيح البخاري من الشيخ أحمد الملوي بمسجد الحسين ودرس تفسير الجلالين والبيضاوي على يد الشيخ عبد الله الشبراوي، ثم سمع من الشيخ الحفني البخاري وشرحه للقسطلاني مرة أخرى، ومختصر ابن أبي جمرة

والشمائل النبوية للترمذي وشرح ابن حجر للأربعين النووية والجامع للسيوطي. كما لازم الشيخ حسن الجبرتي ـ والد المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي ـ وقرأ عليه في الرياضيات والجبر والمقابلة وكتاب الرقائق للسبط وغيرها.

وكان من أهم مواقفه الوطنية ضد الأمراء في الدفاع عن الشعب. ولما اشتد الغلاء وضج الناس بالشكوى، ذهب العروسي إلى الوالي حسن باشا واتفق معه على وضع تسعيرة للخبز واللحم والسمن، وخرج المحتسب ليعلن في الأسواق السياسة التموينية الجديدة ويهدد من يخرج عليها، فزالت الغمة.

مؤلفاته

قال الجبرتي عن الشيخ العروسي "لم يشتغل بالتأليف إلا قليلاً لاشتغاله بالتدريس"، ومن مؤلفاته القليلة:

- شرح نظم التنوير في إسقاط التدبير للملوي (في التصوف)
- حاشية على الملوي على السمرقندية (في البلاغة)

تولى الشيخ العروسي مشيخة الأزهر بعد وفاة الإمام الدمنهوري سنة ١١٩٢هـ، وظل في المشيخة حتى وفاته.

وفاته

توفي الشيخ أحمد العروسي يوم ٢١شعبان سنة ١٢١٨هـ.

الشيخ أحمد الدمهوجى

أحمد زيد على بن أحمد الدمهوجي١٧٦١(م- ١٨٣١م) الشافعي الشيخ الخامس عشر للأزهر، ينسب إلي قرية الدمهوج بمحافظة المنوفية، ولي المشيخة ١٨٢٩ وبقى بها ستة أشهر حتى لقى ربه، كان عازفاً عن زينة الدنيا ومظاهرها، منقطعاً للتدريس والعبادة، ولذا قل ما عرف من أخباره.

نسبته

ولد بالقاهرة سنة ١١٧٠ هـ، وقيل سنة ١١٧٦ هـ. كانت داره برقعة القمح، وراء رواق الصعايدة، بجوار الأزهر، وهناك عطفة تعرف بعطفة الدمهوجي. ويعود نسب الشيخ الدمهوجي إلى قرية دمهوج بمحافظة المنوفية، بالقرب من بنها، وهي القرية التي يرجع إليها أصل عائلته وإقامتهم فيها قبل انتقالهم إلى القاهرة، لذلك انتسب إليها، برغم أن ولادته كانت في القاهرة.

نشأته ومراحل تعليمه

تلقى الشيخ الدمهوجي العلوم الأزهرية على أيدي علماء الأزهر وشيوخه، وأثبت في تحصيل العلوم درجة عالية، وشغفًا عظيمًا، فقد كان ذكاؤه باهرًا.

منزلته

كان الشيخ الدمهوجي حسن الصورة، هادئ الطبع، زاهدًا، منقطعًا للعبادة والتدريس وتحصيل العلم. وقد جاء في كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر وصفًا للشيخ الدمهوجي أنه: «الفاضل الجهبذ الهمام، والعاقل العالم الإمام، من استوى على عرش العلوم، وثوى على مهاد المنطوق منها والمفهوم، فهو الفرد الكامل المستجمع لفرائد الفضائل، قد حضر دروس علماء عصره، وفاق حتى انفرد في مصره، وشهد له العموم بأنه بكمال الفضل موسوم، وأذن له شيوخه ذوو المقام المنيف بالتدريس والإفتاء والتأليف، وانتشر في الأقطار ذكره وسما في الأمصار قدره، ولم تزل سيرته حسنى إلى أن دعي إلى المحل الأسنى، وذلك في رمضان سنة ألف ومائتين وست وأربعين»(١). ولم يأخذ الشيخ حقَّهُ من الشُهْرَةِ والذُيوع رغم تلاميذه الكثيرين؛ لانقطاعه للعبادة، وحبه في عدم الظهور وإلقاء الضوء على شخصه. ولا يعرف عن حياته إلا القليل، ولعل هذا يرجع إلى زُهده وتواضعه وبُعده عن مظاهر الحياة ومشاغلها، وانقطاعه الكامل للدراسة والتدريس بالأزهر، فإذا فرغ من دروسه أقبل على الصلاة والعبادة بمسجد الأزهر، وهكذا عاش متفرغًا للتدريس والدراسة والعبادة لله.

ولايته للمشيخة

بعد وفاة الشيخ العروسي ظل منصب مشيخة الأزهر خاليًا إلى أن جاء قرار الوالي -بعد إجماع العلماء- بتكليف الشيخ الدمهوجي لتحمل أعباء هذا المنصب، وعُيِّن الشيخان المهدي والأمير وكيلين للشيخ الدمهوجي نظرًا لكبر سنه، واحتياجه لمن يساعده في القيام بمهام هذا المنصب. وقد تولّى الشيخ الدمهوجي مشيخة الأزهر فترة قصيرة جدًا وهي ستة شهور فقط، حتى توفاه الله.

وفـــاتـــه

توفي الشيخ الدمهوجي ليلة الأضحى سنة ١٢٤٦ هـ = ٢١ مايو سنة ١٨٣١ م.

الشيخ عبد الله الشرقاوى

عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي (١١٥٠- ١٢٢٧هـ) أحد مشايخ الأزهر الشريف في القرن الثالث عشر الهجري.

ولد بقرية الطويلة من قرى الشرقية بمصر عام ١١٥٠هـ .تعلم في الأزهر الشريف وتولى مشيخته عام ١٢٠٨هـ . كانت له مواقف شجاعة أثناء الحملة الفرنسية على مصر .قام محمد علي باشا بوضع الشيخ الشرقاوي تحت الإقامة الجبرية في محاولة منه للقضاء على نفوذ علماء الأزهر. في أيامه تم إنشاء رواق الشراقوه بالأزهر.

من مؤلفاته:

- التحفة البهية في طبقات الشافعية
- تحفة الناظرين في من ولي مصر من السلاطين
- حاشية على شرح التحرير» في فقه الشافعية.
- فتح المعبدي شرح مختصر الزبيدي. توفي الشيخ عبد الله الشرقاوي في القاهرة سنة ١٢٢٧هـ.

الشيخ محمد بن أحمد العروسى

محمد بن أحمد العروسي الشيخ الرابع عشر للأزهر) ١٨١٨ - ١٨٢٩ (ولى أبوه المشيخة قبله وكان يفصل بين أبيه وبينه الشيخان الشرقاوي والشنواني. أخذ مكان والده في التدريس للطلبة من الصباح إلى المساء وهذا ما شغله عن التصنيف فلم تؤثر عنه الا إجازة واحدة. أطفأ بحسن تأتيه للأمور فتنة طائفية كادت تشتعل بسبب فتوى تحرم أكل ذبائح أهل الكتاب, جمع على محبته قلوب الوالي والأمراء والشعب وهو إجماع قلما يناله أحد من الموهوبين.

الشيخ حسن القويسنى

حسن بن درويش بن عبد الله بن مطاوع القُوَيْسِني، برهان الدين (توفي ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م) هو عالم دين، من أهل مصر.

نسبته إلى قويسنا التي ولد فيها .كان شيخ الأزهر لأربع سنين (١٢٥٠ هـ - ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٤م - ١٨٣٨م.)

من آثاره "رسالة في المواريث" و"سند القويسني".

الشيخ إبراهيم الباجوري

الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري ١٧٨٤ م- ١٨٥٩م كان شيخاً للأزهر.

مولده ونشأته

ولد في بلدة الباجور بمحافظة المنوفية في مصر في عام ١٧٨٤ م (١١٩٨ هـ). تولى مشيخة الأزهر الشريف من عام ١٨٤٧-١٨٦٠ م (١٢٦٣-١٢٧٧ هـ). نشأ فيها في حجر والده، وقرأ عليه القرآن الكريم وجوده، ثم قدم إلى الجامع الأزهر في عام ١٢١٢ هـ لأجل تحصيل الآداب والعلوم الشرعية، وسنه إذ ذاك أربع عشرة عامًا ومكث فيه حتى الاحتلال الفرنسي لمصر ١٧٩٨ م (١٢١٣ هـ)، فخرج وتوجه إلى الجيزة وأقام بها مدة وجيزة ثم عاد إليه عام ١٨٠١ م (١٢١٦ هـ)، فأخذ في الاشتغال بالتعليم والتحصيل.

شيوخه

من شيوخه : الشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ داود القلعاوي والشيخ محمد الفضالي والشيخ حسن القويسني .بلغ من العلم مبلغا حتى ارتقى لمنزلة شيخ الأزهر الشريف وقد حرص على إعلاء كرامة علماء الأزهر في مواجهة السلطة، وكان عباس باشا الأول والي مصر في عصر

الشيخ يحضر دروسه، ولم يعبأ باعتراض رجال الحكم على قيامه بتعيين هيئة من العلماء تحل محله في القيام بأعمال المشيخة حين أنهكه المرض .

حدثت اضطرابات في الأزهر، فظل بلا شيخ، وتم تعيين أربعة وكلاء نيابة عن الشيخ الباجوري للقيام بشئون الجامع، ولما توفي سنة ١٢٧٧ هـ) ١٨٦٠م (استمروا في القيام بشئون الأزهر حتى عين الشيخ مصطفى العروسي.

من مؤلفاته

- شرح بداية المريد، للشيخ السباعي.
- شرح بردة الإمام البوصيري.
- حاشية على شرح ابن قاسم لأبي شجاع في فقه مذهب الإمام الشافعي.
- شرح جوهرة التوحيد
- حاشية على الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية.
- حاشية على الرسالة السمرقندية.

وفاته

نزل به مرض الحمى، ولازمه إلى أن استوفي عمره، توفى يوم الخميس ٢٨ من ذي القعدة سنة ١٢٧٦هـ ودفن بمقابر المجاورين .

الشيخ مصطفى العروسى

الإمام الشيخ مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى بن داود العروسي(١٧٩٨ - ١٨٧٦)هو الإمام العشرون في سلسلة شيوخ الجامع الأزهر .ينتمي إلى أسرة العروسي، وهو ابن الإمام الرابع عشر محمد بن أحمد العروسي وحفيد الإمام الحادي عشر أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسى.

نشأته وتعليمه

نشأ الشيخ مصطفى العروسي في بيت علم، ,وحفظ القرآن على يد والده الإمام محمد بن أحمد العروسي شيخ الجامع الأزهر والتحق بالأزهر وتعلم على أيدي كبارالعلماء ومنهم الشيخ إبراهيم الباجوري والشيخ أحمد بن عبد الجواد السفطي والشيخ حسن القويسني وكلهم كانوا من مشايخ الأزهر الشريف ومن كان هؤلاء شيوخة فلابد ان يكون لدية غزير المعرفة وسعة العلم

توليه المشيخة

لما أضعف المرض الإمام إبراهيم الباجوري واقعدة نظراً لتقدمه في السن، صدر القرار بإنابة أربعة وكلاء عنه في القيام بشؤون الأزهر، وكان يرأسهم الشيخ مصطفى العروسي، وما إن توفي الشيخ الباجوري حتى

تولى الشيخ العروسي المشيخة سنة ١٢٨١هـ ١٨٦٤م، كما تولاها من قبل أبوه وجده .

عزله

في سنة ١٢٨٧هـ أصدر الخديو إسماعيل ـ لأول مرة في تاريخ مشيخة الأزهر ـ قراراً بعزل الشيخ العروسي من المشيخة دون أن يبدي الأسباب، وقد عزا البعض قرار العزل إلى خوف الخديو من قوة الشيخ أن يقوم بثورة ضد الخديو بعد أن ساءت الأحوال المعيشية في عهده بينما كان الخديو يعيش حياة مترفة.

مؤلفاته

وكان للشيخ العروسى العديد والعديد من المؤلفات تركها لنا لننتفع بها ومنها:

- حاشية على شرح الشيخ زكريا الأنصاري للرسالة القشيرية في التصوف في أربعة أجزاء .
- كشف الغمّة وتقييد معاني أدعية سيد الأمة.
- القول الفصل في مذهب ذوي الفضل.
- العقود الفرائد في بيان معاني القصائد.
- أحكام المفاكهات.
- الأنوار البهية.

- الفوائد المستحسنة.
- الهداية بالولاية فيما يتعلق بقوله تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رسُولٍ ولا نَبيٍّ."

وفاته

توفي الشيخ مصطفى العروسي سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م بعد أن عاش ستة سنوات في منزلة في الم نفسي ومرض بعد الأحداث الظالمة التي حدثت له وهو الشيخ الجليل صاحب النفس العظيمة والهمة العالية وزاد من معاناته وطأة المرض وإنزوت نفسه. وكان عزئة في الصبر والسلوان وفوض أمرة إلى رب العباد ومسير شنون الكون. وقد صمتت المصادر عن ذكر اليوم الذي لقي فيه ربه، سوى أنه توفي في سنة ١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م، ولم يذكر التاريخ أين دفن وهل صُلِّيَ عليه في الأزهر وأجريت له المراسم المعتادة على أساس أن عزله كان ظلمًا وبدون سبب، لكن حسبنا أن كل ذلك مدّخرٌ له عند الذي لا تضيع عنده الودائع، ولا يضيع أجر من أحسن عملا، فسلام على الشيخ العروسي يوم مولده ويوم موته ويوم يبعث حيًا، وحشره مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

الشيخ محمد بن المهدى العباسى

هو الشيخ محمد المهدي العباسي بن محمد أمين بن محمد المهدي الكبير، المولود عام) ١٢٤٣هـ ١٨٢٧) (م- ١٨٩٧ م) في الإسكندرية، كان مفتياً للديار المصرية، وهو أول من جمع بين منصبي الإفتاء ومشيخة الأزهر، واستمر بالإفتاء أربعين سنة. ومن مصنفاته :الفتاوى المهدية في الوقائع المصرية سبعة أجزاء وهو مجموع فتاواه.

من التلمذة إلى منصب الإفتاء

سلك محمد المهدي طريق العلم مثل جده وأبيه، فحفظ القرآن الكريم ومتون الفقه والحديث والنحو، وتردد على حلقات العلم، ولزم الشيخ إبراهيم السقا الشافعي والشيخ خليل الرشيد الحنفي، والشيخ البيتاتي وغيرهم، ولما تولى إبراهيم باشا بن محمد ولاية مصر استدعى محمد المهدي، وأصدر أمرًا بأن يتولى منصب الإفتاء في منتصف ذي القعدة (١٢٦٤ هـ= ١٨٤٧ م) خلفًا للشيخ أحمد التميمي المفتي السابق.

وكان محمد المهدي حين ولي هذا المنصب الجليل في الحادية والعشرين من عمره طالب علم يلازم حلقات العلماء لا يصلح للنهوض بأعباء الفتوى على الرغم من ذكائه الحاد واجتهاده في تحصيل العلم، بل إنه حين استدعي لتولي هذا المنصب كان في حلقه الشيخ السقا يتلقى عليه.

لكن السياسة وأهواءها قد تحيف عن الحق، وتعدل عن العدل والحكمة، وتقدم على الغريب من الأعمال، وهذا ما كان من أمر إبراهيم باشا الذي كان في زيارة إلى عاصمة الخلافة العثمانية ليتسلم من السلطان مرسوم ولايته على مصر، وتقابل هناك مع شيخ الإسلام عارف بك، فأوصاه خيرًا بذرية الشيخ محمد المهدي الكبير، وأن يولي منهم من يصلح لمنصب أبيه، فاستجاب إبراهيم باشا لوصية شيخ الإسلام وحرص على استرضائه، فعزل المفتي القديم، وأقام محمد المهدي في منصبه، وهو لا يزال غض الإهاب، لم يتجاوز مرحلة طلب العلم.

وحلًا لهذا المعضلة عُقد للمفتي الجديد مجلس بالقلعة حضره مصطفى العروسي شيخ الجامع الأزهر وكبار العلماء، واتفقوا على تعيين أمين للفتوى يقوم بشئونها حتى يتأهل صاحبها، ويباشرها بنفسه.

ولم يفقد المنصب الجليل الحكمة لدى المفتي الشاب ويظن أنه تولاه عن جدارة واستحقاق، فانكب على القراءة والدرس حتى يكون أهلا لما اختير له، وما هي إلا سنوات معدودة حتى أصبح جديرا بالمنصب، مؤهلا للتدريس في الأزهر بين فحول العلماء، وكان يدرس لطلابه كتاب الدر المختار وهو من أهم مصادر الفقه الحنفي، وغيره من أمهات الكتب، وجمع المفتي إلى جانب العلم وسعة الاطلاع ودقة الفهم ورعًا وزهدًا وصلاحًا، فلم يخشَ في الحق لومة لائم، ويصدع بالحق دون خوف أو وجل، فحين أراد عباس الأول والي مصر أن يستولى على ثروة أسرة محمد علي بحجة أنه جاء إلى مصر لا يملك دينارًا أو درهما، وأن ما في أيدي أسرته إنما هو مال الأمة يجب رده إليها، وقف له المفتي وامتنع عن إصدار فتوى تبيح

للوالي الإقدام على مثل هذا العمل، فحاول إكراهه وتهديده، فازداد امتناع الشيخ ولم يأبه لتهديدات الوالي.

رجل الإصلاح في الأزهر

وفي عهد الخديوي إسماعيل تولى محمد المهدي الأزهر سنة (١٢٨٧ هـ= ١٨٧٠ م) خلفًا للشيخ مصطفى العروسي، مع احتفاظه بمنصب الإفتاء، فكان أول من جمع بين المنصبين وأول حنفي يتولى مشيخة الأزهر، وكان عادة يتولى المشيخة العلماء من أصحاب المذهب الشافعي، وهو يعد أصغر من تولى المشيخة في تاريخها المديد.

وكان الشيخ الجليل عند حسن الظن، فباشر عمله بكل حزم ونشاط، وشرع في تنظيم شئون الأزهر الإدارية والمالية، وأعاد لأهل الأزهر ما كان لهم من رواتب شهرية وسنوية، وتشدد في إنفاق أموال الأوقاف على مستحقيها وفق الشروط التي وضعها الواقفون.

ثم استصدر قرارا من الخديوي بوضع قانون للتدريس بالأزهر، فاستجاب له، وكان هذا أول خطوة في إصلاح نظم الأزهر وتطوير الدراسة به، واختيار القائمين على التدريس به وفق شروط موضوعية، وكان المعتاد أن يجلس للتدريس بالأزهر من يجد في نفسه قدرة على التدريس، فإذا أقره شيوخه على هذا بعد حضور دروسه استمر في عمله، وكانت هذه الطريقة ينفذ من خلالها من ليس أهلا للتدريس بفعل المجاملة والتساهل.

واقتضى النظام الذي قدمه شيخ الأزهر أن يمتحن الطالب الذي يرغب في الجلوس للتدريس أمام لجنة من ستة من كبار علماء الأزهر،

ويكون الامتحان في أحد عشر علمًا من العلوم المتداولة بالأزهر، وهي: التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه، وأصوله، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق.

وقبل أن يعقد له الامتحان يشهد له ثمانية من مشايخه على أقل تقدير أنه جدير بالالتحاق بزمرة العلماء، ويحدد له درس في كل فن من الفنون يتولى إعداده، ثم يقوم بعرضه أمام اللجنة المشكلة لاختباره، والتي تسمع درسه، وتتولى هي سؤاله وعليه أن يقنع الحاضرين بأنه قد هضم مسائل العلم التي يطرحها عليهم، فإذا أجاب في كل فن ونال ثناءهم، منح تقديرًا من الدرجة الأولى، وإذا أجاب في أكثر الفنون نال تقديرًا من الدرجة الثانية، وإذا أجاب في أقل من ذلك منح تقديرًا من الدرجة الثالثة.

وكان الامتحان عسيرًا، لا يجتازه إلا من استعد له تمامًا ونجح في إقناع الستة الممتحنين، ولذلك كان كثير من المتقدمين لا يجتازون هذا الامتحان من المرة الأولى، بل تتعدد محاولتهم للحصول على تقدير اللجنة، وكان أغلبية الناجحين من أصحاب الدرجة الثالثة، وبتطبيق هذا النظام كان الشيخ محمد المهدي هو أول من سن قانونًا بتنظيم الامتحان في الأزهر.

الشيخ المهدي ينقذ أسود قصر النيل

تعرضت أحد الدراسات المستشرقة (دراسة للمستشرق الهولندي رودلف بيترز) لأهمية كتاب الفتاوى المهدية، وضربت لذلك نموذجا بفتوى اصدرها الإمام الأكبر الشيخ المهدي بتاريخ ١٦ من شوال سنة ١٢٩٩ هـ (الموافق ٣١ من أغسطس سنة ١٨٨٢) ،في تاريخ سابق مباشرة على

تعدي بريطانيا على الديار المصرية وزحف قواتها صوب العاصمة، فرد على سؤال موجه حول مدى شرعية إقامة التماثيل (تمثال إبراهيم باشا في ميدان الأوبرا والأسود المقامة بمدخل كوبري قصر النيل)، فأجاب الإمام بما مفاده أن إقامة هذه الصور والتماثيل مكروه كراهة تحريمية وان كان قد أضاف في فتواه، في حاشية، أن إزالة كل منكر في البلاد وتجنب الحكم بغير ما أنزل الله لهو أمر آكد، أي أشد توكيدا، من إزالة الصور والتماثيل.

وأكدت الدراسة، ان المفتي يكون فيما أكده قد أضاف، ولأول مرة، تعقيبا إلى فتوى يصدرها لا يتصل بطبيعة الموضوع الذي ينظره، وان ذلك كان إدراكا من الإمام بأن المطلوب كان استعمال، أو بالأحرى استغلال موقف معين وصبغه بصبغة دينية وصولا إلى تحقيق أهداف سياسية محضة، وهي زعزعة الثقة بالحاكم القائم وقتذاك، في حين أن العدو الغاصب كان على الأبواب منتهكا ديار الإسلام، وانتهى المستشرق إلى أن الإمام فطن إلى خبيئة السؤال فكان الرد مناسبا للمقام، وتفويتا على السائل ما كان يهدف إليه من تحقيق أمور سياسية متسترا خلف دعوى الحفاظ على الشريعة.

في مواجهة الخديوي إسماعيل

أراد الخديوي إسماعيل أن يلحق للأوقاف الأهلية بالأوقاف العمومية ليسهل الاستيلاء عليها، حيث كان ناظرًا عليها، ورغب في أن يعوض أربابها بما يكفل لهم معاشهم، وسأل الفتيا في ذلك فأفتاه بعض العلماء

بجواز ذلك، فكان ذلك مسوغًا له ليشيد في طلب موافقة الإمام الذي أعلن رفضه لما يطلبه الخديوي، ولم يخضع لتهديداته قائلا:

إنه ليسهل عليه تجرده مما يملك وما ورث عن آبائه على أن يظن أنه حكم بغير ما أنزل الله، وأنه حابى بدينه، أو راعه التهديد، ولم يعد أمام الخديوي سوى أن يعقد جلسة للعلماء؛ لبحث شرعية ما ينوي الإقدام عليه، وانتهى الرأي بالحاضرين من العلماء إلى صواب ما ذهب إليه الإمام الأكبر، فارتفعت مكانته وزادت هيبته بين الحكام.

موقفه من عزل الخديوي توفيق

لم يزل الشيخ الكبير موضع إجلال وتقدير من كافة طوائف الناس حتى قامت الثورة العرابية فلم يتجاوب معها، فطلب عرابي من الخديوي توفيق عزله، فأجابه إلى ما طلب، وعزله في (المحرم ١٢٩٩ هـ= ١٨٨١ م)، ولما اشتدت الثورة العرابية كتب العلماء وقادة الثورة قرارا بعزل الخديوي توفيق، وطلبوا منه التوقيع على البيان، فرفض فلما اشتدوا عليه في الطلب قال لهم" :أنا لا أوقع بيدي، فإذا كان في الأمر غضب، فإن خاتمي معي فخذوه ووقعوا أنتم بأيديكم كما تشاءون" ولعله كان يرى أن الذي يملك عزل الخديوي هو الخليفة العثماني.

ولما فشلت الثورة العرابية وعاود الخديوي توفيق إلى الحكم أعاد الشيخ إلى منصبة في (١٨ من ذي القعدة ١٢٩٩ هـ= ٢ من أكتوبر ١٨٨٢ م) تقديرًا منه لعلمه وفضله، غير أن ذلك لم يمنع الشيخ من أن يعقد جلسات في بيته يؤمها بعض الكبراء والعلماء، يتكلمون في السياسة

ويظهرون سخطهم على الاحتلال البريطاني وعلى ممالأة الحكومة المصرية له، فلما نمى ذلك إلى الخديوي توفيق غضب غضبًا شديدًا، وزاد من ذلك أن نوبار باشا رئيس النظام اشتكى الخديوي أن شيخ الأزهر يعارض أحكام القضاء، وأنه يتدخل في اختيار القضاة الشرعيين، وكان الشيخ يراعي في اختيارهم العلم والأمانة والدقة، ويحميهم من تدخل الحكام.

فلما لامه الخديوي توفيق في إحدى المناسبات وخاطبه بغلظة أن لا يتدخل فيما لا يعنيه، أجابه الشيخ في عزة بأن طلب إعفاءه من المنصب بحجة أنه كبر سنه ولم يعد يتحمل أعباء الأزهر، فغضب الخديوي من رد الإمام الذي لم يكن يتوقعه، فقال له مستفهمًا: ومن الإفتاء أيضًا؟ فقال له نعم، ثم انصرف الشيخ، فأمر الخديوي بتعيين الإمام الإنبابي شيخًا للأزهر خلفًا للإمام المهدي في (٣ من ربيع الأول ١٣٠٤ هـ= ٣٠ من نوفمبر ١٨٨٦ م).

الأيام الأخيرة

ظل الشيخ محل تقدير وإجلال ومصدرًا للفتوى بين الناس لما عرف عنه من تقوى وصلاح، وكرمته دولة الخلافة العثمانية، فمنحه الباب العالي كسوة التشريف من الدوحة الأولى، والوسام العثماني الأول سنة (١٣١٠ هـ ١٨٩٢ =م) وفي سنوات عمره الأخيرة أصيب بالفالج (الشلل) وهو يتوضأ لأداء الصلاة، وظل مريضًا نحو أربع سنوات حتى لقي الله في (١٣ من رجب ١٣١٥ هـ= ٨ من ديسمبر ١٨٩٧ م).

وقد أسفرت الأربعون عامًا التي قضاها في منصب الإفتاء عن سبعة مجلدات كبيرة ضمت فتاوى بعنوان :الفتاوى المهدية في الوقائع المصرية وهي تضم ثروة فقهية هائلة، وهي من أهم المصادر في الإفتاء، وطبعت في القاهرة سنة (١٣٠١ هـ= ١٨٨٣ م). وقد أعيد طبع هذا الكتاب الهام عام ٢٠٠١ بمعرفة حفيد الشيخ المهدي المستشار محمد أمين المهدي.

الشيخ محمد بن شمس الدين الإنبابى

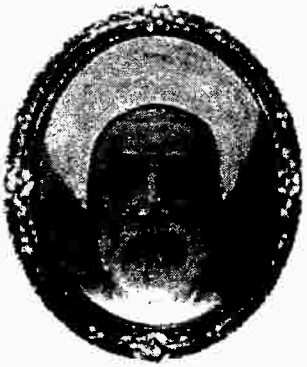

محمد بن محمد بن حسين الأنبابي، شمس الدين (١٣١٣ - ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ - ١٨٩٦ م) هو فقيه شافعي، من أهل مصر.

نسب إلى أنبابة، المعروفة الآن باسم إمبابة .ولي مشيخة الأزهر.

آثاره

من آثاره:

- حاشية على رسالة الصبان.
- تقرير على حاشية السجاعي على شرح القطر لابن هشام
- الصياغة في فنون البلاغة.

الشيخ حسونة النواوى

الشيخ حسونة بن عبد الله النواوي الحنفي (١٨٣٩م- ١٩٢٤م) كان شيخاً للأزهر، ولد بقرية نواي بمركز ملوي بمحافظة المنيا، أتم حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالأزهر وتلقى الدروس على يد كبار مشايخه، مثل الشيخ الإنبابي، والشيخ عبد الرحمن البحراوي، والشيخ علي خليل الأسيوطي.

مناصبه

عيّن أستاذاً للفقه بكلية دار العلوم، وفي مدرسة الحقوق، قبل أن ينتدب وكيلا للأزهر الشريف سنة ١٨٩٤م، تم تعيينه في مشيخة الأزهر الشريف في عام ١٨٩٥م خلفاً للشيخ الإنبابي بعد أن استقال الأخير، ثم في عام ١٨٩٩ أصدر الخديوي قراراً بتنحيّته بعد أن عارض ندب قاضيين من مستشاري محكمة الاستئناف الأهلية ليقوما بمشاركة قضاة المحكمة الشرعية في الحكم.

عاد مرة أخرى لمشيخة الأزهر سنة ١٩٠٧م، إلا أنه استقال بعد ثلاث سنوات.

تولىَ منصب الإفتاء جنباً إلى جنب مع مشيخة الأزهر في الفترة ما بين عام ١٨٩٥م إلى عام ١٨٩٩م، وأصدر خلال هذه الفترة حوالي ٢٨٧ فتوى.

مؤلفاته

سلم المسترشدين في أحكام الفقه والدين :وهو كتاب في جـزئين، يجمع الأصول الشرعية مع الدقائق الفقهية.

وفاته

انتقل إلى رحمة الله في صباح الأحد ٢٤ من شوال سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م.

الشيخ عبد الرحمن القطب النواوى

عبد الرحمن القطب النواوي توفى ١٣٢٧ هـ- ١٩٠٩م) هو عالم دين مصري حنفي.

ولد بقرية نواي بمركز ملوي بمحافظة أسيوط .ابن عمه هو الشيخ حسونة النواوي . تولى مشيخة الأزهر في ٢٥ محرم ١٣١٧ هـ.

الشيخ سليم البشرى

سليم البشري المالكي (١٨٣٢ - ١٩١٦) .عالم مسلم، كان شيخ الأزهر في عصره، وهو من فقهاء المالكية.

المولود في محلة بشر من محافظة البحيرة لعام ١٢٤٨ هجري.

حياته العلمية

درس الشيخ سليم في أعرق جامعة إسلامية ألا وهي الجامع الأزهر، وقد ترقى في المراتب العلمية والروحية حتى نال تلك المنزلة الرفيعة وهي تولي مشيخة الأزهر لفترتين متعاقبتين كانت الأولى سنة ١٩٠٠م الموافق لعام ١٣٢٠ هجري، والثانية استمرت من سنة ١٩٠٩ ميلادي حتى سنة وفاته ١٩١٦ ميلادي الموافق ١٣٣٥ هجري. تميزت

فترة توليه لمشيخة الأزهر بالحزم وحسن الإدارة حيث تم في عهده تطبيق نظام امتحان الراغبين في التدريس بالأزهر.

مؤلفاته

أثرى الشيخ البشري المكتبة الأزهرية والإسلامية عموما بمؤلفات نذكر منها:

- حاشية تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب.
- حاشية على رسالة الشيخ علي في التوحيد.
- الاستئناس في بيان الأعلام وأسماء الأجناس: وهو بحث في النحو عُوِّل عليه كثيراً في التدريس بالأزهر.

الشيخ على بن محمد البيلاوى

علي بن محمد البِيْلاوِي (١٢٥١هـ- ١٣٢٣ هـ / ١٨٣٥م- ١٩٠٥م) هو فقيه مالكي مصري.

هو علي بن محمد بن أحمد البيلاوي الإدريسي الحسني المالكي. ولد في قرية بيلاو . عين نقيباً للأشراف سنة ١٣١٢ هـ ثم شيخاً للجامع الأزهر سنة ١٣٢٠-١٣٢٣ هـ. توفي بالقاهرة في الثالث من ذي القعدة ١٣٢٣ هـ من آثاره: "الأنوار الحسينية".

الشيخ عبد الرحمن الشربينى

عبد الرحمن الشَرْبِيني (ت. ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م) هو فقيه شافعي مصري.

هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني. تولى مشيخة الأزهر سنة ١٣٢٢ - ١٣٢٤ هـ. توفي في القاهرة.

آثاره

تقرير على جمع الجوامع - فيض الفتاح

الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي

الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي (١٨٧٤م- ١٩٢٧م)، ولد بقرية وراق الحضر من قرى محافظة الجيزة، و تلقى تعليمه بالأزهر على يد أفاضل العلماء

ولد بقرية وراق الحضر من قرى محافظة الجيزة سنة ١٢٦٤ هـ، وتلقى تعليمه بالأزهر على يد أفاضل العلماء مثل: الشيخ عليش، والشيخ العدوى، والشيخ الإنبابي، و غيرهم، عين عضواً في إدارة الأزهر في عهد الشيخ البشرى، ثم وكيلاً للأزهر سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ مـ و لم يترك التدريس طوال هذه الفترة، تولى المشيخة سنة ١٣٣٥ هـ ١٩١٧ مـ، وعاصر أحداث الثورة المصرية سنة ١٩١٩ مـ و ما تلاها من صراع بين الشعب و مستعمريه وحكامه، وقاد مسيرة الأزهر في خضم تلك الأحداث حتى توفي سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ مـ.

استصدر قانوناً سنة ١٩٢٣ مـ تقدم به خطوة نحو الإصلاح يتضمن:

خفض كل مرحلة من مراحل التعليم بالأزهر إلى أربع سنوات.

إنشاء أقسام التخصص في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو والصرف والبلاغة والأدب والتوحيد والمنطق والتاريخ والأخلاق ويلتحق بها من يحصل على العالية.

تأليف لجنة لإصلاح التعليم بالأزهر انتهت إلى وجوب تدريس العلوم الرياضية التي تدرس بالمدارس المدنية منح اسمه وسام العلوم و الفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر.

من آثاره العلمية

الطراز الحديث في فن مصطلح الحديث حاشية على شرح العضد في أصول الفقه كتاب تحقيقات شريفة أزهري

الشيخ مصطفى المراغى

محمد مصطفى المراغي (١٨٨١ -١٩٤٥) عالم أزهري وقاض شرعي مصري، شغل منصب شيخ الأزهر في الفترة من ١٩٢٨ حتى استقالته في ١٩٣٠ ثم تولى المشيخة مرة أخرى عام ١٩٣٥ وحتى وفاته في ليلة ١٤رمضان ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢أغسطس ١٩٤٥.

هو محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي القاضي الحسيني من مركز المراغة، محافظة سوهاج بصعيد مصر .ولد في ٧ربيع الآخر سنة ١٢٩٨هـ الموافق ل٩ مارس سنة ١٨٨١م .وينتهي نسبه الشريف إلى الحسين بن علي و فاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلى الله وعليه وسلم . وقد كان على قدر من العلم والثقافة، حفظ القرآن، وتلقن نصيبا من المعارف العامة ولنجابته بعث به والده لطلب العلم في الأزهر بالقاهرة فتلقى العلم علي كوكبة من علمائه وتأثر بأصحاب التيار المجدد ومنهم شيخه الشاب علي الصالحي الذي درس عليه علوم العربية، وتأثر بأسلوبه في البيان والتعبير.

اتصل بالشيخ محمد عبده وكانت النقلة النوعية التي حددت مكانته العلمية، ومستقبله في مدرسة الإحياء والتجديد والإصلاح فلقد تتلمذ على محاضرات الأستاذ الإمام في تفسير القرآن، وتأثر بمنهجه في التوحيد وما

يراه تنقية للعقائد الإسلامية من ترف المتكلمين القدامى، وكذلك الحال في البلاغة واللغة العربية عرفت نقلة في أسلوب تقديمها في وقته وقد صار بعد ذلك أحد أهم أعلام مصر والعالم الإسلامي وأحد أهم من شكلوا قوانينها ومسارها التشريعي والفقهي والوطني وقد ساهم بمجهودات كبيرة ليتبوأ الأزهر مكانته رغم قلة كتبه .

الشيخ وجورج الخامس

اعتزمت الحكومة البريطانية أثناء احتلالها للهند أن تحتفل بتنصيب الملك جورج الخامس إمبراطورا على الهند فأصدرت الأوامر إلى الأعيان وكبار الموظفين في السودان أن يسافروا إلى ميناء سواكن لاستقبال باخرة الملك وهي في طريقها إلى الهند حيث تتوقف لبعض الوقت وكان في مقدمة المدعوين قاضي السودان وقتئذ الشيخ المراغي، وكان البروتوكول يقضي بألا يصعد إلى الباخرة أحد غير الحاكم الإنجليزي، وأما من عداه فيمكثون بمحاذاة الباخرة ويكفي أن يشرفهم الملك بإطلالة عليهم. وعلم الشيخ ذلك الترتيب فأخبر الحاكم الإنجليزي بأنه لن يحضر لاستقبال الملك ألا إذا صعد مثله إلى الباخرة لملاقاته.

تحرج الإنجليز وكثفوا اتصالاتهم ومن ثم غيروا الترتيب، وصعد الشيخ المراغي السفينة وقابل جورج الخامس .فقال بعض الإنكليز والمراسلين مستنكرين : "كان ينبغي أن تنحني للملك كما ينحني كل من يصافحه" فرد عليهم قائلا : "ليس في ديننا الركوع لغير الله".

الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى

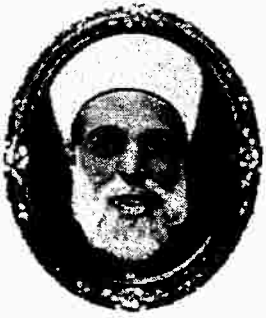

محمد بن إبراهيم الأحمدي الظـواهري الشافعي (١٨٧٨م - ١٩٤٤م) أول شيخ قبيلة عربية يلي مشيخة الأزهر، ولي المشيخة فيـه سنة ١٩٣٠م، وفي أيامـه أنـشئت الجامعـة الأزهرية الحديثة ومجلة الأزهر ومطبعته. وفي عهده أرسلت بعوث الدعوة إلى الصين واليابان والحبشة والسودان للدعوة إلى الإسلام. كـان شيخ الظواهرية، وهي فخذ من قبيلة النفيعات التي تنتسب إلى نـافع بـن ثوران بن عوف بن ثعلبة، من طيء من كتبـه كتـاب "العلـم والعلمـاء" صودرت نسخه وقت صدوره وأحرقت. وكتاب "براءة الإسلام مـن أوهـام العوام" لا يزال مخطوطا. (الأعلام الشرقية ١/ ٣٥٩)

ولد بقرية كفر الظواهرى بمحافظة الشرقية سنة ١٢٩٥ ه ١٨٨٧. كان أبوه من خيرة علماء الأزهر، فعُنِيَ بتعليم ابنه، وتعهده بنفسه، وفـي الوقت نفسه كان يتردد على حلقات العلم بالجامع الأزهر، ولم يكـن يلتـزم بدراسة كتاب محدد، أو يتقيد بحضور درس شيخ معين، باستثناء حلقـات الإمام محمد عبده .وعندما اطمأن الشيخ إلى ما حصّل، وأنه قـادر علـى الوقوف أمام لجنة الامتحان قرر التقدم للامتحان وكان الامتحان شـاقًا، لا يجتازه إلا من بذل غاية جهده في القراءة والبحث ومعرفة دقـائق العلـم- وتتألف لجنة الممتحنين عادة من كبار علماء الأزهر، وهي تمطر الطالـب

بأسئلة تكشف عن حقيقة ما حصّل، وتنتقل من علم إلى آخر، وعلى الطالب النابه أن يجيب على ذلك.

شاء الله أن يمتحن الأحمدي الظواهري أمام الشيخ محمد عبده، الذي تقرر أن يرأس اللجنة بدلاً من الشيخ "سليم البشري" شيخ الجامع الأزهر، فتطرّق الخوف إلى قلب الطالب؛ لأنه يعلم ما بين الشيخ وأبيه من النفور والجفاء، وفتح الله على الطالب المجتهد وأحسن في العرض، وهو ما جعل الإمام يُثني عليه ويقول له: والله إنك لأعلم من أبيك، ولو كان عندي أرقى من الدرجة الأولى لأعطيتك إياها.

في معهد طنطا الديني

ما كاد الشيخ الأحمدي ينال العالمية من الدرجة الأولى حتى رشحته مواهبه للتدريس بالقسم العالي بمعهد طنطا، وانتدبه شيخ الأزهر لهذه المهمة على الرغم من حداثة سنه، وجلال المعهد الذي كان يُعد أقدم المعاهد الأزهرية بالأقاليم، ويلي الأزهر في المكانة والمنزلة، ويمنح شهادة العالمية لطلبته مثل الأزهر. كان المعلم الشاب موهوبًا، فلفت الأنظار إليه، واتسعت حلقته العلمية، وأقبل الطلاب عليه لغزارة علمه، وجمال عرضه، وقدرته على الإقناع والإفهام، وألّف في هذه الفترة كتابًا بعنوان "العلم والعلماء" دعا فيه إلى الإصلاح، وانتقد طريقة التدريس بالأزهر، وكان ينحو في دعوته منحى شيخه محمد عبده، وأثار الكتاب ضجة كبيرة، واستعض منه الخديوي عباس حلمي، وأصدر الشيخ الشربيني شيخ الجامع الأزهر- وكان له موقف متعنت من حركة الإصلاح في الأزهر- أمرا بإحراق الكتاب.

في (رجب ١٣٢٥هـ = أغسطس ١٩٠٧م) توفي إبراهيم الظواهري والد الأحمدي، وكان يشغل مشيخة معهد طنطا، التي تلي من الناحية الرسمية مشيخة الأزهر، وسمت نفس الأحمدي إلى أن يخلف والده في هذا المنصب، وأيده أعيان طنطا وكبراؤها، فكاتبوا الخديوي عباس حلمي يرجونه تنفيذ هذه الرغبة، لكن صغر سن الشيخ الذي لم يتجاوز الثلاثين وقف حائلاً دون تحقيق هذا الأمل، وحين عرض عليه منصب وكالة المعهد تمهيدًا للمشيخة في الوقت المناسب، رفض الأحمدي وقال لأحمد شفيق باشا الذي نقل إليه هذا العرض: "إنني أشكر جناب الخديوي وأشكر سعادتكم، ولكني لا أزال على موقفي، فإما شيخًا فأقوم بالإصلاح، وإلا فسأبقى مدرسًا كما أنا."

وعاد الأحمدي الظواهري إلى القسم العالي بمعهد طنطا يدرس لطلبته المصادر الكبرى التي لا تُدرس إلا لطلبة العالمية في الأزهر، فقرأ على طلبته مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، والعقائد النسفية في التوحيد ودلائل الإعجاز لعبد القاهر في البلاغة، وصحيح البخاري، فانظر إلى صاحب هذا العقل الذي كان يتقن هذه العلوم، ويقوم بتدريسها من مصادرها وأمهاتها الكبيرة وهو في هذا العمر المبكر.

ولما خلا مكان شيخ معهد طنطا شغله الظواهري على الرغم من معارضة كثيرين من شيوخ الأزهر في (صفر ١٣٣٢هـ = يناير ١٩١٤م)، وفي عهده افتتح المبنى الجديد للمعهد، وحضر الخديوي حفل الافتتاح، وحاول الشيخ أن يجري إصلاحات عديدة في المناهج الدراسية ووسائل التدريس، لكنه كان مقيدًا بالحصول على موافقة المجلس الأعلى للأزهر،

ولما كان معظم أعضائه من "المحافظين" فإن جهوده لم تلق دعمًا منهم، واضطر الشيخ إلى الاعتماد على نفسه في تطوير الدراسة في حدود اختصاصاته، وأنشأ عدة جمعيات للطلاب في الخطابة واللغة والتوحيد، يبث من خلالها أفكاره الإصلاحية، وأنشأ مجلة للمعهد وأسهم بماله في تكوينها، فكانت لسان المعهد وتعبيرًا عن أنشطته الثقافية.

ولما تولّى الملك فؤاد عرش البلاد توقفت صلته بالأحمدي الظواهري، لكن الوشاة أوغروا صدره عليه، فتغير من ناحيته، واستحكم العداء بينهما، وتوالت الدسائس، وكان من نتيجتها إلغاء القسم العالي بمعهد طنطا؛ إنقاصًا لأهميته، وبالتالي أهمية شيخه، ثم صدر قرار بنقل الظواهري شيخًا لمعهد أسيوط، وكان معهدًا ابتدائيًا صغيرًا، ليحولوا بينه وبين المناصب العليا.

الدفاع عن الأزهر

تجددت الدعوة إلى إصلاح الأزهر والنهوض به في عام (١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م)، وكان من بين الصيحات دعوة غريبة إلى جعل الأزهر تابعًا لوزارة المعارف وتكون لها السيطرة عليه، على أن يبقى لشيخه مظهره الديني ووضعه اللائق في الرسميات، وكان رأيًا خطيرًا هدامًا، يبغي إلغاء الأزهر وهدم مكانته التاريخية ومنزلته في العالم الإسلامي، وكان للشيخ الظواهري موقف كريم؛ حيث ثار على هذا الرأي، ورأى فيه خطرًا داهمًا على الأزهر، فصدع برأيه قائلاً :كيف نقر ضم الأزهر للمعارف.. في الوقت الذي ننادي فيه باستقلال الجامعة المصرية وبعدها عن نفوذ المعارف، اللهم

إلا إذا كان وراء هذا الضم غرض خاف هو القضاء على الأزهر ونفوذ الأزهر، وبالتالي على النفوذ الديني في البلاد.؟!

ميلاد الجامعة الأزهرية

تولى الشيخ الأحمدي الظواهري مشيخة الجامع الأزهر في (٧ من جمادى الأولى ١٣٤٨ هـ / ١٠ من أكتوبر ١٩٢٩م) وتعلقت الآمال بالشيخ الجديد، الذي سبق وأعلن عن منهجه الإصلاحي من قديم في كتابه "العلم والعلماء"، وكان الإمام عند حسن الظن، فخطا خطوة موفقة في مجال إصلاح الأزهر، ولعلها أبرز هذه الخطوات لما ترتب عليها من نتائج، كان أبرزها ظهور الكليات الأزهرية التي صارت نواة الجامعة الأزهرية.

تضمن "قانون إصلاح الأزهر" الذي صدر في عهده سنة (١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م) جعل الدراسة بالأزهر أربع سنوات للمرحلة الابتدائية، وخمس سنوات للمرحلة الثانوية، وألغى القسم العالي واستبدل به ثلاث كليات هي: كلية أصول الدين، وكلية الشريعة، وكلية اللغة العربية، ومدة الدراسة بها أربع سنوات، يمنح الطالب بعدها شهادة العالمية. وأنشأ القانون نظامًا للتخصص بعد مرحلة الدراسة بالكليات الثلاثة، على نوعين:

تخصص في المهنة، ومدته عامان، ويشمل تخصص التدريس ويتبع كلية اللغة العربية، وتخصص للقضاء ويتبع كلية الشريعة، وتخصص الوعظ والإرشاد ويتبع كلية أصول الدين، ويمنح المتخرج شهادة العالمية مع إجازة التدريس أو القضاء أو الدعوة والإرشاد.

وتخصص في المادة ومدته خمس سنوات، يتخصص الطالب في أي فرع من الفروع الآتية: الفقه والأصول، والتفسير والحديث، والتوحيد والمنطق، والتاريخ، والبلاغة والأدب، والنحو والصرف، ويمنح المتخرج في تخصص المادة شهادة العالمية من درجة أستاذ.

نقل هذا القانون الطلاب من الدراسة بالمساجد إلى مبان متخصصة للتعليم، وتحول بنظام الحلقات الدراسية التي كانت تعقد بالأزهر إلى نظام الفصول والمحاضرات، وأصبحت كل كلية مسؤولة عن التعليم، وتتولى الإشراف على البحوث التي تتصل بعلومها، وأطلق على القسمين الابتدائي والثانوي اسم "المعاهد الدينية"، وكان هذا القانون خطوة حاسمة في سبيل القضاء على نظام الدراسة القديمة، وبداية ميلاد جامعة الأزهر.

مجلة الأزهر

لم يكن إصلاح الإمام مقصورًا على تنظيم الكليات وتعديل المناهج العلمية، بل كانت له أياد بيضاء، فسعى إلى إصدار مجلة ثقافية تتحدث باسم الأزهر، أطلق عليها في أول الأمر "نور الإسلام" ثم تغير اسمها إلى مجلة الأزهر، وصدرت في (غرة المحرم ١٣٤٩هـ =٢٩ من مايو ١٩٣٠م)، وأسند رئاسة تحريرها إلى الشيخ محمد الخضر حسين، الذي تولى مشيخة الأزهر فيما بعد. ومن مآثره أنه أوفد بعثات من العلماء للدعوة إلى الإسلام ونشر مبادئه في الخارج، فبعث بوفد إلى الصين والحبشة لهذا الغرض.

استقالته من المشيخة

لم يستطع الإمام أن يحقق كل ما يطمح إليه من وجوه الإصلاح التي دعا إليها في كتابه "العلم والعلماء" لاعتبارات سياسية، فاشتدت معارضة العلماء والطلاب له، وجابهوه بالعداء، وزاد من أوارها الأزمة الاقتصادية الخانقة التي كانت تمر بها البلاد، ولم يجد خريجو الأزهر عملاً لائقًا، وعمل بعضهم دون أجر حتى يحفظ لنفسه حق التعيين حينما تواتيه الظروف.

وزاد الأمور سوءًا أن السلطات طلبت من الظواهري فصل مائتين من العلماء في ظل هذه الظروف، فاستجاب لهم وفصل بعضهم، وبلغت الأزمة مداها بفصل عدد من طلاب الأزهر الغاضبين من سياسته والثائرين عليه، فلم يراعوا حرمة الشيخ وجلال منصبه، فجابهوه بالعداء السافر، وكانت التيارات الحزبية وراء اشتعال الموقف، ولم يستطع الشيخ أن يعمل في ظل هذه الظروف العدائية، فقدم استقالته في (٢٣ من المحرم ١٣٥٤هـ = ٢٦ من إبريل ١٩٣٥م)

مكانة الشيخ

كان الظواهري من تلاميذ الإمام محمد عبده، ومن ينتهج نهجه في التعليم، وكان له أثر في أكثر ما استحدث في الأزهر من منشآت وما تم فيه من إصلاح، وكان صُلبًا فيما يعتقد أنه الحق، حريصًا على إقرار النظام وسيادة القانون، يرى بأن الهدوء والسكينة والنظام سبيل الأزهر إلى التقدم، وجمع إلى شدته تواضعًا وزهدًا في الدنيا، ناداه أحد العلماء بلقب الإمام الأكبر، فقال له: ما أنا إلا واحد من المشايخ، وما أنا إلا عبد الله

محمد الظواهري، ولست أعتقد أن في مركزي هذا أكبر شيخ في الأزهر، بل أعتقد أن الأكبر هو من كان عند الله أكرم، مصداقًا لقوله تعالى: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، ولست أعد نفسي إلا خادمًا للأزهر وأبنائه، لا رئيسًا لـــه كبيرًا عليه .

الشيخ مصطفى عبد الرازق

الشيخ مصطفى عبد الرازق (حوالي ١٣٠٤هـ = ١٨٨٥م - ٢٤ربيع الأول ١٣٦٦هـ = ١٥ فبراير ١٩٤٧م)هو مفكر و أديب مصري، و عالم بأصول الدين و الفقه الإسلامى شغل منصب شيخ الجامع الأزهر الشريف، و يعتبر مجدد للفلسفة الإسلامية في العصر الحديث، وصاحب أول تاريخ لها بالعربية، ومؤسس المدرسة الفلسفية العربية التي أقامها على الإسلام .تولى الشيخ مصطفى عبد الرازق وزارة الأوقاف ثماني مرات، وكان أول أزهري يتولاها، واختير شيخا للأزهر في ديسمبر ١٩٤٥ (محرم ١٣٦٥هـ.)

ولد مصطفى عبد الرازق في أسرة وطنية ثرية في قرية أبو جرج بمحافظة المنيا؛ فكان والده من مؤسسي جريدة "الجريدة" التي دعت إلى الحكم الدستوري والإصلاح الاجتماعي والتعليم، وكذلك كان والده من مؤسسي "حزب الأمة". حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، حيث التقى بالشيخ الإمام محمد عبده، وهناك حصل على شهادة العالمية سنة (١٣٢٦هـ =١٩٠٨م) .ودرّس القضاء الشرعي في الأزهر. ثم استقال.

الأساتذة والشيوخ

تتلمذ للأستاذ محمد عبده، والشيخ / بسيوني عسل - أستاذه في الفقه- ، والشيخ محمد حسنين البولاقي - والد أحمد حسنين باشا، والشيخ / أبو الفضل الجيزاوي، وغيرهم.

السفر إلى فرنسا

سافر إلى فرنسا ودرس في جامعة" السوربون"، ثم جامعة ليون التي حاضر فيها في أصول الشريعة الإسلامية. حصل على شهادة الدكتوراه برسالة عن "الإمام الشافعي أكبر مشرعي الإسلام"، وترجم إلى الفرنسية "رسالة التوحيد" للإمام محمد عبده بالاشتراك مع "برنار ميشيل" وألفا معا كتابا بالفرنسية.

عودته لمصر

عين موظفا في المجلس الأعلى للأزهر، ثم مفتشاً بالمحاكم الشرعية، وكان نشطا في الصحافة والسياسة. في عام (١٣٤٦هـ= ١٩٢٧م) عين أستاذا مساعدا للفلسفة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول) القاهرة حاليا)، ثم أصبح أستاذ كرسي في الفلسفة، وأصدر أهم كتبه الفلسفية" تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية"، وكتاب "فيلسوف العرب والمعلم الثاني ."تتلمذ علي يديه نجيب محفوظ حيث ادرك محفوظ اهمية العربية الفصحي في الكتابة بديلا عن العامية.

شقيقه علي باشا عبد الرازق

شقيقه علي عبد الرازق كان وزيراً للأوقاف وهو صاحب كتاب الإسلام وأصول الحكم الذي أغضب عليه الأزهر فسحب منه شهادته.

من مؤلفاته

- كتب دراسة صغيرة أدبية عن البهاء زهير الشاعر المعروف، ونشرت سنة ١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م(،
- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، سنة ١٣٦٣هـ = ١٩٤٤م وهو أشهر كتبه وأهمها.
- في سيرة الكندي والفارابي وصدر سنة ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م.
- كتاب "الإمام الشافعي"، وصدر ضمن سلسلة أعلام الإسلام سنة ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م.
- الدين والوحي والإسلام.
- فيلسوف العرب والمعلم الثاني.
- محمد عبده سيرته، ونشره في سنة ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م، وهو يجمع مقالاته ودراساته عن أستاذه، وركز فيه على الجانب الإصلاحي والفلسفي من حياة الإمام، كما قام بترجمة "رسالة التوحيد "لمحمد عبده إلى الفرنسية بالاشتراك مع برنارد ميشيل.
- مذكرات مسافر.
- مذكرات مقيم.

- جمع أخوه الشيخ علي عبد الرازق مجموعة من مقالاته التي نشرها في الجرائد والمجلات في كتاب تحت عنوان "من آثار مصطفي عبد الرازق" مع مقدمة لطه حسين، وصدر في سنة ١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م.)

الشيخ محمد مأمون الشناوى

محمد مأمون الشناوي (١٨٧٨م - ١٩٥٠م) كان شيخاً للأزهر، ولد في الزرقا بمديرية الدقهلية، و التي تتبع الآن محافظة دمياط، ولما أتم حفظ القرآن حضر إلى القاهرة وتلقي تعليمه في الأزهر .نال إعجاب أساتذته الأعلام ومنهم الشيخ محمد عبده والشيخ الإمام محمد أبو الفضل الجيزاوي .نال شهادة العالمية سنة ١٩٠٦، واشتغل بالتدريس بمعهد الإسكندرية حتى سنة ١٩١٧، ثم عين قاضياً شرعياً لما ذاع صيته العلمي والخلقي.

إختاره المسؤولون إماماً للسراي الملكية بعد صدور قانون تنظيم الأزهر سنة ١٩٣٠، ثم عين عميدا لكلية الشريعة ثم عضوا في جماعة كبار العلماء سنة ١٩٣٤، فوكيلا للأزهر مع رياسته للجنة الفتوي سنة ١٩٤٤.

في سنة ١٩٤٨ عين شيخاً للأزهر فوسع من دائرة البعثات للعالم الإسلامي، وأرسل النوابغ لإنجلترا لتعلم اللغة الإنجليزية توطئة لإيفادهم إلي البلاد الإسلامية التي تتخاطب بالإنجليزية. كما أفسح المجال أمام الوافدين إلى الأزهر من طلاب البعوث ويسر لهم الإقامة والدراسة.

اختط الشيخ للمعاهد الدينية خطة تغطي عواصم الأقاليم، حيث افتتحت في عهده خمسة معاهد جديدة، ووصل إلي اتفاق مع وزارة المعارف ليكون الدين الإسلامي مادة أساسية بالمدارس العمومية، على أن يتولي تدريسها خريجوا الأزهر.

أسهم في الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ بقلمه ولسانه. توفي الشيخ الشناوي سنة ١٩٥٠، ومنح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولي بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر.

الشيخ عبد المجيد سليم

عبد المجيد سليم (١٨٨٢ م- ١٩٥٤م) شيخ الأزهر .ولد بقرية ميت شهالة التابعة لمركز الشهداء بمحافظة المنوفية.

مولده ونشأته وتعليمه

ولد الشيخ عبد المجيد سليم في الأول من ذي الحجة لعام ١٢٩٩هـ، الموافق ١٣ أكتوبر سنة ١٨٨٢م، في قرية (ميت شهالة)، وهي قرية تابعة لمدينة الشهداء بمحافظة المنوفية بمصر، حفظ القرآن وجوّده، ثم التحق بالأزهر، وكان متوقد الذكاء مشغوفاً بفنون العلم متطلعاً إلى استيعاب جميع المعارف. كان يختار أعلام الأساتذة والمشايخ ليتتلمذ عليهم، فحضر دروس الشيخ الإمام محمد عبده، والشيخ حسن الطويل، والشيخ أحمد أبو خطوة وغيرهم من كبار الأئمة والمحدثين، ونال شهادة العالمية من الدرجة الأولى سنة ١٩٠٨م، وشغل وظائف التدريس، والقضاء، والإفتاء، ومشيخة الجامع الأزهر، ومكث في الإفتاء قرابة عشرين عامًا، وله من الفتاوى ما يقرب من ١٥ ألف فتوى، وتولى مشيخة الأزهر مرتين، أُقيل في أولاهما؛ لأنّه نقدَ الملك، ثم استقال من المنصب في المرة الثانية في ١٧ سبتمبر ١٩٥٢م، وتوفي في صباح يوم الخميس (١٠ من صفر ١٣٧٤- ٧ أكتوبر ١٩٥٤م). "انظر: كتاب فتاوى

كبار علماء الأزهر الشريف والمجامع الفقهية حول ربا البنوك والمصارف، ط دار اليُسر - القاهرة."

وفيما يلي استعراض لمواقف مشرفة له في بعض المسائل المهمة التي زلّ فيها الكثير:

موقفه من ربا البنوك

قال --: "أخذ فوائد على الأموال المودعة بالبنوك من قبيل أخذ الربا المحرم شرعًا، ولا يبيح أخذه قصد التصدق به؛ لإطلاق الآيات والأحاديث على تحريم الربا، ولا نعلم خلافًا بين علماء المسلمين في أن الربا محرمٌ شرعًا على أي وجه كان، هذا ولا يقبل الله -تعالى- هذه الصدقة؛ بل يأثم صاحبها كما تدل على ذلك أحاديث كثيرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-". "انظر :فتاوى دار الإفتاء المصرية، فتوى (٣٢٥٢) بتاريخ (٢٠ مايو ١٩٤٣م)، نقلاً عن كتاب فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف والمجامع الفقهية في ربا البنوك والمصارف."

وقال أيضًا—عن فوائد السندات: "الفوائد من الربا الذي حرمه الله -تعالى -في كتابه العزيز". "انظر: فتاوى دار الإفتاء المصرية، فتوى (٦١٧) بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٢- ٤ إبريل ١٩٤٣م. نقلاً عن كتاب فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف والمجامع الفقهية في ربا البنوك والمصارف."

وسُئل عن حُكم العمل ككاتب بأحد البنوك الربوية فقال: "اطلعنا على هذا السؤال، ونفيد أن الربا محرمٌ شرعًا بنص الكتاب والسنة وبإجماع

المسلمين، ومباشرة الأعمال التي تتعلق بالربا من كتابة وغيرها إعانة على ارتكاب المحرم، وكل ما كان كذلك فهو محرم شرعًا". "انظر: فتاوى دار الإفتاء المصرية، (٦٢٠) فتوى بتاريخ ٢٨ رمضان ١٣٦٣ - ١٦ سبتمبر ١٩٤٤م. نقلاً عن كتاب فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف والمجامع الفقهية في ربا البنوك والمصارف."

موقفه من البهائيين والدروز

قال—عن البهائيين: "ومَن كان منهُم في الأصل مسلمًا أصبح باعتقاده لمزاعم هذه الطائفة (أي البهائية) مُرتدًا عن دين الإسلام وخارجًا عنه، تجري عليه أحكام المُرتد المقررة في الدِّين الإسلامي القويم، وإذا كانت هذه الطائفة ليست من المسلمين فلا يجوز شرعًا دفن موتاهم في مقابر المسلمين سواء منهم مَن كان في الأصل مسلمًا ومَن لم يكن كذلك". "انظر: فتاوى دار الإفتاء، باب: من أحكام المقابر والجبانات والجنائز ونقل الموتى برقم .(٦٠٩) نقلاً عن كتاب فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول البهائية والقاديانية، ط دار اليُسر - القاهرة."

وسُئل عن رجل درزي أجرى عقد نكاحه على امرأة سنية من أشراف النساء، فهل صحَّ هذا العقد، وهل يَحلّ لذلك الرجل الدرزي أن يدخل بتلك المرأة السنية؟

فأجاب قائلاً: "تفيد بأنّه قد قال ابن عابدين في باب: "المرتد" من الجزء الثالث من "رد المحتار" بعد كلام ما نصه: "تنبيه: يعلم مما هنا حكم الدُّروز والنيامنة فإنّهم في البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم والصلاة

مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح، وحل الخمر والزنا، وأنّ الألوهية تظهر في شخص بعد شخص، ويجحدون الحشر والصوم والصلاة والحج، ويقولون: المسمى بها غير المعنى المراد، ويتكلمون في جناب نبينا -صلى الله عليه وسلم- كلمات فظيعة، وللعلامة المحقق عبد الرحمن العمادي فيهم فتوى مطولة، وذكر فيها أنهم ينتحلون عقائد النصيرية والإسماعيلية الذين يُلقبون بالقرامطة والباطنية الذين ذكرهم صاحب المواقف، ونقل عن علماء المذاهب الأربعة أنّه لا يَحل إقرارهم في ديار الإسلام بجزية ولا غيرها، ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم."

وقال ابن عابدين -أيضًا- في "رد المحتار" في فصل المحرمات عند قول المصنف: "وحرم نكاح الوثنية بالإجماع" ما نصه: "قلتُ: وشمل ذلك الدُّروز والنصيرية والنيامنة فلا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبيحتهم؛ لأنهم ليس لهم كتاب سماوي."

ومن هذا يُعلم -والكلام للشيخ عبد المجيد- أنّه إذا كان الرجل المذكور من طائفة "الدروز" -وكانت هذه الطائفة حالها كما ذكرناه عن ابن عابدين- كان كافرًا فلا يجوز له نكاح المسلمة، وإذا تزوجها كان الزواج باطلاً لا يترتب عليه ولا على الدخول فيه أثر من آثار النكاح الصحيح، فالوطء فيه زنا لا يثبت به النَّسب ولا تجب العدة. "انظر: فتاوى دار الإفتاء، باب: من أحكام الزواج وما يتعلق به برقم (٨٢)، بتاريخ (٨ رمضان ١٣٥٣- ١٥ ديسمبر ١٩٣٤ م). نقلاً عن كتاب فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول الشيعة، ط دار اليُسر - القاهرة."

موقفه من المولد النبوي وغيره من الموالد

قال --: "عمل الموالد بالصفة التي يعملها العامة الآن لم يفعله أحد من السلف الصالح ولو كان ذلك من القُرَب لفعلوه". "انظر: "فتاوى دار الإفتاء، فتوى (٥٨٩)، بتاريخ (أول ربيع الثاني ١٣٦١ - ٢٧ أبريل ١٩٤٢م). نقلاً عن كتاب فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول الأضرحة والقبور والنذور."

موقفه من النذر لغير الله

قال --: "نذر العوام لأرباب الأضرحة أو التصدق لهم تقربًا إليهم وهو ما يقصده هؤلاء الجهلة مما ينذرونه حرامٌ بإجماع المسلمين، والمال المنذور أو المتصدَّق به يجب ردّه لصاحبه إن علم، فإن لم يعلم فهو من قبيل المال الضائع الذي لا يعلم له مستحق فيصرف على مصالح المسلمين أو على الفقراء، ولا يتعين فقير لصرفه إليه، فليس لفقير معين، ولو كان خادمًا للضريح أو قريبًا لصاحبه حق فيه قبل القبض، ومن قبض منهما شيءًا وكان فقيرًا فإنما تملكه بالقبض، ولا يجوز لغني أن يتناول منه شيءًا، فإن تناول منه شيءًا لا يملكه وجب رده على مصارفه". "انظر: فتاوى دار الإفتاء المصرية، فتوى (٣٨٧) (بتاريخ ١٠ محرم ١٣٦٤ - ٢٥ ديسمبر ١٩٤٤م. نقلاً عن كتاب فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول الأضرحة والقبور والنذور."

موقفه من آلات اللهو (الآلات الموسيقية)

وسُئل --: هل من الجائز شرعًا النقر على الدفوف وضرب الطبول والمزمار أثناء الصلوات في الجوامع؟

فأجاب—قائلاً: "اطلعنا على هذا السؤال، ونفيد بأنه لا يجوز شرعًا عند فقهاء الحنفية الضرب على الدف وسائر آلات اللهو، إلا ما استثنوه من الدف بلا جلاجل في ليلة العرس وطبل الغزاة والحجاج والقافلة على ما جاء بكتاب الطريقة المحمدية، وقال الزيلعي عند قول المصنف: "ومن دعي إلى وليمة وثمة لعب وغناء يقعد ويأكل" ما نصه: "ودلت المسألة على أن الملاهي كلها حرام حتى التغني بضرب القضيب."

ومن هنا يعلم أن النقر على الدف وضرب الطبول والمزمار مما لا يجوز شرعًا عند فقهاء الحنفية، بل ذلك كله حرام عندهم، وهو أشد حرمة إذا كان في الحالة المذكورة بالسؤال. "انظر: فتاوى دار الإفتاء المصرية، فتوى بتاريخ ربيع الأول ١٣٤٨- ١٢ أغسطس ١٩٢٩م."

موقفه من سبِّ الدين

قال --: "من قال هذه الجملة الخبيثة المذكورة: (يلعن دين النبي الذي زرته)؛ فهو كافر مرتد عن دين الإسلام بلا خلاف بين أئمة المسلمين، والأمر في ذلك ظاهر لا يحتاج إلى بيان". "انظر: فتاوى دار الإفتاء المصرية، فتوى بتاريخ شوال ١٣٥٢- ٦ يناير سنة ١٩٣٤م."

وله من المواقف المشرفة الكثير، وفي ذلك أسوة لمن بعده من العلماء، أسأل الله -تعالى- أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يولي أمورنا خيارنا، والحمد لله رب العالمين. نقلا من موقع طريق السلف

وفاته

انتقل إلى رحمة ربه في ٧أكتوبر سنة ١٩٥٤م الموافق ١٠صفر سنة ١٣٧٤هـ

الشيخ محمد الخضر حسين

محمد الخضر حسين ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م - ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م عالم دين جزائري) تونسي المولد)، تولى مشيخة الأزهر من ١٩٥٢ - ١٩٥٤.

مولده و نشأته

ولد محمد الخضر حسين في مدينة نفطة بتونس في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٣هـ/ ١٦ أغسطس ١٨٧٦م، وأصل أسرته من الجزائر، من عائلة العمري، من قرية طولقة) ببسكرة(، وهي واحة من واحات الجنوب الجزائري، وأصل أمه من وادي سوف بالجزائر أيضًا وأبوها هو الشيخ مصطفى بن عزوز وخاله الشيخ محمد المكي بن عزوز.

واسم الشيخ هو محمد الأخضر بن الحسين بن علي بن عمر، فلما جاء إلى الشرق حذف "بن" من اسمه على الطريقة المشرقية، وغلب عليه الخضر عوضًا عن الأخضر، ونشأ الشيخ في أسرة علم وأدب من جهتي الأب والأم، وكانت بلدة نفطة التي ولد فيها موطن العلم والعلماء، حتى إنها كانت تلقب بالكوفة الصغرى، وبها جوامع ومساجد كثيرة، وهي واحة بها زرع وفيها فلاحون.

ونشأ الشيخ في هذه البيئة طالبًا للعلم فحفظ القرآن، ودرس العلوم الدينية واللغوية على يد عدد من العلماء منهم خاله الشيخ محمد المكي بن عزوز الذي كان يرعاه ويهتم به، وحاول الشيخ منذ سن الثانية عشرة أن يقرض الشعر، ثم برع فيه بعد ذلك.

حياته العلمية

ولما بلغ الشيخ سن الثالثة عشرة انتقل إلى تونس مع أسرته ودرس في جامع الزيتونة وهناك درس على خاله محمد المكي بن عزوز الذي كان له شهرة كبيرة بالجامع ويدرس فيه مجانًا، ودرس على يد مشايخ آخرين أبرزهم الشيخ سالم بوحاجب الذي كان من أعمدة الإصلاح في تونس، درس على يديه صحيح البخاري، وقد تخرج الشيخ في الزيتونة سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، وألقى دروسًا في الجامع في فنون مختلفة متطوعًا ، وبقي كذلك مع حضور مجالس العلم والأدب المختلفة.

مؤلفاته

- رسائل الإصلاح، وهي في ثلاثة أجزاء.
- ديوان شعر "خواطر الحياة."
- بلاغة القرآن
- أديان العرب قبل الإسلام
- تونس وجامع الزيتونة

- تونس، ٦٧عاما تحت الاحتلال الفرنساوي ١٨٨١-١٩٤٨
- حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية
- دراسات في العربية وتاريخها
- الرحلات
- الحرية في الإسلام
- الخيال في الشعر العربي.
- آداب الحرب في الإسلام.
- تعليقات على كتاب الموافقات للشاطبي.
- نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم
- نقض كتاب في الشعر الجاهلي
- إلى جانب بحوث ومقالات نشرت في مجلة الأزهر (نور الإسلام) ولواء الإسلام والهداية الإسلامية.

وفاته

توفي في ١٣رجب ١٣٧٧هـ/ ٢٨فبراير ١٩٥٨م

رحل الشيخ في أول أمره إلى الشرق سنة ١٣١٣هـ وماكاد يصل إلى طرابلس الغرب ويستقر بها حتى عاد إلى تونس فلازم جامع الزيتونة ، وفي شهر محرم سنة ١٣٢٢ه /إبريل ١٩٠٤م أنشأ مجلة "السعادة

العظمى"، وهي أول مجلة عربية ظهرت في تونس، وكانت تصدر كل نصف شهر، ولم يصدر منها سوى ٢١ عددًا ثم انقطع صدورها، وقد كان الشيخ يكتب أغلب مقالاتها . ولي الشيخ قضاء بنزرت ١٣٢٤هـ ١٩٠٥م وقام بالتدريس في جامعها الكبير ، ومالبث أن استقال وعاد إلى تونس و تطوع للتدريس في جامع الزيتونة ، ثم إحيل إليه تنظيم خزائن كتب الجامع ، في سنة ١٣٢٥هـ شارك في تأسيس الجمعية الزيتونية ، وخلالها عين مدرسا رسميا بجامع الزيتونة ، وقام خلال هذه الفترة بالتدريس والخطابة في الجمعية الخلدونية ، فلفت الأنظار بسعة علمه.

جهاده وجهوده

رحل الشيخ إلى الجزائر وزار أمهات مدنها ، وألقى بها دروس مفيدة ، ومالبث أن عاد إلى تونس ، وإلى التدريس بجامعها ، وقد حاولت في هذه الفترة السلطات الفرنسية ضمه إلى المحكمة الفرنسية فرفض بشدة ، وفي سنة ١٣٢٩هـ وجهة له تهمة روح العداء للغرب وخاصة سلطات الحماية الفرنسية ، فأحس الشيخ بأن حياته وحريته في تونس معرضة للخطر ، فسافر إلى إسطنبول بحجة زيارة خاله بها ، وبدأ رحلته بمصر ثم دمشق فإسطنبول ، وعندما سمع بأن الأحوال هدأت بتونس عاد إليها عن طريق نابولي الإيطالية ، لكنه وجد أن الأمر ازداد تعقيدا ، فأزمع الهجرة نهائيا و اختار دمشق موطنا ثانيا له ، وخلاله رحلته مر بمصر والتقى بمشايخها الكبار الساكنين بها مثل الشيخ طاهر الجزائري و محمد رشيد رضا و الشيخ محب الدين الخطيب.

مشيخة الأزهر

حصل على عضوية هيئة كبار العلماء برسالته "القياس في اللغة العربية "سنة (١٣٧٠هـ = ١٩٥٠م)، ثم اختير شيخا للأزهر في ٢٦ذي الحجة ١٣٧١هـ/ ١٦سبتمبر ١٩٥٢م .استقال في(٢جمادى الأولى ١٣٧٣هـ/ ٧يناير ١٩٥٤م).

استقالته من مشيخة الأزهر

استقال من مشيخة الأزهر في ٧ يناير عام ١٩٥٤ م - ٢ من جمادى الأولى ١٣٧٣هـ احتجاجاً علي إلغاء القضاء الشرعي ودمجه في القضاء المدني

الشيخ عبد الرحمن تاج

عبد الرحمن حسين على تاج (١٣١٤هـ - ١٣٩٥هـ / ١٨٩٦ -١٩٧٥م) كان شيخاً للأزهر، ينتسب لأسرة من بلدة منية الحيط إحدى قرى مركز إطسا بمحافظة الفيوم.

انتقل والده مع جده للعمل في إقامة قناطر أسيوط وعندما تجاوز الخامسة من عمره التحق بالكتاب وحفظ القرآن الكريم. استرعى ذكاؤه انتباه وزير المعارف آنذاك سعد زغلول باشا عند زيارته لهذا الكتاب أثناء تجواله في الصعيد فأعجب به الباشا ورأى أن يكافئه ويشجعه فقرر إلحاقه بالمدارس الأميرية على نفقة الدولة في جميع مراحل التعليم، إلا أن جد الصبى أبى إلا أن يكون مجال تعليم حفيده بعد الكتاب هو الأزهر الشريف. تدرج في المدارج العلمية والوظيفية بالأزهر، فالتحق بقسم تخصص القضاء الشرعى ونال شهادته سنة ١٩٢٦، وعين مدرساً في معهد أسيوط الدينى ثم في معهد القاهرة الدينى.

أختير مدرساً بقسم تخصص القضاء الشرعى قبل أن يبلغ الخامسة والثلاثون من عمره، ثم أختير عضواً في لجنة الفتوى للمذهب الحنفي سنة ١٩٣٥. في سن الأربعين وقع عليه الاختيار ليكون عضواً في بعثة الأزهر إلى فرنسا فالتحق بجامعة السربون حيث حصل على درجة الدكتوراه في

الفلسفة وتاريخ الأديان عن رسالته في (البابيه والإسلام) والمعروف أن البابية هو اسم البهائية، وذلك برغم الظروف القاسية والمدمرة للحرب العالمية مما يدل على شخصيته الصامدة المتزنة الوقورة القادرة على مواجهة الصعاب. بعد عودته من باريس سنة ١٩٤٣ عين أستاذاً في كلية الشريعة بالأزهر، ثم مفتشا للعلوم الدينية والعربية، ثم عين شيخاً للقسم العام والبحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

في عام ١٩٥٢ نال عضوية هيئة كبار العلماء حين تقدم إليها ببحث عن السياسة الشرعية. عمل أستاذاً بكلية الحقوق بجامعة عين شمس أثناء وجوده في هيئة كبار العلماء ولجنة الفتوى. أصبح شيخاً للأزهر الشريف في ٧يناير ١٩٥٤ ثم أختير وزيراً في اتحاد الدول العربية عام ١٩٥٨.

أنتخب عضواً بمجمع اللغة العربية عام ١٩٦٣، وعضوا بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

من أبرز إنجازاته أنه قرر تدريس اللغات الأجنبية في الأزهر، كما سعى إلى بناء مدينة البعوث الإسلامية لسكنى الأزهريين المغتربين من أبناء العالم الإسلامي. أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات القيمة في الشريعة والفقة الإسلامي، ومن أبرزها كتاب الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، وكتاب السياسة الشرعية والفقه الإسلامي ودراسات مطولة عن الهجرة والإسراء والمعراج والحج والصوم، وليلة القدر، وفى

الشئون الكونية وغيرها. كما اثرى المكتبة اللغوية العربية ببحوث تخصصية دقيقة أثناء عضويته بالمجمع اللغوى.

لم تنسه مشاغله الوظيفية والعلمية على مستوى العالم العربي والإسلامي والدولي انتمائه لبلده الفيوم فحرص وهو شيخ الأزهر على تأسيس أول معهد دينى بالفيوم في ١٩٥٤/١٢/٦ وهو المبنى الذي أعدته جمعية المحافظة على القرآن الكريم والذي يشغله الآن معهد المعلمين الأزهرى، وقد قام بافتتاحه في رفقة الرئيس جمال عبد الناصر عند زيارته للفيوم سنة ١٩٥٦ .وافته المنية عام ١٩٧٥ بعد مسيرة طويلة من البذل الجاد والعطاء الهادف بلا حدود.

الشيخ محمود شلتوت

محمود شلتوت (١٣١٠هـ - ١٣٨٣ هـ / ١٨٩٣م - ١٩٦٣م) ، عالم إسلامي مصري وشيخ الجامع الأزهر ١٨٩٣ - ١٩٦٣م، نال إجازة العالمية سنة ١٩١٨م، وعين مدرساً بالمعاهد ثمّ بالقسم العالي ثمّ مدرساً بأقسام التخصص، ثمّ وكيلاً لكلية الشريعة، ثمّ عضواً في جماعة كبار العلماء، ثمّ شيخاً للأزهر سنة ١٩٥٨م، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٦م، وكان أول حامل للقب الإمام الأكبر. وولد الشيخ محمود شلتوت بمحافظة البحيرة سنة ١٨٩٣م.

حياته

ولد في منية بني منصور التابعة لمركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة في مصر سنة ١٨٩٣م .حفظ القرآن الكريم وهو صغير. ودخل معهد الإسكندرية ثم التحق بالكليات الأزهرية. ونال شهادة العالمية من الأزهر سنة ١٩١٨م. وعين مدرساً بمعهد الإسكندرية سنة ١٩١٩م. وشارك في ثورة ١٩١٩م بقلمه ولسانه وجرأته.ونقله الشيخ محمد مصطفى المراغي لسعة علمه إلى القسم العالي.وناصر حركة إصلاح الأزهر وفصل من منصب اشتغل بالمحاماة ثم عاد للأزهر سنة ١٩٣٥م.

أعماله وإنجازاته

أختير عضواً في الوفد الذي حضر مؤتمر لاهاي للقانون الدولي المقارن سنة ١٩٣٧م، وألقى فيه بحثاً تحت عنوان المسئولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية، ونال البحث استحسان أعضاء المؤتمر فأقروا صلاحية الشريعة الإسلامية للتطور وأعتبروها مصدراً من مصادر التشريع الحديث وإنها أصيلة وليست مقتبسة من غيرها من الشرائع الوضعية ولا متأثرة بها ونال ببحث المسئولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية عضوية جماعة كبار العلماء.

ونادى بتكوين مكتب علمى للرد على مفتريات أعداء الإسلام وتنقية كتب الدين من البدع والضلالات وكانت مقدمة لإنشاء مجمع البحوث الإسلامية.

عين سنة ١٩٤٦م عضواً في مجمع اللغة العربية .وأنتدبته الحكومة لتدريس فقه القرآن والسنة لطلبة دبلوم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق في سنة ١٩٥٠م، وعين مراقباً عاماً للبعوث الإسلامية فوثق الصلات بالعالم الإسلامي، وفي سنة ١٩٥٧م أختير سكرتيراً عاماً للمؤتمر الإسلامي ثم عين وكيلاً للأزهر. وفي سنة ١٩٥٨م صدر قرار بتعيينه شيخاً للأزهر. وسعى جاهداً للتقريب بين المذاهب الإسلامية. وزار كثيرًا من بلدان العالم الإسلامي.

السعي للتقريب بين المذاهب

فتوى شلتوت

كان الشيخ من اعضاء دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ألقى حديثا دينيا في صبيحة افتتاح إذاعة القاهرة عمل الشيخ محمود شلتوت على توحيد كلمة المسلمين ولم شملهم والقضاء على الخلافات بين المذاهب بإدخال دراسة المذاهب في الأزهر. أشتهر فتوى جواز التعبد بمذهب الشيعة الاثني عشرية بينما نفى تلميذة وجامع تراثة الشيخ يوسف القرضاوي أن تكون هذه الفتوى قد صدرت عنة وفي التالي نص الفتوى:

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوي التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية. قيل لفضيلته: ان بعض الناس يري انه يجب علي المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته علي وجه صحيح ان يقلد أحد المذاهب الاربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم علي هذا الرآي علي إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلاً.

فأجاب فضيلته:

١-ان الإسلام لا يوجب علي أحد من اتباعه اتباع مذهب معين بل نقول: ان لكل مسلم الحق في أن يقلد باديء ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة احكامها في كتبها الخاصة، ولمن

قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل الي غيره أي مذهب كان ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢-إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كساير مذاهب اهل السنة. فينبغي للمسلمين ان يعرفوا ذلك وان يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة علي مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالي، يجوز لمن ليس اهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

مؤلفاته

- فقه القرآن والسنة.
- مقارنة المذاهب.
- القرآن والقتال.
- ويسألونك. (وهي مجموعة فتاوي)
- كما الف الكثير من الكتب التي ترجمت لعدة لغات.
- منهج القرآن في بناء المجتمع.
- رسالة المسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية.
- القرآن والمرأة.
- تنظيم العلاقات الدولية الإسلامية.
- الإسلام والوجود الدولي للمسلمين.
- تنظيم الاسرة.

- رسالة الأزهر.
- إلى القرآن الكريم.
- الإسلام عقيدة وشريعة.
- من توجيهات الإسلام.
- الفتاوى.
- تفسير القرآن الكريم (الاجزاء العشرة الآولى)

وصدر قبل وفاته قانون إصلاح الأزهر سنة ١٩٦١م. ودخلت في عهده العلوم الحديثة إلى الأزهر، وأنشئت عدة كليات فيه وأرتفعت مكانة شيخ الأزهر حتى لاقى من الجميع كل الإجلال. وكان يحترمه قادة العالم ويرسلون إليه الرسائل ومنهم الرئيس الفلبيني والذي وضع طائرته الخاصة وياوره الخاص تحت تصرفه طوال رحلة الشيخ إلى الفلبين ومنهم الرئيس الجزائري أحمد بن بيلا الذي أرسل إليه ليطمئن على صحته عندما مرض وزاره في منزله وكذلك زاره الرئيس العراقي عبد السلام عارف وغيرهم. ومنحته أربع دول الدكتوراه الفخرية كما منحته أكاديمية شيلى درجة الزمالة الفخرية وأهدى له رئيس الكاميرون قلادة تقديراً لأبحاثه العلمية.

وفاته

توفي في مصر عام ١٩٦٣/٤/٢٣.

الشيخ حسن مأمون

حسن مأمون (١٨٩٤م- ١٩٧٣م)
هو شيخ الأزهر ومفتى الديار المصرية الأسبق. تولى منصب الإفتاء في الفترة من أول مارس سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٦٤ م حيث تولي مشيخة الأزهر الشريف.

ولده ونشأته

ولد يوم ١٣ من يونيه سنة ١٨٩٤م بحي عابدين بالقاهرة، وقد عني والده إمام مسجد الفتح بقصر عابدين _ بتربيته منذ صغره التربية الدينية القويمة، فحفظ القرآن وجوده، ثم التحق بالأزهر الشريف.

تخرجه من الأزهر

بعد أن أنهى دراسته اتجه إلى مدرسة القضاء الشرعي وتخرج فيها عام ١٩١٨م. وجمع بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية.

مناصبه

عُين موظفاً قضائياً بمحكمة الزقازيق الشرعية في ٤أكتوبر سنة ١٩١٩م، وفي أول يوليو سنة ١٩٢٠ م نقل إلى محكمة القاهرة الشرعية، وظل يترقى في القضاء الشرعي حتى صدر مرسوم ملكي بتعيينه قاضياً

لقضاة السودان في ٣ من يناير سنة ١٩٤١م. في ١٦فبراير سنة ١٩٥٥م اقترح وزير العدل على مجلس الوزراء إسناد منصب المفتي إلى فضيلة الشيخ" حسن مأمون" للانتفاع بعلمه الغزير وكفاءته الممتازة، فوافق مجلس الوزراء على تعيين فضيلته مفتياً للديار المصرية اعتباراً من أول مارس سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٦٤ م، وقد تولى فضيلته مشيخة الأزهر بالقرار الجمهوري رقم ٢٤٤٤ لسنة ١٩٦٤ م.

وفاته

انتقل إلى رحمة الله في ١٩مايو سنة ١٩٧٣م.

الشيخ الدكتور محمد الفحام

الشيخ الدكتور محمد الفحام الإمام الأكبر وشيخ الجامع الأزهر الأسبق (١٨٩٤ : ١٩٨٠م) سبقه الشيخ حسن مأمون ولحقه الشيخ عبد الحليم محمود.

الميلاد

ولد الشيخ محمد محمد الفحام في ١٨ سبتمبر ١٨٩٤م في محافظة الإسكندرية .ترجع جذوره إلى قرية بنى مر بمحافظة اسيوط حيث يوجد بها حتى الآن معظم اقربائه وهم معروفون باسم عائلة الدك ومنهم عثمان الدك والشيخ حسن الدك

الحياة الدعوية

- التحق بالمعد الديني بالإسكندرية في العام ١٩٠٣.
- حصل علي شهادة العالمية في العام ١٩٢٢.
- عمل فور تخرجه بالتجارة هرباً من القيد الوظيفي إلي أن تقدم لمسابقة الأزهر لاختيار مدرسين لمادة الرياضيات وقبل بها.
- عمل بالتدريس بالمعهد الديني بالإسكندرية في العام ١٩٢٦ حيث درّس الرياضيات والحديث والنحو والصرف والبلاغة.

- عمل بالتدريس بكلية الشريعة في العام ١٩٣٥ حيث درس مادة المنطق.
- حصل علي الدكتوراة من السوربون في العام ١٩٤٦.
- عمل فور عودته من البعثة مدرساً بكلية الشريعة.
- عمل مدرساً للأدب المقارن والنحو بكلية اللغة العربية وانتدب لكلية الاداب جامعة الإسكندرية.
- عين عميداً لكلية اللغة العربية في العام ١٩٥٩.
- اختير عضواً في مجمع اللغة العربية في العام ١٩٧٢.

مشيخة الأزهر

صدر القرار الجمهوري باختيار الشيخ الفحام شيخاً للجامع الأزهر في ١٧ سبتمبر ١٩٦٩م وظل في منصبه حتي العام ١٩٧٣ حيث طلب اعفاءه من منصبه لظروفه الصحية.

الوفاة

توفى الشيخ الفحام في ٣١ أغسطس من العام ١٩٨٠.

الشيخ عبد الحليم محمود

عبد الحليم محمود(١٩١٠ - ١٩٧٨)عالم أزهري ووزير مصري سابق وشيخ الأزهر في الفترة بين عامي ١٩٧٣ و١٩٧٨.

سيرته الذاتية

ولد في ٢جمادى الأولى ١٣٢٨هـ الموافق ١٢مايو ١٩١٠م، بعزبة أبو أحمد قرية السلام مركز بلبيس بمحافظة الشرقية .نشأ في أسرة كريمة مشهورة بالصلاح والتقوى، وكان أبوه ممن تعلم بالأزهر لكنه لم يكمل دراسته فيه. حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالأزهر سنة ١٩٢٣م حصل على العالمية سنة ١٣٥١هـ == ١٩٣٢م ثم سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة لإستكمال تعليمه العالي حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية عن الحارث المحاسبي سنة ١٣٥٩هـ == ١٩٤٠م .بعد عودته عمل مدرسا لعلم النفس بكلية اللغة العربية بكليات الأزهر ثم عميدا لكلية أصول الدين سنة ١٣٨٤هـ == ١٩٦٤م وعضوا ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية فنهض به وأعاد تنظيمه عين وكيلا للأزهر سنة ١٣٩٠هـ == ١٩٧٠م فوزيرا للأوقاف وشئون الأزهر.

شياخته للأزهر

تولى الشيخ عبد الحليم محمود مشيخة الأزهر في ظروف بالغة الحرج، وذلك بعد مرور أكثر من ١٠ سنوات على صدور قانون الأزهر سنة ١٣٨١هـ = ١٩٦١م الذي توسع في التعليم المدني ومعاهده العليا، وألغى جماعة كبار العلماء، وقلص سلطات شيخ الأزهر، وغلّ يده في إدارة شئونه، وأعطاها لوزير الأوقاف وشئون الأزهر، وهو الأمر الذي عجّل بصدام عنيف بين محمود شلتوت شيخ الأزهر الذي صدر القانون في عهده وبين تلميذه الدكتور محمد البهي الذي كان يتولى منصب وزارة الأوقاف، وفشلت محاولات الشيخ الجليل في استرداد سلطاته، وإصلاح الأوضاع المقلوبة.

لم يكن أكثر الناس تفاؤلا يتوقع للشيخ عبد الحليم محمود أن يحقق هذا النجاح الذي حققه في إدارة الأزهر، فيسترد للمشيخة مكانتها ومهابتها، ويتوسع في إنشاء المعاهد الأزهرية على نحو غير مسبوق، ويجعل للأزهر رأيا وبيانا في كل موقف وقضية، حيث أعانه على ذلك صفاء نفس ونفاذ روح، واستشعار المسئولية الملقاة على عاتقه، وثقة في الله عالية، جعلته يتخطى العقبات ويذلل الصعاب.

للشيخ أكثر من ٦٠ مؤلفا في التصوف والفلسفة، بعضها بالفرنسية، من أشهر كتبه: أوروبا والإسلام، والتوحيد الخالص أو الإسلام والعقل، وأسرار العبادات في الإسلام، والتفكير الفلسفي في الإسلام، والقرآن والنبي، والمدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي.

إرهاصات الإصلاح

بدت بوادر الإصلاح واضحة في سلوك الشيخ عبد الحليم محمود بعد توليه أمانة مجمع البحوث الإسلامية الذي حل محل جماعة كبار العلماء، فبدأ بتكوين الجهاز الفني والإداري للمجمع من خيار رجال الأزهر، وتجهيزه بمكتبة علمية ضخمة استغل في تكوينها صداقاته وصلاته بكبار المؤلفين والباحثين وأصحاب المروءات. عمل الشيخ على توفير الكفايات العلمية التي تتلاءم ورسالة المجمع العالمية، وفي عهده تم عقد مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية، وتوالى انعقاده بانتظام، كما أقنع المسئولين بتخصيص قطعة أرض فسيحة بمدينة نصر لتضم المجمع وأجهزته العلمية والإدارية، ثم عني بمكتبة الأزهر الكبرى، ونجح في تخصيص قطعة أرض مجاورة للأزهر لتقام عليها.

أثناء توليه لوزارة الأوقاف عني بالمساجد عناية كبيرة، فأنشأ عددا منها، وضم عددا كبيرا من المساجد الأهلية، وجدد المساجد التاريخية الكبرى مثل جامع عمرو بن العاص ثانى أقدم المساجد في إفريقيا بعد مسجد سادات قريش بمدينة بلبيس محافظة الشرقية، وأوكل الخطبة فيه إلى الشيخ محمد الغزالي فدبت فيه الروح، وعادت إليه الحياة بعد أن اغتالته يد الإهمال، وتدفقت إليه الجماهير من كل صوب وحدب، وأنشأ بمساجد الوزارة فصولا للتقوية ينتفع بها طلاب الشهادتين الإعدادية والثانوية جذبت آلافا من الطلاب إلى المساجد وربطتهم بشعائر دينهم الحنيف.

رأى أن للوزارة أوقافا ضخمة تدر ملايين الجنيهات أخذها الإصلاح الزراعي لإدارتها لحساب الوزارة، فلم تعد تدر إلا القليل، فاستردها من وزارة الإصلاح الزراعي، وأنشأ هيئة كبرى لإدارة هذه الأوقاف لتدر خيراتها من جديد، وعلم أن هناك أوقافا عدت عليها يد الغصب أو النسيان، فعمل على استرداد المغتصب، وإصلاح الخرب.

استعادة هيبة الأزهر وشيخه

صدر قرار تعيين الشيخ عبد الحليم محمود شيخا للأزهر في ٢٢ صفر ١٣٩٣هـ == ٢٧مارس ١٩٧٣م، وكان هذا هو المكان الطبيعي الذي أعدته المقادير له، وما كاد الشيخ يمارس أعباء منصبه وينهض بدوره على خير وجه حتى بوغت بصدور قرار جديد من رئيس الجمهورية في ١٧جمادى الآخرة ١٣٩٤هـ == ٧يوليو ١٩٧٤م يكاد يجرد شيخ الأزهر مما تبقى له من اختصاصات ويمنحها لوزير الأوقاف والأزهر، وما كان من الشيخ إلا أن قدم استقالته لرئيس الجمهورية على الفور، معتبرا أن هذا القرار يغض من قدر المنصب الجليل ويعوقه عن أداء رسالته الروحية في مصر والعالم العربي والإسلامي.

روجع الإمام في أمر استقالته، وتدخل الحكماء لإثنائه عن قراره، لكن الشيخ أصر على استقالته، وامتنع عن الذهاب إلى مكتبه، ورفض تناول راتبه، وطلب تسوية معاشه، وأحدثت هذه الاستقالة دويا هائلا في مصر وسائر أنحاء العالم الإسلامي، وتقدم أحد المحامين الغيورين برفع

دعوى حسبة أمام محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة ضد رئيس الجمهورية ووزير الأوقاف، طالبا وقف تنفيذ قرار رئيس الجمهورية.

إزاء هذا الموقف الملتهب اضطر أنور السادات إلى معاودة النظر في قراره ودراسة المشكلة من جديد، وأصدر قرارا أعاد فيه الأمر إلى نصابه، جاء فيه: شيخ الأزهر هو الإمام الأكبر وصاحب الرأي في كل ما يتصل بالشئون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الإسلام، وله الرياسة والتوجيه في كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية والعربية في الأزهر. تضمن القرار أن يعامل شيخ الأزهر معاملة الوزير من حيث المرتب والمعاش، ويكون ترتيبه في الأسبقية قبل الوزراء مباشرة، وانتهت الأزمة وعاد الشيخ إلى منصبه ليواصل جهاده. وجدير بالذكر أن قرارا جمهوريا صدر بعد وفاة الشيخ بمساواة منصب شيخ الأزهر بمنصب رئيس الوزراء.

مسئولية شيخ الأزهر

كان الشيخ عبد الحليم يدرك خطورة منصبه، وأنه مسئول عن القضايا التي تتعلق بالمسلمين، وأنه لا ينتظر من أحد توجيها إلى النظر في بعض القضايا وغض النظر عن بعضها، فكان للأزهر في عهده رأي ومقال في كل قضية وموضوع يتعلق بأمر المسلمين، فتصدى لقانون الأحوال الشخصية الذي حاولت الدكتورة عائشة راتب إصداره دون الرجوع إلى الأزهر، وحرصت على إقراره من مجلس الشعب على وجه السرعة، وكان هذا القانون قد تضمن قيودا على حقوق الزوج على خلاف ما قررته الشريعة الإسلامية.

ولما علم الإمام الأكبر بهذا القانون أصدر بيانا قويا حذر فيه من الخروج على تعاليم الإسلام، وأرسله إلى جميع المسئولين وأعضاء مجلس الشعب وإلى الصحف، ولم ينتظر صدور القانون بل وقف في وجهه قبل أن يرى النور، لكن بيان الشيخ تآمرت عليه قوى الظلام فصدرت التعليمات إلى الصحف بالامتناع عن نشره، واجتمعت الحكومة للنظر في بيان الشيخ عبد الحليم محمود، ولم تجد مفرا من الإعلان عن أنه ليس هناك تفكير على الإطلاق في تعديل قانون الأحوال الشخصية، وبذلك نجح الإمام في قتل القانون في مهده.

الكتب الدينية المشتركة

اقترح البابا شنودة بطريرك الأقباط في مصر تأليف كتب دينية مشتركة ليدرسها الطلبة المسلمون والمسيحيون جميعا في المدارس، مبررا ذلك بتعميق الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة، وتقوية الروابط بينهما. لقي هذا الاقتراح قبولا بين كبار المسئولين، وزار الدكتور مصطفى حلمي وزير التربية والتعليم آنذاك الإمام الأكبر ليستطلع رأيه في هذا الاقتراح، لكن الشيخ الغيور واجه الوزير بغضبة شديدة قائلا له: من آذنك بهذا، ومن الذي طلبه منك، إن مثل هذه الفكرة إذا طلبت فإنما توجه إلينا من كبار المسئولين مباشرة، ويوم يطلب منا مثل هذه الكتب فلن يكون ردي عليها سوى الاستقالة.

ما كان من الوزير إلا أن استرضى الشيخ الغاضب وقدم اعتذارا له قائلا له :إنني ما جئت إلا لأستطلع رأي فضيلتكم وأعرف حكم الدين، ويوم أن تقدم استقالتك لهذا السبب فسأقدم استقالتي بعدك مباشرة.

المحاكم العسكرية غير مؤهلة

من مواقف الشيخ الشجاعة ما أبداه تجاه المحكمة العسكرية التي تصدت للحكم في قضية جماعة التكفير والهجرة المصرية، وكانت المحكمة قد استعانت بعدد من علماء الأزهر لإبداء الرأي في فكر هذه الجماعة، غير أن المحكمة لم تسترح لرأيهم، وكررت ذلك أكثر من مرة، وكانت في عجلة من أمرها؛ الأمر الذي جعلها تصدر أحكاما دون استئناس برأي الأزهر.

لم تكتف هذه المحكمة بذلك بل تضمن حكمها هجوما على الأزهر وعلمائه، وقالت: إنه كان على المسئولين عن الدعوة الدينية أن يتعهدوا الأفكار بالبحث والتدبر بدلا من إهمالها وعدم الاعتناء بمجرد بحثها. ولمزت المحكمة علماء الأزهر بقولها: "ووا أسفا على إسلام ينزوي فيه رجال الدين في كل ركن هاربين متهربين من أداء رسالتهم أو الإفصاح عن رأيهم أو إبداء حكم الدين فيما يعرض عليهم من أمور، فلا هم أدوا رسالتهم وأعلنوا كلمة الحق، ولا هم تركوا أماكنهم لمن يقدر على أداء الرسالة."

كانت كلمات المحكمة قاسية وغير مسئولة وتفتقد إلى الموضوعية والأمانة، وهو ما أغضب الإمام الأكبر لهذا الهجوم العنيف، فأصدر بيانا امتنعت معظم الصحف اليومية عن نشره، ولم تنشره سوى صحيفة

الأحرار. في هذا البيان اتهم عبد الحليم محمود المحكمة بالتعجل وعدم التثبت، وأنها لم تكن مؤهلة للحكم على هذا الفكر، وأنها تجهل الموضوع الذي تصدرت لمعالجته، وكان يجب عليها أن تضم قضاة شرعيين يقفون موقفها ويشاركونها المسئولية ويتمكنون من الاطلاع على جميع ظروف القضية ونواحيها فيتمكنون من إصدار الحكم الصحيح.

اتهم الإمام المحكمة بأنها لم تمكن علماء الأزهر من الاطلاع على آراء هذا التنظيم أو الاستماع إلى شرح من أصحابه، والاطلاع على كافة الظروف التي أدت بهم إلى هذا الفكر، واكتفت بأن عرضت عليهم المحضر الذي سجلته النيابة من أقوال ومناقشات، وهذا لا يرقى أن يكون مصدرا كافيا يقوم عليه بحث العلماء، أو أساسا متكاملا تصدر عليه أحكام.

التوسع في إنشاء المعاهد الأزهرية

تولى الشيخ عبد الحليم محمود مشيخة الأزهر في وقت اشتدت فيه الحاجة لإقامة قاعدة عريضة من المعاهد الدينية التي تقلص عددها وعجزت عن إمداد جامعة الأزهر بكلياتها العشرين بأعداد كافية من الطلاب، وهو الأمر الذي جعل جامعة الأزهر تستقبل أعدادا كبيرة من حملة الثانوية العامة بالمدارس، وهم لا يتزودون بثقافة دينية وعربية تؤهلهم أن يكونوا حماة الإسلام.

أدرك الشيخ خطورة هذا الموقف فجاب القرى والمدن يدعو الناس للتبرع لإنشاء المعاهد الدينية، فلبى الناس دعوته وأقبلوا عليه متبرعين، ولم تكن ميزانية الأزهر تسمح بتحقيق آمال الشيخ في التوسع في التعليم

الأزهري، فكفاه الناس مئونة ذلك، وكان لصلاته العميقة بالحكام وذوي النفوذ والتأثير وثقة الناس فيه أثر في تحقيق ما يصبو إليه، فزادت المعاهد في عهده على نحو لم يعرفه الأزهر من قبل.

تطبيق الشريعة الإسلامية

من أهم دعوات الشيخ دعوته إلى تطبيق الشريعة الإسلامية من ميادين الجهاد التي خاضها في صبر وجلد داعيا وخطيبا ومحاضرا ومخاطبا المسئولين في البلاد، فكتب إلى كل من سيد مرعي رئيس مجلس الشعب، وممدوح سالم رئيس مجلس الوزراء يطالبهما بالإسراع في تطبيق الشريعة الإسلامية، ويقول لهما: "لقد آن الأوان لإرواء الأشواق الظامئة في القلوب إلى وضع شريعة الله بيننا في موضعها الصحيح ليبدلنا الله بعسرنا يسرا وبخوفنا أمنا."...

لم يكتف الإمام الأكبر بإلقاء الخطب والمحاضرات وإذاعة الأحاديث، بل سلك سبيل الجهاد العلمي، فكون لجنة بمجمع البحوث الإسلامية لتقنين الشريعة الإسلامية في صيغة مواد قانونية تسهل استخراج الأحكام الفقهية على غرار القوانين الوضعية، فأتمت اللجنة تقنين القانون المدني كله في كل مذهب من المذاهب الأربعة.

الاهتمام بأمور المسلمين

كان الشيخ عبد الحليم محمود يستشعر أنه إمام المسلمين في كل أنحاء العالم، وأنه مسئول عن قضاياهم، وكان هؤلاء ينظرون إليه نظرة

تقدير وإعجاب، فهم يعتبرونه رمز الإسلام وزعيم المسلمين الروحي، ولهذا كان يخفق قلب الإمام لكل مشكلة تحدث في العالم الإسلامي، ويتجاوب مع كل أزمة تلمّ ببلد إسلامي.

فقد أصدر بيانا بشأن الأحداث الدامية والحرب الأهلية في لبنان، دعا الأطراف المتنازعة من المسلمين والمسيحيين إلى التوقف عن إراقة الدماء وتخريب معالم الحياة، وأهاب بزعماء العرب والمسلمين إلى المسارعة في معاونة لبنان على الخروج من أزمته، وفاء بحق الإسلام وحق الأخوة الوطنية والإنسانية، وقياما ببعض تبعات الزعامة والقيادة التي هي أمانة الله في أعناقهم.

لم يكتف الشيخ بذلك بل أرسل برقية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية يناشده العمل بحسم وعزم على وقف النزيف الدموي الذي أسالته المؤامرات المعادية على أرض لبنان.

الأزمة المغربية الجزائرية

قامت أزمة عنيفة بين المغرب والجزائر بشأن مشكلة الصحراء الغربية التي كانت أسبانيا تحتلها، وأدى الخلاف بينهما إلى مناوشات حربية كادت تتحول إلى حرب عنيفة .لما علم الإمام بأخبار هذه التحركات سارع إلى إرسال برقية إلى كل من ملك المغرب ورئيس الجزائر، دعاهما إلى التغلب على نوازع الخلاف وعوامل الشقاق والفرقة، وأن يبادرا بتسوية مشكلاتهما وموضوعات الخلاف بينهما بالتفاهم الأخوي والأسلوب الحكيم، وناشدهما باسم الإسلام أن يلقيا السلاح وأن يحتكما إلى كتاب الله.

أرسل في الوقت نفسه برقية إلى الرئيس السادات يرجوه التدخل للصلح بين القطرين الشقيقين، جاء فيها: "تتعلق بزعامتكم قلوب المسلمين من العرب والمسلمين الذين ينتظرون مساعيكم الحميدة في إصلاح ذات البين بمناسبة الصدام المسلح المؤسف بين البلدين الشقيقين الجزائر والمغرب."

رد السادات على برقية شيخ الأزهر ببرقية يخبره فيه بمساعيه للصلح بين الطرفين جاء فيها: "تلقيت بالتقدير برقيتكم بشأن المساعي لحل الأزمة بين الجزائر والمغرب، وأود أن أؤكد لكم أن مصر تقوم بواجبها القومي من أجل مصالح العرب والمسلمين، وما زال السيد محمد حسني مبارك نائب الرئيس يقوم بمهمته المكلف بها، أرجو الله عز وجل أن يكلل جهوده بالنجاح والتوفيق."...

في الوقت نفسه أرسل برقية إلى خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة السعودية آنذاك يدعوه للتدخل إلى حقن الدماء بين الشقيقين وفض النزاع بينهما، وقد أحدثت هذه البرقيات أصداء قوية، وكانت عاملا في هدوء الحالة بين الدولتين الشقيقتين.

وفاة الشيخ

كانت حياة الشيخ عبد الحليم محمود جهادا متصلا وإحساسا بالمسئولية التي يحملها على عاتقه، فلم يركن إلى اللقب الكبير الذي يحمله، أو إلى جلال المنصب الذي يتقلده، فتحرك في كل مكان يرجو فيه خدمة الإسلام والمسلمين، وأحس الناس فيه بقوة الإيمان وصدق النفس،

فكان يقابل مقابلة الملوك والرؤساء، بل أكثر من ذلك؛ حيث كانت الجموع المحتشدة التي هرعت لاستقباله في الهند وباكستان وماليزيا وإيران والمغرب وغيرها تخرج عن حب وطواعية لا عن سوق وحشد وإرهاب.

في ظل هذا النشاط الجم والرحلات المتتابعة لتفقد المسلمين شعر بآلام شديدة بعد عودته من الأراضي المقدسة فأجرى عملية جراحية لقي الله بعدها في صبيحة يوم الثلاثاء الموافق) ١٥ذو القعدة ١٣٩٧هـ = ١٧أكتوبر ١٩٧٨م (تاركا ذكرى طيبة ونموذجا لما يجب أن يكون عليه شيخ الأزهر.

الشيخ محمد عبد الرحمن البيصار

محمد عبد الرحمن بيصار الأشعري الشافعي (١٣٢٨ - ١٤٠٢هـ) - (٢٠ أكتوبر ١٩١٠ - ٧ مارس ١٩٨٢م (شيخ الأزهر ومن أعلام مدرسة: رائد الفلسفة الإسلامية (الأول) شيخ الأزهر الإمام الأكبر مصطفى عبد الرازق الأشعري الشافعي (١٣٠٣ - ١٣٦٦هـ)، صاحب الكتاب القيم النفيس: (التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) و تلميذ مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده.

الميلاد

وُلِدَ فضيلة الإمام الأكبر د. محمد عبد الرحمن بيصار بمدينة السالمية، مركز فوة، بمحافظة كفر الشيخ في ١٣٢٨هـ ٢٠ من أكتوبر سنة ١٩١٠م. حفظ القرآن الكريم وجوّده ثم التحق بمعهد دسوق الديني، وبعد نجاحه بمعهد دسوق ألحقه والده بمعهد طنطا ليكمل فيه دراسته الثانوية، وكان شَغُوفًا بالتأليف فألّف رواية اسمها (بؤس اليتامى) فأثار عليه حفيظة أساتذته لإشتغاله بالتأليف، وهو عيب كبير في نظرهم، فأجروا معه تحقيقًا كانت نتيجته أن ترك معهد طنطا إلى معهد الإسكندرية حيث وجد فيه عقولا متفتحة تشجع المواهب الفكرية.

أتم دراسته بمعهد الإسكندرية ثم التحق بكلية أصول الدين وتخرّج فيها بتفوق سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م، وتم تعيينه مُدرِّسًا بها، فجذب إليه الطلبة ولفت أنظار الأساتذة، وفي سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م اختاره الأزهر في بعثة تعليمية إلى إنجلترا فانتقل بين الجامعات الإنجليزية حيث نهل منها العلم الكثير، ثم استقر بكلية الآداب بجامعة أدنبره، ونال منها الدكتواره بتفوق، وعاد بعدها أستاذًا بكلية أصول الدين.

سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م رشّحته ثقافته ليكون مديرًا للمركز الثقافي الإسلامي بواشنطن، وقام بشؤون المركز خير قيام، وجعله مركز إشعاع لجميع الطوائف الدينية في أوروبا، واستطاع الإمام بيصار أن يحظى باحترام وتقدير جميع الطوائف، وظل يدير المركز لمدة ٤ سنوات، وبعدها عاد إلى مصر أستاذًا بكلية أصول الدين.

سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م اختاره الأزهر رئيسًا لبعثته التعليمية في ليبيا، فواصل مجهوداته في نشر الدعوة الإسلامية هناك.

سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م صدر قرار جمهوري بتعيينه أمينًا عامًا للمجلس الأعلى للأزهر، فاستطاع بثقافته العالية وخبرته العملية أن ينهض بأعباء هذا المنصب المهم وأدى واجبه على أكمل وجه.

سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م صدر قرار جمهوري بتعيينه أمينًا عامًا لمجمع البحوث الإسلامية واستطاع في هذا المنصب أن يقوم بنهضة علمية كبرى، وأشرف على إصدار عشرات المصنفات العلمية القيمة، وتحقيق طائفة من أمهات مصادر التراث الإسلامي الخالد.

سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م خلا منصب وكيل الأزهر، فصدر قرار جمهوري بتعيينه وكيلا للأزهر، ووكيل الأزهر هو المعاون الأول لشيخه، والمتولي تنفيذ قراراته، والقائم بعمله حين غيابه أو مرضه، وكان الدكتور بيصار الساعد الأيمن لشيخ الأزهر الإمام النوراني الدكتور عبد الحليم محمود عنه وموضع ثقته، وكان يستشيره في الأمور المهمة ويأخذ برأيه، ولهذا طلب تجديد خدمته أكثر من مرة إلى أن صدر قرار جمهوري بتعيينه وزيرًا للأوقاف وشؤون الأزهر في ١٥ من أكتوبر سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

مكانته العلمية

تخصص فضيلة الإمام الأكبر د. محمد عبد الرحمن بيصار في الفلسفة الإسلامية، ودرس جوانب هذه الفلسفة دراسة علمية دقيقة، وتعمق في بحث وجوه الخلاف بين الفلاسفة وعلماء الكلام والصوفية، وسجّل هذه البحوث في كتبه ومحاضراته، وخرج من هذه الدراسات بنتائج هامة لخصها في بحث ممتع ألقاه في المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد في ٢٨ من فبراير سنة ١٩٧٠م، وكان عنوان البحث: (إثبات العقائد الإسلامية) تتلخص في ثلاثة مناهج وهي :((منهج المتكلمين)) الذين يعتمدون على النص مع احترامهم للعقل، و((منهج الفلاسفة)) الذين يعتمدون أوّلا على العقل مع إيمانهم بالنص، و((منهج الصوفية)) الذين يعتمدون على الرياضة الروحية والمجاهدة النفسية، وخلص من نتائج بحثه إلى أن الحرية الفكرية التي منحها الإسلام لأتباعه في شؤون عقيدتهم تأتي تحت ضوابط أساسية، هي: حث القرآن الكريم الإنسان على التأمل والتفكير

في ملكوت السموات والأرض، وإشادة الإسلام بفضل العلم والمعرفة وتعظيمه لشأن العلماء، ورد شبهات الوافدين على الإسلام والمنحرفين عنه بمنطق عقلي رشيد.

مؤلفاته

امتاز فضيلة الإمام الأكبر د. محمد عبد الرحمن بيصار بمواصلة البحث والدراسة في أدق المعارف الفلسفية والعلمية وصياغتها في أسلوب واضح دقيق يصل إلى العقول من أيسر الطرق، وترك للمكتبة الإسلامية العديد من المؤلفات العلمية القيمة، وأهمها:

- الوجود والخلود في فلسفة ابن رشد.
- العقيدة والأخلاق في الفلسفة الإسلامية.
- الحقيقة والمعرفة على نهج العقائد النسفية.
- تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة.
- العالم بين القدم والحدوث.
- الإمكان والامتناع.
- شروح مختارة لكتاب المواقف، لعضد الدين الإيجي.
- الإسلام والمسيحية.
- رسالة باللغة الإنجليزية عن الحرب والسلام في الإسلام.

رجلان في التفكير الإسلامي، وهي دراسات عن حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي وإمام الحرمين الجويني.

ولايته للمشيخة الكبرى بالأزهر الشريف

في آخر يناير سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٩م صدر قرار بتعيين فضيلة الشيخ الإمام محمد عبد الرحمن بيصار شَيْخًا للأزهر بعد وفاة الشيخ الإمام عبد الحليم محمود.

وقد استهل عمله بتأليف لجنة كبرى لدراسة قانون الأزهر ولائحته التنفيذية ليستطيع الأزهر الانطلاق في أداء رسالته العَالَمية الكبرى ونظرًا لثقافته العلمية الواسعة عهدت إليه الحكومة السودانية إنشاء الدراسات العليا بجامعة أم درمان الإسلامية، فأقامها على أسس علمية، إن دلت فإنما تدل على عقلية علمية واسعة وثقافة واعية متنوعة.

بدأ الشيخ الإمام محمد عبد الرحمن بيصار عمله في مشيخة الأزهر بدراسة قانون تطوير الأزهر ولائحته التنفيذية لتعديله بما يحقق له الانطلاق دون معوقات في أداء رسالته الداخلية والعالمية، فنجح في إرساء قواعد المنهج الفلسفي والعلمي في الأزهر، ونهض به نهضة سجلها التاريخ له.

ثناء العلماء والمفكرين عليه

يقول رئيس الأشاعرة في عصره العلامة أ. د. علي سامي النشار (١٣٣٥هـ - ١٤٠٠هـ) في موسوعته الفلسفية العظيمة: (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (المجلد ١ صفحة ١٤:

وفي حركة البعث الكبيرة للعالم الإسلامي الخالص, يقوم علماء أزهريون بمجهود علمي جبار في إحياء وبعث ((الفكر الإسلامي)): أما أولهم, فهو الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار في أبحاثه المتعددة الممتازة عن "ابن رشد" وتوضيح حقيقة فكره وعن ((الغزالي)) وفكره وفلسفته«

وفاته

توفي الشيخ الإمام محمد عبد الرحمن بيصار في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ١٤٠٢هـ الموافق ٧ من مارس سنة ١٩٨٢م.

الشيخ جاد الحق على جاد الحق

الشيخ جاد الحق علي جاد الحق (١٩٩٦ ١٩١٧) شيخ الأزهر السابق المولود في بطرة في محافظة الدقهلية الخميس الموافق ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٥هـ = ٥إبريل ١٩١٧ (وتوفي ١٦ مارس ١٩٩٦

تعليمه ونشأته

تلقى تعليمه الأولي في قريته "بطرة -مركز طلخا - محافظة الدقهلية"، فحفظ القرآن، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بالمعهد الأحمدي بطنطا، وأنهى المرحلة الابتدائية به، وانتقل إلى المرحلة الثانوية، واستكملها في القاهرة في معهدها الديني بالدَرَّاسَة، وبعد اجتيازه لها التحق بكلية الشريعة، وتخرَّج فيها سنة (١٣٦٣ = ١٩٤٤)، حاصلاً على الشهادة العالمية، ثم نالَ تخصص القضاء بعد عامين من الدراسة، وكان الأزهر يعطي لمن يحصل على العالمية في الشريعة أن يتخصص في القضاء لمدة عامين، ويمنح الطالب بعدها شهادة العالمية مع إجازة القضاء

عمله بالقضاء

عمل جاد الحق بعد التخرج في المحاكم الشرعية في سنة (١٣٦٦ هـ == ١٩٤٦)، ثم عُيِّن أمينًا للفتوى بدار الإفتاء المصرية في سنة (١٣٧٣هـ = ١٩٥٣)، ثم عاد إلى المحاكم الشرعية قاضيًا في سنة (١٣٧٤هـ = ١٩٥٤)، ثم انتقل إلى المحاكم المدنية سنة(١٣٧٦هـ = ١٩٥٦)بعد إلغاء القضاء الشرعي، وظلّ يعمل بالقضاء، ويترقى في مناصبه حتى عُين مستشارًا بمحاكم الاستئناف في سنة(١٣٩٦هـ == ١٩٧٦)وفى فترة عمله بالقضاء كان الحاجب الخاص به هو والد الرئيس السابق (محمد حسنى مبارك) وهو من ساعد والد الرئيس السابق على الحاق إبنه في الكلية الحربية ولم ينكر ذلك الرئيس السابق فقد كان يحترم ويوقر فضيلة الشيخ لدرجه كبيره.

توليه الإفتاء في مصر

عُيِّن الشيخ جاد الحق مفتيًا للديار المصرية في (رمضان ١٣٩٨ هـ = أغسطس ١٩٧٨) فعمل على تنشيط الدار، والمحافظة على تراثها الفقهي، فعمل على اختيار الفتاوى ذات المبادئ الفقهية، وجمعها من سجلات دار الإفتاء المصرية، ونشرها في مجلدات بلغت عشرين مجلدًا، وهي ثروة فقهية ثمينة؛ لأنها تمثل القضايا المعاصرة التي تشغل بال الأمة في فترة معينة من تاريخها، وفي الوقت نفسه تستند إلى المصادر والأصول التي تستمد منها الأحكام الشرعية.

وتشمل اختيارات الفتاوى ما صدر عن دار الإفتاء في الفترة من سنة (١٣١٣هـ == ١٨٩٥ (حتى سنة) ١٤٠٣هـ == ١٩٨٢)،

وضمت المجلدات الثامن والتاسع والعاشر من سلسلة الفتاوى اختيارات من أحكامه وفتاواه، وتبلغ نحو ١٣٢٨ فتوى في الفترة التي قضاها مفتيًا للديار المصرية.

توليه مشيخة الأزهر

عُيّن وزيرًا للأوقاف في) ربيع الأول ١٤٠٢هـ == يناير ١٩٨٢(، وظلّ به شهورًا قليلة، اختير بعدها شيخًا للجامع الأزهر في (١٣ جمادى الأولى ١٤٠٢هـ == ١٧مارس ١٩٨٢).

مؤلفاته

- الفقه الإسلامي مرونته وتطوره
- بحوث فتاوى إسلامية في قضايا معاصرة
- رسالة في الاجتهاد وشروطه
- رسالة في القضاء في الإسلام

تكريمه والجوائز التي حصل عليها

- وشاح النيل من مصر وهو أعلى وشاح تمنحه الدولة في (سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣.(بمناسبة العيد الألفي للأزهر
- وسام "الكفاءة الفكرية والعلوم" من الدرجة الممتازة من المغرب
- جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة (١٤١٦هـ = ١٩٩٥)

الشيخ محمد سيد طنطاوى

الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي (٢٨أكتوبر ١٩٢٨ - ٢٤ربيع الأول ١٤٣١هـ / ١٠مارس ٢٠١٠)، شيخ الجامع الأزهر من عام ١٩٩٦ إلى ٢٠١٠.

ولد بقرية سليم الشرقية في محافظة سوهاج .تعلم وحفظ القرآن في الإسكندرية .توفي في الرياض بالمملكة العربية السعودية صباح يوم الأربعاء ٢٤ربيع الأول ١٤٣١هـ الموافق ١٠مارس ٢٠١٠.

التعليم والعمل

- حصل على الإجازة العالية "الليسانس" من كلية أصول الدين جامعة الأزهر ١٩٥٨.
- عمل كإمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف ١٩٦٠.
- حصل على الدكتوراة في الحديث والتفسير العام ١٩٦٦ بتقدير ممتاز.
- عمل كمدرس في كلية أصول الدين جامعة الأزهر ١٩٦٨.

- أستاذ مساعد بقسم التفسير بكلية أصول الدين بأسيوط ١٩٧٢، ثم انتدب للتدريس في ليبيا لمدة ٤ سنوات.
- أستاذ بقسم التفسير بكلية أصول الدين بأسيوط في ١٩٧٦.
- عميد كلية أصول الدين بأسيوط ١٩٧٦.
- في عام ١٩٨٠، انتقل إلى السعودية حيث عمل في المدينة المنورة كرئيس لقسم التفسير في كلية الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية.
- عين مفتيًا للديار المصرية في ٢٨أكتوبر ١٩٨٦، وكان قبلها أستاذا جامعيا وكل المفتين قبله تدرجوا في سلك القضاء الشرعي.
- في ٢٧مارس ١٩٩٦ عين شيخًا للأزهر

مكانته العلمية

اعتبر شخصية مبجلة في أوساط كثير من المسلمين حول العالم، إضافة أن فتاويه كان لها تأثيرًا كبيرًا، كما اعتبر عالم دين معتدل، مناصرًا لقضايا المرأة مما جعله هدفًا متكررًا للهجوم من قبل الإسلاميين المتشددين وهو مجتهد متفوق طوال مشواره التعليمي. تولى الكثير من المناصب القيادية في المؤسسة السنية الأولى في العالم، وله تفسير لكثير من سور القرآن .لكن هناك من اعتبر بعض مواقفه السياسة ليست موفقة، وأنها طغت أكثر على الجانب العملي والعلمي في حياته.

مواقف

يعتبر الشيخ محمد سيد طنطاوى من العلماء الذين برزوا في العصر الحديث بأهم المواقف التى تتبنى فكر المؤسسة الرئاسية فالذى ينظر في كتب الشيخ يجد فيها اختلافاً كثيراً بين ما فيها وبين بعض مواقفه لا سيما السياسية منها.

شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي يصافح الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز أثناء فعاليات مؤتمر "حوار الأديان" الذي نظمته بنيويورك في ١٢ نوفمبر ٢٠٠٨ الأمم المتحدة والسعودية

في ٢٠فبراير ١٩٨٩ عندما كان الشيخ طنطاوي مفتي الديار المصرية أصدر فتوى يحرم فيها فوائد البنوك والقروض باعتبارها ربا يحرمه الإسلام.

وفي شهر فبراير ٢٠٠٣، وقبل احتلال القوات الأمريكية للعراق أقال طنطاوي الشيخ علي أبو الحسن رئيس لجنة الفتوى بالأزهر من منصبه بسبب ما قيل إنه صرح بفتوى يؤكد فيها» وجوب قتال القوات الأمريكية إذا دخلت العراق، وأن دماء الجنود الأمريكيين والبريطانيين تعد في هذه الحالة حلالا، كما أن قتلى المسلمين يعدون شهداء.«

وفي نهاية أغسطس ٢٠٠٣ أصدر طنطاوي قرار بإيقاف الشيخ نبوي محمد العش رئيس لجنة الفتوى عن الإفتاء وإحالته للتحقيق؛ لأنه أفتى بعدم شرعية مجلس الحكم الانتقالي العراقي وحرم التعامل معه، وقال شيخ الأزهر أن الفتوى التي صدرت (ممهورة بشعار خاتم الجمهورية

المصري وشعار الأزهر) "لا تعبر عن الأزهر الذي لا يتدخل في السياسة وسياسات الدول.."

وفي ٣٠ديسمبر عام ٢٠٠٣ استقبل طنطاوي وزير الداخلية الفرنسي آنذاك نيكولا ساركوزي في الأزهر وصرح طنطاوي أنه من حق المسؤولين الفرنسيين إصدار قانون يحظر ارتداء الحجاب في مدارسهم ومؤسساتهم الحكومية باعتباره شأنا داخليا فرنسيا .وقُوبل هذا التصريح بانتقادات شديدة من قبل بعض الجماعات الإسلامية وعلماء دين ومن المجلس الأوروبي للإفتاء ومن جماعة الإخوان المسلمين بينما أيده الرئيس المصري حسني مبارك بشكل غير مباشر في تأييده حظر الحجاب بفرنسا، معتبرا أن اختلاف بعض علماء الدين الآخرين معه رحمة، مضيفا أن القرار "شأن فرنسي لا يمكن التدخل فيه" و"أنه ينطبق على المسلمين وغير المسلمين."

وفي ٨أكتوبر ٢٠٠٧ أصدر طنطاوي فتوى تدعو إلي "جلد صحفيين" نشروا أخبارا فحواها أن الرئيس حسني مبارك مريض، وقد أثارت هذه الفتوى غضب شديد لدى الصحفيينوالرأي العام وطالب النائب مصطفى بكري بعزله وتساءل الكاتب الإسلامي فهمي هويدي عن أسباب صمت شيخ الأزهر إزاء عدد من القضايا المهمة في البلاد مثل "إدانة التعذيب وتزوير الانتخابات واحتكار السلطة والأغذية الفاسدة والمبيدات المسرطنة"، مشيراً كذلك إلى حالة انعدام ثقة المصريين في شهادة شيخ الأزهر الذي على حد قوله "كان أكرم له أن يصمت لأن هناك أموراً أكثر جسامه تستحق تعليقه وكلامه ."وقارن هويدي بين شيخ الأزهر في

تحريضه للحكومة على الصحفيين، وبين الرهبان البوذيين في وقوفهم مع الناس ضد حكومتهم، قائلا "إنه ارتدى قبعة الأمن وخلع ثياب المشيخة"، كما وجه له الإخوان المسلمين انتقادات شديدة بسبب هذه الفتوى

وفي ١٢نوفمبر ٢٠٠٨ وبعد مصافحته للرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز في مؤتمر حوار الأديان الذي نظمته الأمم المتحدة والسعودية بنيويورك تعرض لنقدوقد حدثت مُسائلة برلمانية في مصر حول مصافحته لبيريز وطالبه نواب الإخوان المسلمون بالاعتذار حيث أشار حمدي حسن أن المصافحة أتت في الوقت الذي كانت إسرائيل تفرض حصار على غزة كما إنتقده بشدة الشيخ وجدي غنيم وطالب البعض الآخر بعزله مثل مصطفى بكرى وحمدين صباحي الذي كتب منددا في جريدة الكرامة »فضيلة الإمام الأكبر استقيلوا يرحمكم الله «وكتب حمدي رزق في جريدة "المصري اليوم "مقال إلى شيخ الأزهر بعنوان "لا تصافح"مقتبساً هذا العنوان من عنوان قصيدة الشاعر أمل دنقل الشهيرة "لا تصالح" وقد هاجمه بشدة أيضاً حمدي قنديل في برنامجه" قلم رصاص "الذي كان يُعرض على قناة دبي الفضائية وقد برر الإمام الأكبر ذلك بأنه لا يعرف شكل بيريز وهاجمه حمدى قنديل متسائلاً» كيف لا يعلم شكله على الرغم من أن شيمون بيريز قد خطب في مؤتمر حوار الأديان كما أنه في ساحة السياسة الإسرائيلية منذ خمسين سنة تقريباً وقد زار مصر مرات ومرات وظهرت صوره مع رؤساء مصر في الصفحات الأولى من الجرائد؟«، فيما قالت صحف إسرائيلية أن طنطاوي هو من بادر بمصافحة بيريز

و٥ يوليو ٢٠٠٩ ظهرت مطالب برلمانية جديدة تدعو لعزله علي خلفية جلوسة مرة أخرى مع الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز علي منصة واحدة في مؤتمر حوار الأديان الذي عقد في الأول والثاني من يوليو ٢٠٠٩ في كازخستان

في ٥أكتوبر ٢٠٠٩ أثار إجباره لطالبة في الإعدادي الأزهري على خلع النقاب زوبعة عند البعض من المؤيدين للنقاب وحالة من السخط العارم بين السلفيين،إلا أن هناك من يرى أن موقف إمام الأزهر لم يكن يستحق كل تلك الضجة خاصة وأنه رأي اجتهادي وأن وراء هذه المواقف حساسيات سابقة معه. بل امتد الأمر إلى اتهام الشيخ بالسخرية من التلميذة الأمر الذي نفاه شيخ الأزهر في تصريحات لاحقة له مؤكدا أن "النقاب حرية شخصية "ولكنه أكد على كونه ليس سوى مجرد "عادة"،رافضا ارتدائه داخل المعاهد والكليات الأزهرية .واثر تلك الواقعة طالب النائب الإخواني حمدي حسن في مجلس الشعب المصري بعزل شيخ الأزهر لمنعه المعلمات المنقبات والطالبات من دخول المعاهد الأزهرية.، إلا أن مجمع البحوث الإسلامية ساند شيخ الأزهر في موقفه وأيده رسميًا في قرار حظر النقاب داخل فصول المعاهد الأزهرية وقاعات الامتحانات والمدن الجامعية التابعة للأزهر

وفاته

توفي صباح يوم الأربعاء ٢٤ربيع الأول ١٤٣١هـ الموافق ١٠ مارس ٢٠١٠ في الرياض عن عمر يناهز ٨١ عاما إثر نوبة قلبية تعرض

لها في مطار الملك خالد الدولي عند عودته من مؤتمر دولي عقده الملك عبد الله بن عبد العزيز لمنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام للفائزين بها عام ٢٠١٠وقد صليَّ عليه صلاة العشاء في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة ووري الثرى في مقبرة البقيع .وقد نعته الفاعليات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي خاصةً مصر، حيث أصدرت فيها جماعة الإخوان المسلمين والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ونقابة الأشراف والمجلس الأعلى للطرق الصوفية بيانات عزاء للعالم الإسلامي في وفاة طنطاوي.

الشيخ أحمد محمد الطيب

أحمد محمد أحمد الطيب ٦يناير ١٩٤٦ : ٣صفر ١٣٦٥هـ- ، الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأمام ال٤٨ منذ ١٩مارس ٢٠١٠ . والرئيس السابق لجامعة الأزهر

وهو أستاذ في العقيدة الإسلامية ويتحدث اللغتين الفرنسية والإنجليزية بطلاقة وترجم عددا من المراجع الفرنسية إلى اللغة العربية وعمل محاضرا جامعيا لمدة في فرنسا .ولديه مؤلفات عديدة في الفقه والشريعة وفي التصوف الإسلامي. وينتمي الطيب –وهو من محافظة قنا في صعيد مصر - إلى أسرة صوفية ويرأس طريقة صوفية خلفا لوالده الراحل .

مولده وتعليمه

ولد الشيخ أحمد الطيب بالمراشدة في دشنا بقنا جنوب مصر، .. والتحق الطيب بجامعة الأزهر حتى حصل على شهادة الليسانس في العقيدة والفلسفة عام ١٩٦٩ ثم شهادة الماجستير عام ١٩٧١ ودرجة الدكتوراه عام ١٩٧٧ في نفس التخصص .

الدرجة العلمية

- شيخ الأزهر منذ ١٩مارس ٢٠١٠ - الآن
- رئيس جامعة الأزهر ٢٨سبتمبر ٢٠٠٣ - ١٩مارس ٢٠١٠

- عيّن عميداً لكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بباكستان.
- انتدب عميداً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنين) بأسوان
- انتدب عميداً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بمحافظة قنا
- عمل معيداً، ومدرساً مساعداً، ومدرساً، وأستاذاً مساعداً للعقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، وحالياً أستاذ للعقيدة والفلسفة في نفس الجامعة.

شيخاً للأزهر

في يوم ١٩مارس ٢٠١٠ أصدر الرئيس محمد حسني مبارك قرارًا بتعيينه شيخًا للجامع الأزهر خلفًا للدكتور محمد سيد طنطاوي.

الجامعات التي عمل بها سابقاً

- جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.
- جامعة قطر.
- جامعة الإمارات.
- الجامعة الإسلامية العالمية -إسلام آباد -باكستان.
- أراء وفتاوى

فتاوى دينية

يرى الطيب أن النقاب ليس فرض ولكنه مباح والفريضة هي الحجاب .

الشأن المصري

كان أحمد الطيب عضو بأمانة السياسات بالحزب الوطني وعندما عين شيخا للأزهر رفض في البداية الأستقالة من الحزب الوطني الديمقراطي بذريعة عدم وجود تعارض بين الأثنين ولكنه أستقال من الحزب في النهاية. وعن احتمالية تبعية الأزهر للنظام السياسي قال الطيب «إن مؤسسة الأزهر لا تحمل أجندة الحكومة على عاتقها، لكن الأزهر لا ينبغي أن يكون ضد الحكومة؛ لأنه جزء من الدولة وليس مطلوباً منه أن يبارك كل ما تقوم به الحكومة، وعندما جئت شيخاً للأزهر وافق الرئيس مبارك على استقالتي من عضوية المكتب السياسي للحزب الوطني؛ كي يتحرر الأزهر من أي قيد. يؤيد الطيب جعل منصب شيخ الأزهر بالانتخاب وليس بالتعيين من قبل رئيس الجمهورية .

لخصت الكاتبة زينب عبد اللاه موقف أحمد الطيب من ثورة ٢٥ يناير على أنه « حذرا مشددًا علي الحقوق المشروعة للشعب في العدل والحرية والعيش الكريم وفي الوقت نفسه قلقًا ورافضًا أي عمل يؤدي إلي إراقة الدماء وإشاعة الفوضي في البلاد .« ففي بيان له يوم ٢٩يناير، وصف الطيب مطالب المتظاهرين بالـ"عادلة" ولكنه حذر من الفوضى ومناشداً الجماهير الالتزام بالهدوء .

ولكن بوضوح ذكر الشيخ أحمد الطيب وذلك بعد خطاب مبارك الثاني متحدثاً عن التظاهر في التحرير أن (المظاهرات بهذا الشكل حرام شرعاً) ودعوة للفوضى.

ثم أعرب عن أسفه الشديد لاشتباكات موقعة الجمل مشددا على ضرورة التوقف فورا عن العصبية الغاشمة، وكرر دعوته للشباب المتظاهر للتحاور .ودعا أيضا للتعقل ورأب الصدع والحفاظ على الأمن وقطع السبيل أمام محاولات التدخل الأجنبي لأن «الأحداث يراد بها تفتيت مصر .«وبعدما أعلن مبارك نقل سلطاته إلى نائبه عمر سليمان، حذر الطيب من استمرار المظاهرات التي أصبحت «لا معنى لها» و«حرام شرعا «بعد انتهاء النظام الحاكم وتحقيق مطالب الشباب ومن ثم زال المبرر الشرعي للتظاهر .

بادر الطيب في أبريل ٢٠١١ برد كافة المبالغ المالية التي تقاضاها كراتب منذ توليه مسؤولية مشيخة الأزهر الشريف كما طلب العمل بدون أجر دعما للاقتصاد المصري الذي كان يمر بأزمة بعد ثورة ٢٥ يناير .

العلاقات الخارجية

جمد الأزهر الحوار مع الفاتيكان في ٢٠يناير ٢٠١١ إلى أجل غير مسمى بسبب ما اعتبره تهجما متكررا من البابا بنديكت السادس عشر على الإسلام ومطالبته بـ"حماية المسيحيين في مصر" بعد حادث تفجير كنيسة "القديسين" بمدينة الإسكندرية. بدوره اعتبر أحمد الطيب أن حماية المسيحيين شأن داخلي تتولاه الحكومات باعتبار المسيحيين مواطنين مثل

غيرهم من الطوائف الأخرى .ويرفض الأزهر إعادة العلاقات مع الفاتيكان إلا بعد اعتذار صريح من البابا بنديكيت السادس عشر .

وعن إسرائيل، يرفض الطيب مصافحة شيمون بيريز أو التواجد معه في مكان واحد؛ لأن » مصافحته ستحقق مكسباً، لأن المعنى أن الأزهر صافح إسرائيل، وسيكون ذلك خَصماً من رصيدي، وخَصماً من رصيد الأزهر؛ لأن المصافحة تعني القبول بتطبيع العلاقات، وهو أمر لا أقرّه إلى أن تعيد إسرائيل للفلسطينيين حقوقهم المشروعة .«في مستهل فترته شيخا للأزهر رفض الطيب التنديد بالانتهاكات الإسرائيلية الجديدة في المسجد الأقصى، وعلل موقفه بأن تنديده لن يسفر عن جديد يذكر .

المؤلفات

ألّف أحمد الطيب العديد من المؤلفات في العقيدة والفلسفة الإسلامية، كما أن له عدد من الدراسات والأبحاث في هذا الجانب، وبالإضافة إلى لغته العربية الأم، فإنه يتكلم اللغة الإنجليزية بطلاقة، وفيما يلي عرض لمؤلفاته:

الكتب العلمية

- الجانب النقدي في فلسفة أبي البركات البغدادي.
- تعليق على قسم الإلهيات من كتاب تهذيب الكلام للتفتازاني.
- بحوث في الثقافة الإسلامية، بالاشتراك مع آخرين.

- مدخل لدراسة المنطق القديم.
- مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف، عرض ودراسة.
- مفهوم الحركة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الماركسية (بحث).
- أصول نظرية العلم عند الأشعري (بحث).
- مباحث العلة والمعلول من كتاب المواقف: عرض ودراسة.
- **التحقيق**
- تحقيق رسالة (صحيح أدلة النقل في ماهية العقل) لأبي البركات البغدادي، مع مقدمة باللغة الفرنسية.

الترجمة

- ترجمة كتاب **Chodkiewiez, Prophetie et Sainteté dans la doctrine d'Ibn Arabi** من الفرنسية إلى العربية بعنوان: الولاية والنبوة عند الشيخ محيي الدين بن عربي.
- ترجمة المقدمات الفرنسية للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.
- ترجمة كتاب **Osman Yahya, Histoire et classification de l'oeuvre d'Ibn Arabi** (٢ volumes) من الفرنسية إلى العربية بعنوان: مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها.

- ابن عربي، في أروقة الجامعات المصرية.
- نظرات في قضية تحريف القرآن المنسوبة للشيعة الإمامية.
- دراسات الفرنسيّين عن ابن العربي.

مهمات أخرى

- عضو الجمعية الفلسفية المصرية.
- عضو سابق بأمانة السياسات في الحزب الوطني حتى ١١ أبريل ٢٠١٠.
- عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- عضو مجمع البحوث الإسلامية.
- عضو مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون.
- رئيس اللجنة الدينية باتحاد الإذاعة والتلفزيون.
- مقرر لجنة مراجعة وإعداد معايير التربية بوزارة التربية والتعليم.
- عضو أكاديمية مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي.

المراجع والمصادر

- الأزهر، تاريخه وتطوره، علي عبد العظيم، وآخرون ص ٢٨٣.
- الأزهر في ألف عام، محمد عبد المنعم خفاجي.
- الأعلام للزركلي ٦/٢٤٠، ٢٤١.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٤/٦٢.
- شيوخ الأزهر، أشرف فوزي صالح، ص(٥ – ٩)
- صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمد الأفراني، ص٢٠٥.
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي ١/١٦٦.
- كنز الجوهر في تاريخ الأزهر، الشيخ سليمان رصد الزياتي.
- مقدمة حاشية الصعيدي على شرح الخراشي لمتن خليل.
- عجائب الآثار: ٢-١٢٠
- عجائب الآثار للجبرتي
- محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر
- تاريخ الحكام والسلالات الحاكمة
- دار الأفتاء المصرية

- حاشية العالم الأستاذ السيد مصطفى العروسي المسماة بنتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية – الشيخ زكريا الأنصاري ١/١/٢٠٠٧
- كامل سعفان. أمين الخولي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ص ٥٨. نقلاً عن: أنور الجندي. النثر العربي المعاصر في مائة عام،.
- عاطف العراقي. العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨م.
- حميدة النيفر. الإنسان والقرآن وجهاً لوجه، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠م.
- أمين الخولي. المجددون في الإسلام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.
- أمين الخولي. رسالة الأزهر في القرن العشرين، القاهرة: دار الهنا، ١٩٦١م. نص الرسالة موجود في كتاب: أحمد سالم. الجذور العلمانية في الفكر التجديدي عند أمين الخولي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م.
- توفيق الحكيم. يقظة الفكر، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٨٦م،.
- أمين الخولي. رسالة تعدد الثقافات في مصر وعلاجه، عن كتاب: أحمد سالم، الجذور العلمانية في الفكر التجديدي عند الخولي.

- أحمد سالم. الجذور العلمانية في الفكر التجديدي عند أمين الخولي،.
- أمين الخولي. كتاب الخير، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٦م،.
- http://www.dahsha.com/viewarticle.php?id=٢٤١٣٣
- http://www.alarabiya.net/views/٢٠٠٧/٠٨/٢٤/٣٨٢٣٤.html
- موقع دار الإفتاء المصرية / تراجم وسير
- مقال منشور بجريدة الأخبار المصرية بعنوان " كيف أفلتت أسود قصر النيل من المذبحة وعندما تتلاعب السياسة بالدين" بتاريخ ١٨/٣/١٩٩٤ – الصفحة الرابعة
- محمد الجوادي في كتابه " اصحاب المشيختين : سيرة حياة خمسة من علماء الازهر جمعوا بين مشيخة الازهر والإفتاء". مكتبة الشروق الدولية.القاهرة ٢٠٠٨
- الإمام شمس الدين الأنبابي دار الإفتاء المصرية
- خير الدين، الزركلي .الأنبَابي .الأعلام . مكتبة العرب. وصل لهذا المسار في ١٢ كانون الأول ٢٠١١.
- محمد الجوادي في كتابه "أصحاب المشيختين: سيرة حياة خمسة من علماء الأزهر جمعوا بين مشيخة الأزهر والإفتاء" . مكتبة الشروق الدولية .القاهرة ٢٠٠٨

- الإمام علي بن محمد البيلاوي. دار الإفتاء المصرية
- الزركلي، خير الدين .البيلاوي .موسوعة الأعلام . مكتبة العرب. وصل لهذا المسار في ٢١ تشرين الأول ٢٠١١.
- http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_٥٧١٩٥.html
- محمد الجوادي : الظواهري والإصلاح الأزهري. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة
- الزركلي، خير الدين .شلتوت .موسوعة الأعلام . مكتبة العرب. وصل لهذا المسار في ٢١ تشرين الأول ٢٠١١.
- القرضاوي: شلتوت لم يفت بجواز التعبد بالمذهب الجعفري .شبكة الدفاع عن السنة (١٧ - ٤ - ٢٠٠٩). وصل لهذا المسار في ذو الحجة ١٤٣٣ هـ.
- الشيخ الغزالي في كتابه " دفاع عن العقيدة والشريعة (ص ٢١٢ - ٢١٤] (٢ [د. محمد الجوادي في كتابه " اصحاب المشيختين : سيرة حياة خمسة من علماء الازهر جمعوا بين مشيخة الأزهر والإفتاء" . مكتبة الشروق الدولية .القاهرة ٢٠٠٨
- الأزهر في اثني عشر عامًا، نشر إدارة الأزهر.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار.
- شيوخ الأزهر، تأليف: أشرف فوزي.

- كنز الجوهر في تاريخ الأزهر، تأليف: سليمان رصد الحنفي الزياتي.
- مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، تأليف علي عبد العظيم.
- فضيلة الدكتور أحمد الطيب، تراجم وسير، دار الإفتاء المصرية
- الجزيرة.نت: أحمد الطيب شيخ الأزهر الجديد
- الطيب: اختياري إماما للمسلمين مسئولية كبيرة اسأل الله أن يوفقني في آدائها .مصراوي، ٢٠١٠-٣-٢٠.وصل لهذا المسار في ١٢ يونيو ٢٠١١ .
- الطيب : النقاب ليس حراما ولكنه مباح والفريضة هي الحجاب موقع جريدة الشروق ١١ أكتوبر ٢٠٠٩
- http://www.egyptindependent.com/news/new-sheikh-al-azhar-i-wont-resign-ndp
- الطيب: اختيار شيخ الازهر بالانتخاب.. وإلغاء المادة الثانية من الدستور يثير الفتنة .موقع مصراوي، ٢٠١١-٢-١٦. وصل لهذا المسار في ٢ يونيو ٢٠١١ .
- الإمام الأكبر يؤيد تغيير طريقة اختيار شيخ الأزهر لتكون بالانتخاب . موقع مصراوي، ٢٠١١-٢-١٥. وصل لهذا المسار في ٢ يونيو ٢٠١١ .

- لماذا الهجوم علي شيخ الأزهر؟ .جريدة الأسبوع، ٢٠١١-٤-٤. وصل لهذا المسار في ٣ يونيو ٢٠١١ .
- أ ش أ، الأزهر: مهما كانت المطالب عادلة لا يمكن أن تكون مبرراً للفوضى السياسة ٢٠١١/٠١/٣٠
- شيخ الأزهر يأسف لأحداث ميدان التحرير ويؤكد ضرورة وقف العصبية الغاشمة موقع جريدة الشروق الخميس ٣ فبراير ٢٠١١
- شيخ الأزهر يدعم الاقتصاد برد راتبه منذ توليه المنصب في مارس ٢٠١٠ .الشروق، ٢٠١١-٤-١٣. وصل لهذا المسار في ٢ يونيو ٢٠١١ .
- الأزهر يجمد حواره مع الفاتيكان .الجزيرة نت، ٢٠١١-١-٢١. وصل لهذا المسار في ٢ يونيو ٢٠١١ .
- الأزهر يؤكد عدم إعادة العلاقات مع الفاتيكان إلا بعد الاعتذار . الشروق، ٢٠١١-٤-١٢. وصل لهذا المسار في ٢ يونيو ٢٠١١ .
- شيخُ الأزهر يرفضُ إدانة إسرائيل الدولية ٢٠١٠/٠٣/٣١
- موقع الأزهر التعليمي :فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد محمد أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف تاريخ الوصول: ٢٢ يونيو ٢٠١٠
- في إطار الفصل بين الدين والسياسة..الرئيس مبارك يقبل استقالة شيخ الأزهر من الحزب الوطني، العربية نت، ١١أبريل

فهرس

مقدمة ٥

تاريخ الجامع الأزهر ٧

علماء وساسة وأدباء خرجوا من الأزهر ١٦

الأزهر الشريف ودوره على مر العصور ٢٠

الأزهر مؤسسة تنويرية ٢٨

لقب شيخ الأزهر على مر العصور ٣٨

الشيخ محمد الخراشى ٤٨

الشيخ إبراهيم البرماوى ٥٤

الشيخ محمد النشرتى ٥٧

الشيخ عبد الباقى القليني ٦٢

الإمام محمد شنن المالكى ٦٤

الشيخ إبراهيم موسى الفيومى ٦٧

الشيخ عبد الله الشبراوى ٧٠

الشيخ محمد سالم الحفنى ٧٣

الشيخ عبد الرؤوف السجينى ٧٦

الشيخ أحمد الدمنهورى ٧٧

الشيخ أحمد بن موسى العروسى..... ٨١

الشيخ أحمد الدمهوجى ٨٣

الشيخ عبد الله الشرقاوى ٨٦

الشيخ محمد بن أحمد العروسى - الشيخ حسن القويسنى ٨٧

الشيخ إبراهيم الباجورى ٨٨
الشيخ مصطفى العروسى ٩٠
الشيخ محمد بن المهدى العباسى ٩٣
الشيخ محمد بن شمس الدين الإنبابى ١٠١
الشيخ حسونة النواوى ١٠٢
الشيخ عبد الرحمن النواوى – الشيخ سليم البشرى ١٠٤
الشيخ على بن محمد البيلاوى – الشيخ عبد الرحمن الشربينى.. ١٠٦
الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى ١٠٧
الشيخ مصطفى المراغى ١٠٩
الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى ١١١
الشيخ مصطفى عبد الرازق ١١٩
الشيخ محمد مأمون الشناوى ١٢٣
الشيخ عبد المجيد سليم ١٢٥
الشيخ محمد الخضر حسين ١٣٢
الشيخ عبد الرحمن تاج ١٣٧
الشيخ محمود شلتوت ١٤٠
الشيخ حسن مأمون ١٤٥
الشيخ محمد الفحام ١٤٧
الشيخ عبد الحليم محمود ١٤٩
الشيخ محمد عبد الرحمن البيصار ١٦١
الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١٦٧

الشيخ محمد سيد طنطاوى ١٧٠
الشيخ أحمد الطيب ١٧٧
المصادر والمراجع ١٨٤